العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الجمعة 12 إبريل/ نيسان 2024 م 3 شوال 1445 هـ ▫ العدد 3511 السنة العاشرة

Friday 12 April 2024

كلفة باهظة للقيود التركية على إسرائيل

القيود التي فرضتها تركيا على التصدير إلى إسرائيل، تتسبب في تكاليف باهظة على الدولة العبرية، وشحّ سلع يصعب الحصول عليها من مصادر أخرى. [13.12]

تحاول الحكومة العراقية إيجاد افضل السبل للتعاطي مع معضلة إلغاء المحكمة العليا **اتفاقية خور عبد الله** مع الكويت.

7.6

العدوان على غزة

الهجوم على النصيرات
الاحتلال يطمع بمنطقة عصيّة

- الجيش الإسرائيلي: أطلقنا ليل الأربعاء عملية عسكرية مباغتة في وسط غزة
- لم يسبق للاحتلال أن وصل إلى تلك المنطقة بالذات من مخيم النصيرات
- المتحدث باسم نتنياهو: ثمة عرض معقول جداً وحماس تواصل تجاهله
- قيادي في الحركة: اغتيال أبناء هنية لن يؤثر على المفاوضات

التفاصيل صفحة 3.2

أجواء حرب إقليمية

كثيرة هي المؤشرات التي توحي باحتمال اندلاع حرب إقليمية، تكون إسرائيل وإيران طرفيها الأساسيين، مع عدم استبعاد أن تطاول ساحات عديدة في المنطقة.

5.4

يشارك في تشييع قتلى الغارة على مقر القنصلية الإيرانية في دمشق، طهران 5 إبريل الحالي (حسين بريس/فرانس برس)

في العدد

05 «تسعيرتان» لخروج الفلسطينيين عبر معبر رفح

10

تكدّس الإغاثة خلف المعبر: لا تغيير في العيد

18

الغزيون محرومون حتى من الملابس والأحذية

21
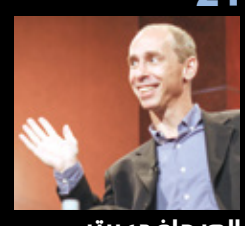
الصحافي بيتر ماس: ماذا على اليهودي أن يفعل الآن؟

22
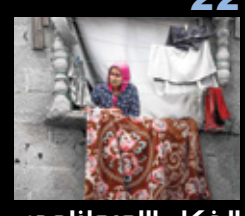
الذكاء الاصطناعي بيد عسكر إسرائيل: قتل تكتيكي

24

إدوارد معلّم... مسرحٌ فلسطيني على قيد الحلم

32
9 772056 637035

الحدث

سويسرا تستضيف مؤتمر سلام أوكرانيا بغياب روسيا

لم يخرق إعلان سويسري صدر مساء أول من أمس الأربعاء، باستضافة مؤتمر سلام لإنهاء الحرب على أوكرانيا، الجمود على مستوى المفاوضات السياسية بشأن الغزو الروسي لأوكرانيا، ذلك أن موسكو رفضت البنود المطروحة للتفاوض. وأكد المتحدث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، اليوم الخميس، استعداد روسيا لعقد مفاوضات سلام مع أوكرانيا، لكنه اعتبر أن «هذه العملية (مفاوضات السلام) هي المفضلة لحل مهامنا. لكن في الظروف التي حصر فيها الأوكرانيون هذه العملية التفاوضية في أنفسهم، لا نرى أي آفاق أمامنا». وفي معرض تعليقه على بيان وزارة الخارجية السويسرية بشأن الاستعداد للاستناد إلى مشروع خطة السلام التي ناقشتها روسيا وأوكرانيا في إسطنبول التركية في عام 2022، لفت بيسكوف إلى أن الواقع الجيوسياسي تغير كثيراً منذ ذلك الحين، قاصداً بذلك أن على كييف الاعتراف بسيادة موسكو على مناطق خيرسون وزابوريجيا ولوغانسك ودونيتسك الأوكرانية. وكانت برن قد كشفت، مساء الأربعاء، عن عزمها استضافة مؤتمر للسلام في أوكرانيا يومي 15 و16 يونيو/ حزيران المقبل، لكن من دون حضور روسيا. وأعلن وزير الخارجية السويسري إغناسيو كاسيس (الصورة) في مؤتمر صحافي، مساء الأربعاء، أن روسيا لن تحضر المؤتمر، لكنه أكد أن «عملية السلام لا يمكن أن تتم من دون روسيا، حتى لو لم تكن موجودة خلال اللقاء الأول». وخلال خطابه اليومي، مساء الأربعاء، دعا الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي «جميع القادة وجميع الدول التي تريد أن ينتهي العدوان الروسي بسلام عادل حقيقي إلى الانضمام» إلى القمة. وأمس الخميس، وقع زيلينسكي، مع نظيره اللاتفي إدغارس رينكيفيتش، في العاصمة الليتوانية فيلنيوس، اتفاقاً أمنياً ثنائياً لمدة عشر سنوات. في كييف، أقر البرلمان الأوكراني أمس، مشروع قانون حول التعبئة العسكرية، يثير جدلاً لأنه لا يذكر فترة لتسريح الجنود، خصوصاً الذين أمضوا 36 شهراً في الخدمة، ما أغضب الكثير من العسكريين وعائلاتهم. ميدانياً، دمرت صواريخ وطائرات مسيرة روسية، ليل الأربعاء ـ الخميس، محطة كهرباء كبيرة قرب كييف.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

الحدث

أطلق الاحتلال الإسرائيلي عملية عسكرية جديدة على مشارف مخيم النصيرات وسط غزة، بعد ساعات من اغتيال ثلاثة من أبناء إسماعيل هنية، ما يؤكد رفض الاحتلال لمقترح الهدنة المقدم في مفاوضات القاهرة الأخيرة، فيما تشدد «حماس» على أن كل ذلك لن يؤثر على موقفها في المفاوضات

هجوم النصيرات

الاحتلال يطمح بالوصول إلى منطقة عصيّة

للحديث تتمة...

عن أكاذيب بحق فلسطين

ناصر السهلي

في المسيرة الفلسطينية الطويلة والدامية، بقي كذب بعضهم بحقها مُخجلا للغة الضاد، من وزن: باع الفلسطينيون أرضهم. كذبة سمعتها أجيالٌ كبرت، لكنها لم تمح ألماً وحزناً حين أعيد تلميعها في سوق التطبيع. وحتى بتوثيق ما ارتُكب منذ مذابح في عام النكبة 1948، وتدمير مئات القرى والبلدات الفلسطينية، ظلت العقول المريضة تردّد الأكاذيب. لم يكلّف نفسه لا مُطلِق الأكاذيب ولا مسوّقها ولا مكررها الإجابة عن سؤال: طالما أنهم باعوا أرضهم، وقبضوا الثمن، فلم أقاموا 75 سنة في مخيّمات لجوء، حوّلوها لاحقاً إلى معسكراتٍ تنبض مقاومة، متمرّدة على الواقع وترفض الخنوع، الذي أسّست له مجدّداً هزيمة الجيوش في سويعات عام نكسة 1967؟

حتى مع دخول حرب الإبادة على غزّة شهرها السابع، استمرت ألسنة تحميل الضحايا مسؤولية ارتكاب المحتل الإسرائيلي جرائمه. صحيحٌ أن الفلسطينيين ليسوا شعباً من الملائكة، لكنهم بالتأكيد ليسوا بلا كرامة، ولا هم عديمي شرف، ليكونوا ضد عروبتهم، وضد قيم أمتهم، مهما تكاثرت سهام الطعن، إلى حد التهكّم من قضيتهم، بتسميات يصعب نقل بذاءة مضامينها. فمع غزة تُختزل اليوم الحكاية الفلسطينية.

ببساطة، وسط مأساة غزة، ولضرب روحها، وليس روح قيادة حركة حماس والمقاومة الفلسطينية عموماً، ظل بعضهم يستنبط من «التطبيع» تهكّماً واستهتاراً بالدماء: «قيادة وأبناء في الفنادق وشعب في الخنادق». جردة بسيطة تكشف الأكاذيب، وليس دفاعاً عن رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية، في فقدانه ما فقده شعبه، إنما دفاعاً عن العقل الذي لا يحتاج دروساً عن حقيقة تضحيات أخيه الفلسطيني، سواء كان قيادياً أو عنصرا في المقاومة. على أرض فلسطين نفسها، رحل مئات قادة الكفاح الطويل، في مواجهة المحتل أو في زنازينه النازية، ومنهم أخيراً الأسير وليد دقة «أبو ميلاد»، من دون مساومة، ومن دون أن يرتجف ساعده، أو يخبو عقله المقاوم، أو يزايد على غيره. نعم، على أرض فلسطين، ومنذ ثورتها الكبرى في عام 1936 والمعاصرة منذ 1965، قدّم الفلسطينيون قوافل تتلو قوافل من شهداء الصفوف القيادية، يضحون في سبيل حرية وكرامة شعبهم. القصة ببساطة أن هذا الشعب غير الملائكي، وغير المعصوم من أخطاء البشر، يؤلمه أن يُكذَب عنه أكثر، خصوصاً حين تكون الأكاذيب بلغة الضاد، المُترجمة حرفياً من عبرية أجهزة الحرب النفسية الصهيونية.

غزة، القاهرة ـ **العربي الجديد**

جدّد الاحتلال الإسرائيلي عملياً رفضه للصفقة المقترحة لإرساء هدنة في غزة وتبادل الأسرى، عندما أطلق عملية عسكرية جديدة وهذه المرة في محيط مخيم النصيرات وسط غزة، ليصبح فشل جولة المفاوضات الأخيرة التي استضافتها القاهرة يوم الأحد الماضي مرجحاً أكثر من أي وقت مضى. ولم تكن «حماس» والحكومة الإسرائيلية قد قدمتا رسمياً حتى عصر أمس الخميس أي رد على اقتراح الهدنة الذي عرضه الوسطاء الأحد، وينص على هدنة لنحو ستة أسابيع وتبادل الأسرى وتكثيف إدخال المساعدات إلى القطاع، فيما اتهم الاحتلال أمس حركة حماس بـ«إدارة ظهرها» لمقترح التهدئة. وقال ديفيد منسر، المتحدث باسم مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو: «ثمة عرض معقول جداً على الطاولة وحماس تواصل إدارة ظهرها له». وانتقد في الوقت ذاته «الضغوط الدولية على إسرائيل»، معتبراً أنها تؤدي إلى «مساعدة حماس وإبعادها» عن المفاوضات.

لكن الوقائع على الأرض تؤكد أن الاحتلال هو الذي يعمل على إسقاط مقترح الهدنة ميدانياً، فقد بدأ عملية عسكرية جديدة وسط غزة، بعد ساعات من اغتيال ثلاثة من أبناء إسماعيل هنية وخمسة من أحفاده. وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الخميس، إطلاقه ليلة الأربعاء عملية عسكرية وصفها بـ«المباغتة» وسط غزة. وقال في بيان: «بدأت الفرقة 162 الليلة الماضية (الأربعاء) حملة عسكرية مباغتة وسط قطاع غزة». وذكر أن العملية تنفذها «مجموعة القتال التابعة للواء 401، ومجموعة القتال التابعة للواء الناحال، والوحدات الأخرى تحت قيادة الفرقة 162». وزعم الجيش أنه «قبل دخول القوات إلى المنطقة أغارت طائرات حربية وقطع جوية تابعة لسلاح الجو من خلال عدة طلعات جوية هجومية على عشرات البنى التحتية المعادية فوق الأرض وتحتها وسط القطاع». وأضاف: «تم تنفيذ النشاط المشترك للقوات المناورة وسلاح الجو بناءً على توجيه استخباراتي دقيق». وأوضح أنه «وفي إطار النشاط، نفذت قوات سلاح البحرية عدة هجمات على المنطقة الساحلية وسط القطاع، دعماً للجنود الذين ينشطون في المنطقة». بدورها، قالت إذاعة الجيش الإسرائيلي إن «الجيش شنّ الليلة (الأربعاء) عملية عسكرية على مشارف مخيم النصيرات وسط غزة، وبدأت العملية بسلسلة من الغارات الجوية في المنطقة». من جهته، قال وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش لهيئة البث العبرية الأربعاء: «يتعين علينا تكثيف العمليات في رفح ودير البلح والنصيرات، جزء منها يبدأ اليوم (الأربعاء)». وأضاف: «الجيش الإسرائيلي يتصرف ويواصل العمل، سنقوم بتفكيك أطر حماس المنظمة ومواصلة نزع سلاح قطاع غزة».

وشنّت الطائرات والمدفعية الإسرائيلية خلال ليل الأربعاء ـ الخميس ويوم أمس أحزمة نارية كثيفة استهدفت بنايات سكنية ومنازل وأراضي زراعية وطرقات في مناطق متفرقة بمخيم النصيرات ومناطق شمال غرب المخيم، ما أسفر عن سقوط عدد من الشهداء والجرحى ودمار هائل. وسقط عدد من الشهداء والجرحى عصر أمس في قصف إسرائيلي على سوق بمخيم النصيرات. كما نقلت وكالة الأناضول عن شهود عيان أن الطائرات الإسرائيلية قصفت مسجدي «ذو النورين» في أرض أبو غولة غرب النصيرات، و«معاذ بن جبل» شمال المخيم. وأشاروا إلى أن المروحيات الإسرائيلية أطلقت نيران الأسلحة الرشاشة بشكل كثيف على مدار ساعات متواصلة شمال وغرب النصيرات. كما دمرت الطائرات الحربية بنايات سكنية في مدينة الزهراء، وبرج الصالحي شمال النصيرات، ما أسفر عن سقوط شهداء وجرحى. وفجر أمس الخميس، اندلعت معارك ضارية بين المقاومة الفلسطينية والقوات الإسرائيلية في مناطق المغراقة والزهراء وشمال جسر وادي غزة وسط القطاع. واستخدم الجيش الإسرائيلي المدفعية والرشاشات الثقيلة من الطائرات المروحية إضافة لعدد كبير من القذائف الدخانية، وفق الشهود. وبحسب «الأناضول»، هذه المرة الأولى التي تصل فيها القوات الإسرائيلية إلى المناطق الشمالية الغربية من مخيم النصيرات منذ بداية الحرب على القطاع. والمنطقة التي ينفذ فيها الجيش الإسرائيلي هجماته مكتظة بآلاف النازحين الفلسطينيين الذين يقطنون في خيام. وتأتي العملية بعد أيام من إعلان الجيش في 7 إبريل/نيسان الحالي انسحابه من خانيونس بعد أربعة أشهر على إطلاق عملية برية فيها كانت تهدف إلى استعادة المحتجزين الإسرائيليين لدى «حماس»، إلا أنه خرج من المدينة دون تحقيق أهدافه.

ولم يقتصر العدوان أمس على وسط القطاع، إذ أفادت مصادر طبية ووكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» باستشهاد خمسة أشخاص جراء استهداف طائرات الاحتلال مجموعة من الفلسطينيين في محيط المقبرة الشرقية شرق رفح. كما سقط ثلاثة شهداء وأصيب آخرون في قصف الاحتلال حي الجنينة شرق مدينة رفح. وأعلنت وزارة الصحة في غزة، أمس، ارتفاع حصيلة الحرب الإسرائيلية إلى 33545 شهيداً و76094 إصابة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، مضيفة في تقريرها اليومي أنه وصل إلى المستشفيات 63 شهيداً و45 إصابة خلال 24 ساعة. وفي السياق، أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» تعرض سيارة تابعة لها للإصابة بذخيرة حية عندما كانت تنتظر الدخول إلى شمال قطاع غزة. وقالت «اليونيسف» في بيان على منصة إكس: «بالأمس (الأربعاء)، أصيبت مركبة بالذخيرة الحية، كانت تنتظر الدخول إلى شمال غزة». وأوضحت المنظمة أنها «تواصلت مع الجهات الإسرائيلية المختصة بشأن الحادث»، من دون ذكر مزيد من التفاصيل. وأضافت: «للأسف ما زال العاملون في المجال الإنساني يواجهون المخاطر في تقديم المساعدات المنقذة للحياة». وفي ظل هذه العملية الجديدة وبعد اغتيال ثلاثة من أبناء هنية وخمسة من أحفاده الأربعاء، قال قيادي بارز في حركة حماس، إن الاغتيال لن يؤثر على مسار المفاوضات الجارية للتوصل لاتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى. وأضاف القيادي، في حديث خاص بـ«العربي الجديد» طالباً عدم ذكر اسمه، أن هنية «أكد أن لا تمييز في الدماء الفلسطينية، وأن دماء أبنائه وأحفاده لا تختلف عن دماء أبناء غزة التي تنزف يومياً على أيدي الاحتلال الغاشم، وأن العامل الوحيد الذي يؤثر في المفاوضات هو مدى تجاوب الاحتلال والتزامه بالمبادئ التي حددتها المقاومة أو عدمه». وأوضح القيادي أن «حماس لا تزال في مشاورات بين قيادتها داخل غزة وفي الخارج، من أجل صياغة الرد النهائي على المقترح المقدم من جانب الوسطاء في القاهرة»، كاشفاً عن أن «الاحتلال رفض قبل يوم واحد من حلول عيد الفطر، المقترح المقدم من الوسطاء والإدارة الأميركية لتفعيل هدنة إنسانية قصيرة لمدة ثلاثة أيام، مشترطا ربطها بتقديم المقاومة رداً إيجابياً على العرض المطروح في القاهرة»، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن «التصور الذي قدمه الاحتلال لا يزال غير متطابق مع الشروط التي حددتها المقاومة المتمثلة في الوقف الشامل والدائم لإطلاق النار وعودة النازحين من دون شروط إلى مناطق الشمال، ودخول المساعدات والإيواء وإعادة الإعمار».

ولفت المصدر إلى أن «الحركة كانت قد أبلغت الوسطاء أنها ستلتزم بهدنة إنسانية لمدة ثلاثة أيام حتى إذا أعلنها الاحتلال من جانب واحد»، متابعاً: «إلا أن الاحتلال رفض، وعلى النقيض قام بالتصعيد وشنّ هجوماً عنيفاً على وسط القطاع، واغتال أبناء هنية، لأهداف مزدوجة منها استرضاء نتنياهو لليمين المتطرف، ومن جهة أخرى، أراد نتنياهو الضغط على المقاومة لاستعجالها، ظناً منه أن هذا قد يدفعها للقبول بالعرض الفاسد المقدم من حكومته». وشدد القيادي على أن «الاحتلال لا يقدم سوى عروض استسلام بما لا يعكس الوضع ميدانياً على الأرض». في المقابل، كشف مصدر مصري مطلع على تحركات الوساطة التي تشارك بها القاهرة، لـ«العربي الجديد»، عن «اتصالات جرت خلال الساعات الماضية، نقل خلالها مسؤولون مصريون استياء القاهرة من عملية اغتيال أبناء إسماعيل هنية وتوقيتها، الذي جاء بينما يكثف الوسطاء جهودهم من أجل تسهيل عملية التوصل لاتفاق». وقال المصدر إن «المسؤولين في الحكومة الإسرائيلية يعلنون أنه طالما لم يتم الاتفاق أو التوصل لمؤشرات أولية، فلا يوجد ما يحول دون تنفيذ أي هجمات ضد أهداف في غزة»، مضيفاً: «لا نحتاج لمزيد من الوقت للإعلان عن فشل الجولة الجديدة للمفاوضات لأن كل المؤشرات تتجه نحو ذلك». وأضاف المصدر المصري أن «الضغوط التي مارستها الإدارة الأميركية على الوسطاء للضغط على حماس، لم تكن بالمستوى نفسه على الحكومة الإسرائيلية»، كاشفاً عن أنه «خلال الجولة الأخيرة في القاهرة، كانت هناك رسائل مبطنة من المسؤولين الإسرائيليين، مفادها أن مركز ثقل الحكومة الإسرائيلية غير معني باستعادة الأسرى، سواء المدنيون أو العسكريون». وأوضح أن «هناك مسؤولاً رفيعاً في الوفد الإسرائيلي أكد وجود أصوات فاعلة داخل الحكومة، ترى أن الجنود والضباط الذين يُقتلون في الميدان، لا يقلون أهمية عن الأسرى، وأن هؤلاء قتلوا بالأساس دفاعاً عن كبرياء بلدهم، وبقاء إسرائيل، وأنه إذا كانت المفاضلة بين استعادة الأسرى وبقاء إسرائيل، فإن الخيار حتماً سيكون لمصلحة البقاء».

ترويج لزيادة المساعدات

قال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانيال هاغاري، في فيديو أمس «إننا نبني معبراً برياً جديداً من إسرائيل إلى شمال غزة لتمكين مرور مزيد من المساعدات للمدنيين في القطاع». وأضاف: «نتوقع مرور 50 شاحنة يومياً من الأردن إلى غزة، وسيتم جلب مزيد من المساعدات من خلال ميناء أسدود والتي ستوجه عبر المعابر». وادعى أن «هذه الإجراءات الجديدة تعني أن يرتفع المعدل اليومي للشاحنات التي تدخل غزة من 350 إلى 500 يومياً».

شنّت طائرات الاحتلال ومدفعيته قصفاً عنيفاً على النصيرات

قيادي في «حماس»: تصور الاحتلال غير متطابق مع شروطنا

مصاب في القصف الإسرائيلي على النصيرات أمس (أشرف عمرا/الأناضول)

مرافعات جديدة

أعلنت محكمة العدل الدولية، أمس الخميس، مواعيد مرافعات كتابية جديدة تقدمها إسرائيل وجنوب افريقيا في القضية التي اتهمت فيها الأخيرة تل أبيب بارتكاب «إبادة جماعية» خلال حربها على غزة. وقالت في بيان إنه مع الأخذ في الاعتبار وجهات نظر الأطراف، يمنح كل طرف فترة 9 أشهر لإعداد المذكرة الخاصة به. وعليه، يصبح تاريخ تقديم المرافعات الكتابية هو 28 أكتوبر/تشرين الأول المقبل لجنوب أفريقيا، و28 يوليو/تموز 2025 لإسرائيل.

رصد

اغتيال أبناء هنية: إعلام الاحتلال يفند أكاذيبه

بعد يوم على استشهادهم بغارة جوية للاحتلال، قرب مخيم الشاطئ في مدينة غزة، زعم جيش الاحتلال الإسرائيلي، أن الأبناء الثلاثة الشهداء لرئيس المكتب السياسي في حركة حماس، إسماعيل هنية، كانوا من نشطاء الحركة العسكريين، وفي طريقهم لتنفيذ «مهمة إرهابية»، لدى اغتيالهم الذي قتل أيضاً 4 من أحفاد هنية، في وقت أكدت الحركة منذ مساء الأربعاء أن عملية الاغتيال لن تؤثر على سير مفاوضات وقف إطلاق النار في غزة، أو تنجح في الضغط على الحركة لتقديم تنازلات.

وتناول جيش الاحتلال ووسائل إعلامه، اغتيال أبناء هنية الثلاثة، حازم وأمير ومحمد، و4 من أحفاد هنية، زاعماً أنه قتلهم في غارة جوية من دون استشارة كبار القادة أو الزعماء السياسيين، لا سيما رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو ووزير الأمن يوآف غالانت.

وقال جيش الاحتلال، في بيان، أول من أمس، إن شعبة الاستخبارات العسكرية وجهاز الأمن العام (شاباك) «قضيا على ثلاثة عناصر في الجناح العسكري لحماس في وسط قطاع غزة، وهم من أبناء إسماعيل هنية». وأضاف أن العملية نفذتها «طائرات حربية تابعة لسلاح الجو»، وزعم أن الشهداء «كانوا في طريقهم لتنفيذ نشاط إرهابي في وسط قطاع غزة». وادعى جيش الاحتلال أن أمير هنية كان يشغل منصب قائد خلية في «كتائب القسام» الذراع العسكرية لـ«حماس»، كما أن محمد وحازم كانا «عنصرين عسكريين» في «القسام».

وأمس الخميس، نقل موقع والا عن مسؤولين إسرائيليين كبار قولهم إن نتنياهو وغالانت لم يعلما مسبقاً بالضربة الجوية. وجدّد القول إن أمير ومحمد وحازم هنية، جرى استهدافهم لكونهم مقاتلين، وليس لأنهم أبناء رئيس المكتب السياسي لحماس. وبحسب هيئة البث العام الإسرائيلية (كان 11)، كما نقل عنها موقع عرب 48، فإنه «لم يُطلب من نتنياهو وغالانت الموافقة على اغتيال أبناء هنية الثلاثة، لأن الحديث كان يدور عن فرصة عملياتية رصدها الجيش ونفذوها»، وفق ادعائها. كما ذكرت إذاعة جيش الاحتلال أن رئيس الأركان هرتسي هليفي، وقائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي يارون فينكلمان، لم يعلما بالاغتيال إلا بعد تنفيذه. وقالت إن العملية لم تتطلب

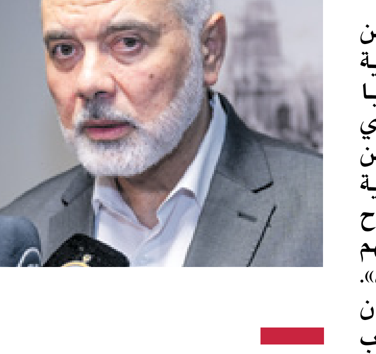

أكد هنية أن «حماس» لن تستسلم للضغوط بعد الاغتيال

مصادقة هليفي أو فينكلمان، بادعاء أنها كانت نتيجة «رصد ميداني» لأشخاص «تمّ تجريمهم كناشطين في حماس كانوا في خضم نشاط إرهابي». وزعمت أن أحد أبناء هنية الشهداء «كان متورطاً في احتجاز الرهائن» الذين أسرتهم الحركة في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

من جهتها، فنّدت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، أمس، بعض هذه الادعاءات، أذ رأت أن القول بأن أبناء هنية الشهداء، كانوا في طريقهم لتنفيذ «نشاط إرهابي»، هي مزاعم «غير مقبولة». وكتب مسؤول الشؤون الفلسطينية في الصحيفة جاكي خوري، أن ادعاء إسرائيل بذلك «لا يقبله حتى معارضو حماس، خصوصاً أن أطفالهم كانوا معهم». واعتبر خوري أن «اغتيال أبناء إسماعيل هنية الثلاثة في الوعي الفلسطيني بشكل عام وفي قطاع غزة بشكل خاص عمل انتقامي وإحباط من جانب إسرائيل، وليس اغتيالاً عسكرياً مؤثراً يتسلل إلى صفوف التنظيم ويتسبب بصدمة وفقدان للتوازن». وأضاف أنه «من غير المتوقع أن يؤدي الانتقام الذي حققته إسرائيل إلى تحقيق أي هدف آخر حددته». وبرأيه، فإنه «لم يتم تصنيف أبناء هنية كشخصيات غامضة يؤدي الهجوم عليهم إلى اختراق استخباري عميق للمنظمة، ولم يؤد الاغتيال إلا إلى تعزيز حماس وسط الجمهور الفلسطيني».

وأشار خوري في مقال تحليلي، إلى أنه «منذ اندلاع الحرب، ومع تزايد الدمار والقتل في غزة، واجهت قيادات حماس خارج غزة وعلى رأسهم هنية، انتقادات داخلية (وخصوصاً) في العالم العربي بسبب عيشهم حياة الترف، بينما أهل غزة يواجهون آلة الدمار الإسرائيلية، بل تعرضوا أكثر من مرة لانتقادات بسبب حرصهم على تهريب أقاربهم عبر معبر رفح في بداية الحرب». ولفت إلى أن هنية «سارع فور تلقيه نبأ الاغتيال إلى إعلان مقتل أبنائه وأحفاده (معتبراً ذلك) أنه نعمة نالوها شهداء، وأعلن أن ذلك دليل على أن أبناءه لم يتخلوا عن أهلهم في قطاع غزة». وتابع أنه «من المتوقع أيضاً أن يتم تسليط الضوء على تاريخ الاغتيال، في أول أيام عيد الفطر، عندما كان الثلاثة، بحسب حماس، في زيارة عائلية».

وكان هنية قد أكد في تصريحات مصورة، أول من أمس، بعد تلقيه نبأ استشهاد أبنائه الثلاثة وأحفاده، أن دماءهم «ليست أغلى» من دماء غيرهم من الشهداء الذين سبقوهم بالحرب الإسرائيلية على غزة التي دخلت شهرها السابع، وأحصت حتى الآن أكثر من 33 ألف شهيد، معظمهم من النساء والأطفال.

ولفت خوري إلى أن أبناء هنية الشهداء، حازم وأمير ومحمد، «بالتأكيد لن ينفذوا أي نشاط (إرهابي بحسب زعم الاحتلال)، وأطفال اثنين منهم معهم». وختم بالقول إن إسرائيل «ربما تكون قد حصلت على انتقام مؤقت آخر، لكنها ابتعدت أكثر عن أهدافها، وفي مقدمتها إطلاق سراح المختطفين الـ133». وكان هنية أكد أن حركة حماس لن تستسلم للضغوط بعد عملية الاغتيال. وفي اتصال تلقاه من الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، مساء الأربعاء، للتعزية، جاء في بيان قصير للحركة أن رئيسها أكد خلال الاتصال أن «هذا الاغتيال الجبان لا يزيدنا إلا عزيمة وقوة، وأننا مستمرون على طريق الجهاد والمقاومة والتحرير فإما نصر أو شهادة».

(العربي الجديد، رويترز، الأناضول)

الاحتلال يهاجم رئيس الوزراء الأيرلندي

حذرت وزارة الخارجية الإسرائيلية أمس الخميس رئيس الوزراء الأيرلندي سايمون هاريس (الصورة) من خطر الوقوف «على الجانب الخاطئ من التاريخ»، وانتقدته خصوصاً لأنه لم يذكر في خطاب ألقاه أخيراً الرهائن لدى «حماس» في غزة. وقالت الوزارة في بيان إن هاريس «نسي أن يذكر» الرهائن في خطابه أمام البرلمان الثلاثاء بمناسبة توليه منصبه. كذلك انتقدت رئيس الوزراء الجديد ووزير الخارجية في حكومته مايكل مارتن «لتخطيطهما لمنح جوائز إضافية للإرهاب» بتأكيد استعدادهما للاعتراف بدولة فلسطينية. وتابع البيان أن «البعض في أيرلندا يصر على الوقوف على الجانب الخاطئ من التاريخ»..

(فرانس برس)

مجندات إسرائيليات يرفضن العمل بوحدة المراقبة

قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، أمس الخميس، إن أكثر من 100 مجندة إسرائيلية رفضن العمل في وحدة المراقبة بالجيش، إثر هجوم «حماس» على قواعد عسكرية محاذية لغزة في 7 أكتوبر/تشرين الأول. وذكرت أنه «بعد مرور نصف عام على الحرب، لا يزال الجيش الإسرائيلي يواجه صعوبة في إعادة تأهيل الشابات القادرات على العمل مراقبات بعد صدمة 7 أكتوبر». ولفتت إلى أن «هذه هي الدورة الثالثة على التوالي منذ اندلاع الحرب التي يتم فيها تجنيد عدد كبير من النساء في الجيش الإسرائيلي، ويرفضن ترك قواعدهن للخدمة في الوحدة المهمة (للمراقبة)». وقالت الصحيفة: «من بين المجندات البالغ عددهن 346 هذا الأسبوع، رفض نصفهن في البداية الذهاب إلى قاعدة التدريب، وقال الجيش إن العدد المحدث صباح (أمس) الخميس، يقدر بنحو 116، أي نحو 30 في المائة من إجمالي عدد المجندات». وأشارت الصحيفة إلى أن «معظم حالات الرفض تتراوح بين أسباب الخوف من العمل في دور مختلف، منذ اختطاف أو قتل عشرات المراقبات من فرقة غزة على يد عناصر النخبة (الوحدة الخاصة في حماس) في 7 أكتوبر، وصعوبة النظر إلى الشاشة لمدة أربع ساعات متتالية من العمل، وقلة المعرفة بالمهمة».

(الأناضول)

وزير إسرائيلي سابق: حرب غزة انتهت بهزيمتنا

قال وزير العدل الإسرائيلي الأسبق حاييم رامون، إن الحرب على قطاع غزة «انتهت بهزيمة استراتيجية» لإسرائيل. ورداً على سؤال بشأن ما إذا كانت الحرب قد انتهت، قال رامون: «لسوء الحظ، نعم. للأسف هناك انتصار تكتيكي، ولكن هناك أيضاً هزيمة استراتيجية، لم نحقق أياً من الأهداف التي حددتها الحكومة»، وفق صحيفة معاريف. وأضاف: «المناورة (الهجوم) البرية بدأت بطريقة خاطئة، ولم تتجه إلا إلى الشمال (قطاع غزة) بكثافة». وتابع: «نقلنا مليونا ونصف مليون لاجئ إلى الجنوب، والآن لن نذهب إلى رفح لأن هناك مليونا ونصف مليون مواطن، إنها ليست مشكلة أميركية، إنها مشكلتنا في كيفية تعاملنا معهم». وأردف: «قبل ستة أشهر ذهبنا إلى هذه الحرب وكان هناك شيء واحد، هو انهيار (حركة) حماس عسكرياً، لقد وجهوا (الجيش) لها ضربات قاسية لكنها لا تزال واقفة على قدميها».

(الأناضول)

متابعة

لبنان على وقع توترات داخلية وغارات إسرائيلية

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

واصل الاحتلال الإسرائيلي الاعتداء على الأراضي اللبنانية، أمس الخميس، وذلك في موازاة توترات أمنية داخلية يشهدها لبنان. وشنّت الطائرات الإسرائيلية غارات عدة، أمس الخميس، مستهدفة الحارة الفوقا في الضهيرة على الشريط الحدودي جنوباً، وأطراف بلدة الجبين. وقصف الاحتلال مدفعياً، أطراف طيرحرفا والجبين.

وسُجّل أمس، خرق الطائرات الحربية الإسرائيلية جدار الصوت في أجواء مناطق جنوبية عدة، فضلاً عن تحليق الطائرات المسيرة على علو منخفض فوق قرى أقضية صور وبنت جبيل والنبطية بكثافة، وصولاً حتى مشارف مجرى نهر الليطاني. وفجّر الجيش اللبناني بالوناً حرارياً في منطقة الجبانة في بلدة حداثا، سقط أثناء تحليق الطيران الإسرائيلي. وليل الأربعاء ـ الخميس، أطلق الاحتلال الإسرائيلي من مواقعه في شرق حانيتا، رشقات نارية في اتجاه برج خال قرب نقطة للجيش اللبناني عند حدود علما الشعب. وحلقت المسيرات الإسرائيلية بكثافة في أجواء قرى وبلدات قضاء صور. وأعلن حزب الله استهداف موقع السماقة في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة، وثكنة زبدين في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة.

في موازاة المخاوف من توسّع الحرب في لبنان، ارتفعت حدة التوترات الأمنية الداخلية، إثر مقتل القيادي في حزب القوات اللبنانية، باسكال سليمان، بعد خطفه الأحد الماضي والعثور على جثته الاثنين الماضي في سورية. وتمحورت التوترات في موجة اعتداءات عنصرية ضد اللاجئين السوريين في مناطق لبنانية عدة، تم توثيق بعضها عبر الفيديوهات ونُشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وتزامن ذلك مع بيانات وزعتها بلديات عدة، تدعو فيها السوريين، ممن لا يملكون وثائق رسمية، إلى مغادرة نطاقها البلدي، حتى أن بعض البلديات منحت السوريين المقيمين فيها مهلة زمنية قبل المغادرة. ودفعت الاعتداءات حزب القوات اللبنانية إلى إصدار بيان، أمس الخميس، جاء فيه أن «القوات دعا إلى وجوب عودة اللاجئين السوريين إلى ديارهم، وبإمكان جماعة النظام ومعارضيهم العودة إلى المناطق العائدة للنظام والمعارضة، وبالتالي لا حجة إطلاقاً لاستمرارهم في لبنان». لكن القوات شدّد على أن «المطالبة بعودة اللاجئين السوريين إلى ديارهم شيء، والتصرُّف بحقد وهمجية شيء آخر مختلف تماماً»، مشيراً إلى أن «التصرفات التي نراها على بعض مواقع التواصل الاجتماعي وبعض الممارسات التي نشهدها على الأرض مرفوضة ومريبة». وختم البيان أنه «بقدر ما ندعو خصوصاً السلطات اللبنانية إلى إعادة اللاجئين السوريين إلى ديارهم، نستنكر في الوقت نفسه التعديات الهمجية التي يتعرض البعض منهم لها».

بدوره، كشف رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، في تصريحات إعلامية أمس الخميس، أنه «يُعمل على حل مهم جداً جداً في ملف النزوح (التسمية الرسمية اللبنانية لمصطلح لجوء) السوري سوف يُكشف عنه في آخر شهر إبريل/ نيسان الحالي». وأضاف على هامش تقديمه التعازي بسليمان في بيروت، أنه «سبق وطُرحت حلول وخطط في ملف النازحين وكلها لم توضع موضع التنفيذ أما اليوم فإن الحلول هي للتطبيق». ودانت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بشدّة مقتل سليمان، معربة عن حزنها العميق إزاء هذه الجريمة. وأشارت متحدثة باسم المفوضية لـ«العربي الجديد»، إلى أنه «عقب الإعلان عن وفاة سليمان، تلقينا تقارير أفادت عن هجمات استهدفت مواطنين سوريين، بما في ذلك لاجئون، في مناطق مختلفة في لبنان، وتشير بعض التقارير أيضاً إلى إقدام سكان محليين في مدن لبنانية مختلفة على إطلاق تهديدات بالإخلاء الجماعي ضد السوريين، ممّا خلق بيئة من الخوف والترهيب».

وأضافت «لقد أثارت أعمال العنف والتهديدات العشوائية هذه التي استهدفت السوريين حالة من الذعر بين العائلات السورية في لبنان، وتراقب المفوضية هذه التطورات عن كثب وتتابع الحالات الفردية للاجئين الذين أبلغوا عن تعرضهم للاعتداء أو العنف أو الإخلاء». ولفتت إلى أنه «في حين أننا ندرك ونتفهم الحزن والغضب العميقين اللذين تسببت فيهما هذه المأساة، إلا أنه من الضروري السماح للإجراءات القضائية بأخذ مجراها الطبيعي».

من جهته، دان رئيس هيئة التفاوض السورية، بدر جاموس، جريمة اغتيال سليمان، داعياً الأطراف اللبنانية لوقف الاعتداءات على اللاجئين السوريين. وقال جاموس في تغريدة له على منصة إكس (تويتر سابقاً) إن «الشعبين السوري واللبناني دفعا ثمن ممارسات وإجرام النظام السوري وحلفائه بحقهما معاً». ولم تتوقف التوترات عند حدّ الاعتداء على اللاجئين السوريين، إذ تم إحراق مركز للحزب السوري القومي الاجتماعي في جديتا، قضاء زحلة، شرقي لبنان، مساء أول من أمس الأربعاء، ورفع علم القوات اللبنانية عليه، غير أن حزب القوات استنكر الحادث. وكذلك تم إحراق سيارة تابعة للقومي في بيصور، قضاء عاليه، جنوبي بيروت. ونفى مسؤول من الحزب القومي في عكار، شمالي لبنان «كل ما يشاع عن نية القوميين الاجتماعيين إحراق مكتب القوات اللبنانية في عكار»، حسبما نقلت «الوكالة الوطنية للإعلام» الحكومية اللبنانية.

لبنانيات أمام منزل مدمر بغارة إسرائيلية في عيتا الشعب، الثلاثاء الماضي (حسن فنيش/فرانس برس)

الغلاف

يزداد التوتر في المنطقة، وقد وصل إلى ذروته، على خلفية احتمال الرد الإيراني على قصف إسرائيل قنصلية إيران في دمشق بداية الشهر الحالي، وسط تأهب إسرائيلي وضغوط أميركية بطلب من تل أبيب لردع طهران عن أي رد محتمل ولكنه ليس حتمياً

أجواء حرب إقليمية

ضربة إيرانية محتملة... وغير حتمية

حتى عصر أمس الخميس، بقيت كل الاحتمالات مفتوحة أمام شكل ردّ إيران على استهداف قنصليتها في العاصمة السورية دمشق، في الأول من أبريل/نيسان الحالي، ما أدى إلى مقتل جنرالين و5 ضباط في الحرس الثوري الإيراني، على رأسهم الجنرال محمد رضا زاهدي. وبينما واصلت إسرائيل التهديد بالردّ على أي هجوم قد تنفذه إيران مباشرة أو عبر وكلائها في المنطقة، فإن لغة التهديد رافقها تأكيد أميركي بدعم إسرائيل بمواجهة أي هجوم إيراني، وهو ما ترجم أمس بوصول قائد القيادة المركزية الأميركية مايكل كوريلا إلى الأراضي المحتلة. أما التسريبات التي توالت، فأشارت إلى محاولة إسرائيلية أميركية للضغط على إيران وثنيها عن الرد، فيما تحدثت «يديعوت أحرونوت» عن تلميحات إسرائيلية بأن دولة الاحتلال «قد تحتوي» ضربات إيرانية إن كانت بلا أضرار أو قتلى، رغم ذلك، فإن المشهد في المنطقة، ظلّ أمس شديد التوتر، وبمستوًى عالٍ من التأهب، وسط تقدير أميركي بأن الرد الإيراني بات «وشيكاً». هذا التأهب طاول خصوصاً إسرائيل والولايات المتحدة، علماً أن الأخيرة التي لم ينقطع تواصلها مع طهران منذ هجوم القنصلية، لم تحيّد جانباً إمكانية استهداف قواتها في المنطقة أيضاً كرد على الهجوم، ما استدعى منها تعزيز قواتها في سورية. ورغم أن كل المؤشرات ترجح كفة احتمال أن ترد إيران،

> بلومبيرغ: الرد قد يشمل هجمات بمسيّرات ضد أهداف عسكرية

> طلبت الولايات المتحدة من دول عربية التوسط لدى إيران

بغض النظر عن حجم الرد وحدوده ومداه وشكله، لكن هذا الرد يبقى غير حتمي في الوقت نفسه، بدليل ما جاء في بيان لبعثة إيران لدى الأمم المتحدة عصر أمس، من أنه «لو ندد مجلس الأمن بالهجوم على القنصلية، لكان من الممكن تفادي الرد الإيراني». وفي مؤشر على انخراط أميركي مباشر تحسباً لأي رد إيراني، وصل أمس قائد القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) مايكل إريك كوريلا، إلى إسرائيل، حيث كان الإعلام الإسرائيلي أكد أن الزيارة تهدف «لإجراء محادثات تنسيق حول التحضير لهجوم محتمل من قبل إيران». في غضون ذلك، تواصلت التهديدات الإسرائيلية بالرد على أي هجوم إيراني محتمل. وتوعد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، خلال زيارة أجراها إلى قاعدة «تل نوف» الجوية وسط إسرائيل، بالرد على إيران إذا هاجمت إسرائيل. ونقل مكتبه عنه قوله: «نعيش أياماً مليئة بالتحديات، نحن في خضم الحرب في غزة التي تستمر بكل قوتها، وفي موازاة ذلك نواصل الجهود غير المتوقفة لاسترجاع مخطوفينا، ولكننا نستعد أيضاً لسيناريوهات تشمل تحديات تنطلق من ساحات أخرى. لقد حدّدنا مبدأ بسيطاً مفاده بأن من يؤذينا نؤذيه». من جهتها، كشفت إذاعة جيش الاحتلال أن سلاحه الجوي أجرى خلال الأيام القليلة الماضية، تمريناً مشتركاً مع نظيره القبرصي يحاكي هجوماً على إيران. وأشارت إلى أن «سلاح الجو الإسرائيلي كان قد أوقف قبل نصف عام تمريناته بسبب انشغاله في الحرب في قطاع غزة والجبهة الشمالية، ولكنه استأنفها أخيراً». وفي موازاة التصريحات الرسمية الإسرائيلية، أستمرت التكهنات في الإعلام الإسرائيلي والغربي، حول طبيعة الرد الإيراني المحتمل، وتوقيته، ونطاق استهدافه، وسط محاولة أميركية للضغط على إيران وثنيها عن الرد. وكان الرئيس الأميركي جو بايدن، أكد الأربعاء، الدعم الثابت لإسرائيل بمواجهة أي رد إيراني قد يحصل. وقال بايدن إنه أبلغ نتنياهو بأن التزام بلاده حيال أمن إسرائيل «في مواجهة تلك التهديدات من إيران ووكلائها لا يتزعزع»، مضيفاً «سنبذل كل ما نستطيع لحماية أمن إسرائيل».

وفي هذا السياق، نقلت وكالة «رويترز» أمس، عن مصدر مطلع أن المبعوث الأميركي للشرق الأوسط بريت ماكغورك، اتصل بوزراء خارجية السعودية والإمارات وقطر والعراق، فيصل بن فرحان وعبد الله بن زايد آل نهيان والشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني وفؤاد حسين، ليطلب منهم إيصال رسالة إلى إيران تحثها على خفض التوتر. وقال المصدر إن ماكغورك طلب من المسؤولين التواصل مع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، لنقل رسالة أنه يجب على إيران التهدئة مع إسرائيل، وإنهم فعلوا ذلك. وكانت الخارجية الإيرانية أعلنت الأربعاء، أن الوزراء الأربعة تحدثوا هاتفياً مع عبد اللهيان وناقشوا التوتر في المنطقة.

في غضون ذلك، وجّهت روسيا، أمس، دعوة لكل من إيران وإسرائيل، إلى «ضبط النفس»، فيما بلغ التوتر في المنطقة مستويات غير مسبوقة منذ 7 أكتوبر الماضي. وقال المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف إنه «من المهم جداً أن يمارس الجميع ضبط النفس لتجنب زعزعة استقرار المنطقة غير المستقرة أصلاً»، مؤكداً أنه لم يتم التواصل مع موسكو لتكون وسيطاً محتملاً بين الطرفين. وأكد الكرملين أن الهجوم الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في دمشق كان انتهاكاً لكافة مبادئ القانون الدولي. وفي الوقت ذاته، نصحت روسيا رعاياها، أمس، مجدداً، بعدم السفر إلى الشرق الأوسط و«خصوصاً إلى إسرائيل ولبنان والأراضي الفلسطينية إلا في حالات الضرورة القصوى»، علماً أن الخارجية الروسية كانت أصدرت مثل هذه النصائح للمرة الأولى في أكتوبر الماضي، من دون أن يشمل ذلك لبنان حينها. كما دعت ألمانيا أمس إلى التهدئة.

إيرانيون خلال تشييع قتلى القنصلية بدمشق، في طهران، 5 إبريل (ماجد سعيدي/Getty)

وتدور التكهنات بشأن طبيعة الرد الإيراني المحتمل. ونقل موقع «والا» الإسرائيلي، في معرض حديثه عن زيارة كوريلا، عن مسؤول إسرائيلي كبير، أن «إسرائيل أكدت للولايات المتحدة أنها يمكن أن تساعد في الحدّ من الهجوم الإيراني من خلال إرسال رسائل تحذير هادئة وعلنية إلى الإيرانيين، وكذلك من خلال استعراض القوة العسكرية في المنطقة». وأضاف أن «إسرائيل والولايات المتحدة عزّزتا التنسيق بشأن الدفاعات الصاروخية والطائرات بدون طيار في المنطقة في الأيام الأخيرة».

من جهتها، كشفت وكالة «بلومبيرغ» الأميركية، أمس، أن المعلومات الاستخبارية التي حصلت عليها واشنطن، تفيد بأن الرد الإيراني المرتقب، الذي قد يشمل هجمات صاروخية بمسيّرات ضد أهداف عسكرية وحكومية في إسرائيل، أصبح وشيكاً جداً، وهي خطوة قد تقود إلى توسع الصراع في المنطقة بأكملها، بحسب الوكالة نقلاً عن مصادر قالت إنها مطلعة على المعلومات الاستخبارية الأميركية. وأضافت المصادر أن الهجوم المحتمل الذي قد يُنفذ باستخدام صواريخ عالية الدقة، قد يحدث في الأيام المقبلة. وأضاف أحد المصادر أن «الأمر يُنظر إليه على أنه مسألة وقت وليس ما إذا كان سيتم ذلك». وقد أبلغت إسرائيل حلفاءها بأنها تنتظر حدوث الرد الإيراني قبل شنّها هجوماً برياً في مدينة رفح، جنوبي قطاع غزة، وفق الوكالة. وبحسب المصادر، فإن الاستخبارات الأميركية والغربية تشير إلى أن هجوماً من إيران ووكلائها قد لا يأتي بالضرورة من جبهة حزب الله. أما «يديعوت أحرونوت»، فنقلت أمس عن مسؤول إسرائيلي رفيع، قوله إن إيران تسعى لتوجيه ضربة مؤلمة لإسرائيل ولكن ليس لإطلاق حرب واسعة في المنطقة، معرباً عن اعتقاده بأن طهران إذا وجّهت ضربة، فستكون ضد أهداف عسكرية وليست مدنية. وقالت إن الرسائل التي تلقتها تل أبيب تشير إلى أن الرد المحتمل سيكون قوياً، ما يستدعي تفعيل إجراءات تأهب عالية المستوى. ولفتت إلى أن الدعم لإسرائيل الذي أبداه بايدن الأربعاء، جاء بطلب من تل أبيب، وأنه من ضمن تبادل الرسائل، فإن إسرائيل أكدت أن الهجوم الإيراني إذا تمّ مباشرة من إيران، فإن رداً قاسياً سيحصل، وإذا كان عبر الوكلاء، فإن الرد سيطاولهم. كما أنه إذا لم يسفر عن أضرار أو قتلى، فبالإمكان القفز فوقه. على الصعيد الإيراني، كان لافتاً أول من أمس، حذف وكالة «مهر» لأنباء تقريراً كانت نشرته ونقلت فيه عن وزير الدفاع محمد رضا أشتياني، قوله إن إيران علّقت حركة الطيران فوق العاصمة طهران اعتباراً من منتصف ليل أول من أمس، بسبب «تدريبات عسكرية»، علماً أن شركة لوفتهانزا الألمانية للطيران، أمس، مدّدت تعليق رحلاتها إلى طهران، الذي كانت أعلنته الأربعاء، ولمدة يومين، وذلك إلى يوم غد السبت.

(العربي الجديد، رويترز، فرانس برس، الأناضول، أسوشييتد برس)

ألمانيا: لا مصلحة في التصعيد

دعت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك (الصورة)، أمس الخميس، خلال اتصال هاتفي مع نظيرها الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، إلى «ضبط النفس» لتجنب «تصعيد إقليمي جديد» في الشرق الأوسط.

وقالت الخارجية الألمانية عبر منصة إكس، إنه «لا مصلحة لأحد في تصعيد إقليمي جديد»، مضيفة أن «جميع الأطراف الفاعلة في المنطقة مدعوة الآن إلى التصرف بمسؤولية وضبط النفس» على خلفية تهديد طهران بالرد على قصف قنصليتها في دمشق.

شرق غرب

عودة بطريرك الكلدان إلى بغداد

أعلنت الكنيسة الكلدانية في العراق والعالم، أمس الخميس، عودة زعيمها البطريرك لويس روفائيل ساكو (الصورة)، إلى مقره في العاصمة بغداد، بدعوة من رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، بعد نحو تسعة أشهر من مغادرته ونقل سلطته إلى مدينة أربيل، عاصمة إقليم كردستان، شمالي العراق، على خلفية أزمة قرار الرئيس العراقي عبد اللطيف رشيد، بعزله عن منصبه. وجاءت عودة ساكو عشية الزيارة المرتقبة للسوداني إلى الولايات المتحدة، الاثنين المقبل.

(العربي الجديد)

تركيا تعتقل 9 أشخاص

أعلنت وزارة الدفاع التركية، أمس الخميس، توقيف تسعة أشخاص، بينهم عنصر من حزب «العمال الكردستاني» بولاية أدرنة، غربي البلاد. وأوضحت الوزارة في بيان أن الأشخاص الذين تم إلقاء القبض عليهم كانوا ينوون الانتقال إلى اليونان، قبل أن تلقي القبض عليهم قوات حرس الحدود التركية.

(الأناضول)

الأميركيون يُسقطون 11 مسيرة للحوثيين

أكد الجيش الأميركي، أمس الخميس، أنه أسقط 11 طائرة مسيّرة تابعة للحوثيين في اليمن، بعدما أعلنت الجماعة استهدافها سفناً إسرائيلية وأميركية قبالة خليج عدن. وذكرت القيادة الوسطى الأميركية في بيان على منصة إكس (تويتر سابقاً) أن قواتها أسقطت ثلاث طائرات مسيّرة انطلقت من مناطق يسيطر عليها الحوثيون، أول من أمس الأربعاء، وثماني طائرات في وقت لاحق من اليوم نفسه. أما الحوثيون فذكروا في بيان أن أحدث هجماتهم استهدفت سفينتين إسرائيليتين بالإضافة إلى سفينتين أميركيتين إحداهما حربية.

(فرانس برس)

تواصل أميركي ـ روسي

كشف سيرغي ريابكوف (الصورة)، نائب وزير الخارجية الروسي، أمس الخميس، أن موسكو وواشنطن تواصلتا بشأن عدم نشر أسلحة نووية في الفضاء، حسبما نقلت عنه وكالة تاس الروسية للأنباء. وجاء هذا الموقف، بعد أن أبدت الاستخبارات الأميركية اعتقادها أن روسيا «ربما تطور جهازاً يعمل بالطاقة النووية لتشويش الأقمار الاصطناعية»، لكن موسكو نفت ذلك.

(رويترز)

اتصال موريتاني ـ مالي بعد حادث حدودي

تلقى الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني، أمس الخميس، اتصالاً من الرئيس المالي أسيمي كويتا، وذلك بعد أيام من دخول قوات مالية إلى قرية موريتانية. وذكرت وكالة الأنباء الموريتانية «أمي»، أن الرئيسين بحثا تعزيز علاقات البلدين، من دون الكشف عن المزيد من التفاصيل. والاثنين الماضي، أفادت وسائل إعلام موريتانية بسقوط جرحى في «اقتحام» نفذه الجيش المالي، مصحوباً بعناصر من مجموعة «فاغنر» الروسية لقرية فصالة، في أقصى شرق موريتانيا. وذكرت تلك الوسائل أن شخصين على الأقل أصيبا إثر إطلاق نار من عناصر من الجيش المالي.

(الأناضول)

متابعة

اعتداءات الضفة تتواصل: إحراق منشآت واعتقالات

أحرق مستوطنون منشآت فلسطينية في الضفة الغربية المحتلة أمس الخميس، على وقع استمرار مداهمات واعتقالات جيش الاحتلال لبلدات وقرى عدة

واصل الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنون انتهاكاتهم في الضفة الغربية المحتلة، وذلك مع إحراق مستوطنين، أمس الخميس، منزلاً ومركبة فلسطينية قرب مدينة نابلس، شمالي الضفة. وقال يعقوب عويس، رئيس مجلس اللبن الشرقية، جنوبي نابلس لوكالة الأناضول، إن مجموعة من المستوطنين تسللوا إلى أطراف البلدة، وأضرموا النار في مركبة ومنزل. ولفت إلى أن الأهالي تصدوا للمستوطنين الذين لاذوا بالفرار بعد أن خطوا شعارات باللغة العبرية على أحد المنازل. وأحرق مستوطنون، أمس، مركبة في قرية المغير، شمال شرقي رام الله. وقالت مصادر أمنية لوكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»، إن عدداً من المستوطنين تسللوا إلى القرية، وأضرموا النار في مركبة، قبل أن يتصدى لهم الأهالي، ويجبروهم على مغادرة المكان.

واقتحمت قوات الاحتلال، أمس، منطقة نابلس الجديدة، جنوبي نابلس. وأفادت مصادر محلية لوفا، بأن قوات الاحتلال داهمت أحد المنازل في المنطقة، وقامت بتفتيشه، والعبث بمحتوياته، من دون أن يبلغ عن اعتقالات. واقتحمت قوات الاحتلال قرية مادما، جنوبي نابلس، بعد أن أقامت حواجز عسكرية على مداخلها، ومنعت المواطنين من الدخول إليها أو الخروج منها. كما اقتحمت بلدتي إذنا وبيت امر شوارعهما، دون أن يبلغ عن اعتقالات. كما اقتحمت قرى نزلة زيد، وطورة، والعرقة، وداهمت عدداً من أحيائها.

واندلعت ليل الأربعاء ـ الخميس، مواجهات بين الشبان وقوات الاحتلال التي اقتحمت بلدة تقوع، جنوب شرقي بيت لحم. وتركزت المواجهات على شارع أبو جهاد وسط البلدة، وأطلق خلالها جنود الاحتلال الرصاص وقنابل الغاز السام المسيل للدموع والقنابل الصوتية، من دون التبليغ عن وقوع إصابات وأصيب مواطن، مساء أول من أمس الأربعاء، في اعتداء للمستوطنين بالقرب من بلدة كفر ثلث، جنوبي قلقيلية. وأفادت مصادر محلية لوفا، بأن مجموعة من مستوطني «ايل ماتان» الجاثمة على أراضي سلفيت وكفر ثلث، هاجموا المنطقة الشرقية من بلدة كفر ثلث، التي يطلق عليها منطقة خلة حسان، واعتدوا على مواطن خلال وجوده بأرضه بالحجارة، ما أدى إلى إصابته برضوض وجروح. كما نصبت قوات الاحتلال، مساء الأربعاء، حاجزاً عسكرياً عند مدخل مدينة قلقيلية الجنوبي، واحتجزت مركبات المواطنين، وقامت بالتدقيق في هوياتهم الشخصية، ما أدى إلى عرقلة حركة التنقل من وإلى القرية، وتسبب بأزمة مرورية بالمنطقة. ولليوم الرابع على التوالي واصلت قوات الاحتلال حصارها لبلدة جيوس، شرقي قلقيلية، وداهمت عدداً من المنازل وفتشتها، ونصبت الحواجز العسكرية على مدخل البلدة وأعاقت تنقل المواطنين. وشددت قوات الاحتلال، أمس الخميس، إجراءاتها العسكرية على حاجز تياسير، شرقي طوباس. كما أغلقت قوات الاحتلال، مساء الأربعاء، المدخل الشرقي لبلدة الخضر، جنوبي بيت لحم، فضلاً عن إغلاق المدخل الموصل إلى مدينة بيت جالا غرباً وإلى الطريق الالتفافي الواصل بين مدينة القدس المحتلة ومستوطنة «غوش عصيون».

واعتقل الاحتلال شاباً من طوباس على حاجز عسكري في الأغوار، وشابين من بلدة العيزرية، شرقي القدس، وأسيرا محرراً في قرية بير الباشا، جنوبي جنين، وخمسة مواطنين من مدينة طولكرم وضاحية شويكة، في شمالها. بدورها، كشفت هيئة شؤون الأسرى ونادي الأسير، في بيان أمس الخميس، أن سلطات الاحتلال أصدرت وجدّدت أوامر الاعتقال الإداري بحق 74 معتقلاً، بينهم معتقلتان.

(العربي الجديد، الأناضول)

سيدة فلسطينية على حاجز للاحتلال في القدس المحتلة، الجمعة الماضي (يسري الجمل/رويترز)

رصد

ملاحقة مجرمي الحرب السورية مستمرة في أوروبا

غازي عنّاب ـ **محمد أمين**

تتواصل في دول أوروبية مختلفة ملاحقة ومحاكمة متهمين في ارتكاب جرائم حرب في سورية، إلا أن حقوقيين سوريين يرون أنها ليست بديلاً عن محاكمة رموز النظام السوري المسؤولين الحقيقيين عن الجرائم التي حدثت منذ عام 2011.

وفي أحدث الخطوات على هذا الصعيد، وجّهت النيابة الفيدرالية في مدينة كارلسروه الألمانية، أمس الأول الأربعاء، اتهامات ضد عنصر في إحدى المليشيات الداعمة للنظام السوري يدعى أحمد. ح. والذي ألقي القبض عليه منتصف العام الماضي في مدينة بريمن الألمانية. وكان المركز السوري للعدالة والمساءلة أكد في حينه أن المتهم كان عضواً في مليشيا الدفاع الوطني في حي التضامن الدمشقي منذ عام 2012 إلى 2015، وأنه، وفق شهود، ارتكب تجاوزات «فظيعة» بحق المدنيين. وأشار المركز إلى أنه تبادل المعلومات مع الشرطة الألمانية، وأن لديه أدلة مصورة (فيديو) تظهر مشاركة المشتبه به في الانتهاكات وفي السياق، ناشدت السلطات الهولندية أخيراً، السوريين الذين يملكون معلومات عن جرائم تنظيم داعش في جنوب العاصمة دمشق الإدلاء بشهاداتهم. وكان فريق الجرائم الدولية التابع للشرطة الهولندية اعتقل العام الماضي المدعو أبو خالد الأمني (37 عاماً) في بلدة أركل بعد تلقي معلومات عن شغله منصبا قياديا في «جبهة النصرة»، ومن ثم «داعش» في دمشق، واحتمال تورطه في جرائم تعذيب وإعدام في سورية عام 2014. ويواصل القضاء الهولندي محاكمة المدعو رفيق القطريب المحقق السابق في «الدفاع الوطني» في منطقة سلمية بريف حماة الشرقي لوجود «شكوك قوية في ارتكاب جرائم جنائية خطيرة جداً». على الصعيد ذاته، يبدأ القضاء السويدي منتصف الشهر الحالي محاكمة عميد سابق في قوات النظام السوري، متهم بارتكاب جرائم حرب وتحديدا في حي بابا عمرو وبلدة الرستن، ومنطقة الحولة، في محافظة حمص وسط سورية في 2012.

ورأى المحامي والناشط الحقوقي غزوان قرنفل، في حديث مع «العربي الجديد»، أن المحاكمات لمرتكبي الجرائم في سورية «خطوات مهمة حقوقياً، وإنجازات للمنظمات الحقوقية السورية والأوروبية ضمن ما هو متاح». وتابع: «لكنها ليست بديلاً عن مساءلة رموز الجريمة في سورية، يجب أن يكون هناك برنامج وطني للعدالة الانتقالية يتضمن محاسبة مرتكبي الجرائم الكبرى التي ارتكبت بحق السوريين، وإعادة بناء مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية التي ارتكبت وغضت الطرف عن الجرائم».

من جهته، قال المدير التنفيذي لـ«رابطة المحامين السوريين الأحرار»، سامر ضبيعي، في حديث مع «العربي الجديد» إن «محاكمة مجرمي الحرب الذين ارتكبوا جرائم في سورية وتم القبض عليهم في أوروبا، تمثل خطوة مهمة نحو تحقيق العدالة وإنفاذ القانون الدولي». وأشار إلى أن «محاكمة هؤلاء الأفراد في أوروبا توفر فرصة للضحايا وعائلاتهم لرؤية العدالة تتحقق، فضلاً عن أنها تسلط الضوء على الانتهاكات التي حدثت خلال الصراع في سورية». وتابع: يمكن الاعتماد على هذه الملفات القضائية للتأسيس لمحاكمات دولية مستقبلاً في حال التوصل لتوافق دولي بعقد الاختصاص لمحاسبة مرتكبي الانتهاكات كافة. ولكن ضبيعي قال إنه لا يمكن اعتبار هذه المحاكمات بأي حال من الأحوال بديلاً عن المحاكمات الشاملة لكل مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في سورية، وعلى رأسهم رئيس النظام السوري بشار الأسد والمسؤولون بشكل أساسي عن هذه الانتهاكات بحق الشعب السوري.

تقرير

«تسعيرتان» لخروج الفلسطينيين عبر معبر رفح

يتواصل استغلال أحوال الفلسطينيين في غزة، من الراغبين في الخروج من القطاع عبر معبر رفح مع مصر، مع وضع «تسعيرتين» أمامهم للخروج

القاهرة ـ **العربي الجديد**

زادت في الأيام الماضية كشوف المسافرين الفلسطينيين الصادرة عن وزارة الخارجية المصرية، التي كانت مخصصة لسفر المصريين الذين كانوا في قطاع غزة، منذ بدء الحرب الإسرائيلية في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. لكن الجديد أن هذه الكشوف بدأت تضم أسماء عشرات الفلسطينيين، بعد دفعهم مبالغ مالية عبر «سماسرة»، ليتم تسجيلهم في هذه الكشوف. وأوضح أحد العاملين في هذه الكشوفات لـ«العربي الجديد»، عن أنه «منذ ثلاثة أشهر، بدأ العمل على إضافة الفلسطينيين في كشوفات وزارة الخارجية، والتي يتم الإعلان عنها بشكل يومي، عبر وزارة الداخلية الفلسطينية في قطاع غزة، لتسهيل سفرهم عبر معبر رفح، مقابل دفع مبالغ مالية من أجل مغادرتهم قطاع غزة». وبحسب المصدر، فإن «المسافرين الذين تتم إضافتهم على هذه الكشوفات، هم من النساء والأطفال الذين يريدون مغادرة قطاع غزة، ويتم تسجيلهم عبر سماسرة في الجانبين المصري والفلسطيني، من أجل مغادرتهم قطاع غزة عبر المعبر، مقابل دفع مبلغ مالي يقدّر بنحو سبعة آلاف دولار لكل فرد». وأشار المصدر إلى أن «عشرات الفلسطينيين باتوا يقبلون على الدفع لهؤلاء السماسرة، بدلاً من التوجه لشركة هلا للسياحة المملوكة لرجل الأعمال إبراهيم العرجاني، المعروف بصلته القوية بالأجهزة السيادية المصرية، وشريك محمود، نجل الرئيس عبد الفتاح السيسي، بغية مغادرة القطاع، في ظل اختلاف الأسعار ما بين كشوفات الخارجية وكشوفات شركة هلا للسياحة». وأوضح المصدر أن «الشركة تتقاضى خمسة آلاف دولار على كل مسافر فلسطيني، و2500 دولار عن كل طفل عمره دون 16 عاماً، ويتم إصدار كشوفات شركة هلا بشكل يومي، بنحو 300 مسافر، فيما كشوفات وزارة الخارجية، تقدر الأعداد بها ما بين 100 إلى 150 اسماً فقط».

وبحسب المصدر ذاته، فإن «عشرات الفلسطينيين باتوا على قوائم انتظار وزارة الخارجية المصرية، وكذلك جهاز المخابرات العامة المصرية الذي يضيف الأسماء إلى كشوفات الخارجية، ويتولى الشق الأمني، إذ يسجل أسماء الفلسطينيين ضمن هذه الكشوفات، بدلاً من المصريين الذين يرغبون في مغادرة قطاع غزة، فيما يتم تأخير سفر المصريين، في مقابل تسهيل سفر الفلسطينيين الذين يدفعون المبالغ المالية للخارجية، والتي تعتبر أقل من أسعار شركة هلا». وقال مصدر مسؤول في معبر رفح البري من الجانب المصري، إن «هناك أربعة أنواع للكشوفات، الأول هو كشف الجوازات الأجنبية، وكشوفات شركة هلا (VIP) وكذلك كشوفات الخارجية المصرية، بالإضافة إلى كشف الجرحى والمرضى الفلسطينيين، وهو الأقل عدداً في المغادرة بشكل يومي من قطاع غزة باتجاه مصر».

> عامل على معبر رفح: عشرات الفلسطينيين يتوجهون إلى السماسرة

وأوضح المصدر أن «الأسماء التي تضاف إلى كشوفات الخارجية المصرية، لا يتم إدراج الرجال الفلسطينيين فيها، نظراً لأنها تذهب للفحص الأمني لدى الجانب الإسرائيلي قبل مغادرتها غزة، وحتى لا يقع الجانب المصري في حرج، في حال وجود أي أسماء ممنوعة من السفر من الجانب الإسرائيلي، فيتم الاكتفاء بالعائلات والنساء والأطفال فقط». وأشار المصدر إلى أنه «في الأيام الماضية، صدرت توجيهات سيادية إلى إدارة معبر رفح، بعدم السماح بسفر أي فلسطيني حتى لو كان طفلاً برفقة عائلته، لم يتم تسجيله في هذه الكشوفات التي تم ذكرها سابقاً، والاكتفاء بمن تم تسجيل أسمائهم وقاموا بدفع المبالغ المالية المطلوبة من أجل سفرهم عبر المعبر، سواء كان ذلك عبر شركة هلا للسفر التابعة للعرجاني، أو عبر وزارة الخارجية المصرية». وحاولت «العربي الجديد» التواصل مع وزارة الخارجية المصرية، وبالتحديد مع المسؤولين عن الملف الفلسطيني في الوزارة، فكان الرد أن «كل ما يتعلق بالسفر عبر معبر رفح يعود إلى الجهات الأمنية، ولا علاقة للوزارة كجهة سياسية بهذا الملف، إذ ترسل الأجهزة الأمنية، الأسماء من الجانبين الفلسطيني والمصري عبر علاقات ووسطاء من دون أي علاقة لوزارة الخارجية بذلك». وأدى التسجيل عبر وزارة الخارجية المصرية، إلى تراجع أعداد المسافرين الذين يرغبون في تسجيل أسمائهم لدى شركة هلا، ما دفع الأخيرة إلى إعادة التحديدات المتعلقة بالسفر، من خلال السماح لأي شخص بتسجيل أي شخص آخر حتى لو كان من خارج عائلته، من دون الحاجة إلى وكالة في تسجيل الأسماء، وإنما يتم التسجيل بشكل مباشر من دون سماسرة أو دفع مبالغ إضافية، وإنما بالتوجه إلى الشركة والتسجيل المباشر لمغادرة قطاع غزة.

وبحسب تحليل قامت به «العربي الجديد» لبيانات الخارجية المصرية والكشوف التي نشرتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي والصفحات الرسمية لهيئة المعابر في قطاع غزة، فإن أكثر من نصف المسجلين في هذه الكشوفات، هم من الفلسطينيين، وبالتحديد من النساء والأطفال، إذ يكتب اسم السيدة الفلسطينية بالإضافة إلى أبنائها داخل خانة واحدة، ويدفع مبلغ مالي يقدر بسبعة آلاف دولار، مقابل كل خانة.

وتعليقاً على ذلك، قال الناشط السياسي المصري الفلسطيني، رامي شعث، في حديث لـ«العربي الجديد» إن «العرجاني وشركته التابعة للأجهزة، يتقاضون مالاً لا يقل عن المليون ونصف المليون دولار يومياً، ما بين خروج الأفراد ودخول البضائع، وتصل في بعض الأحيان إلى مليوني دولار يومياً، وذلك خلال 188 يوماً من العدوان». وأضاف أن «هذه المؤسسة والجهاز الأمني وهذا الفساد هو ابتزاز للشعب الفلسطيني، بأكثر من 350 مليون دولار، ورأينا الكثير من الأفراد ينشرون إعلانات حول العالم لجمع المال لإخراج أولادهم، ويقولون إنها مطلوبة لدفع رشى». وأكد شعث أن «المطلوب خروج الحالات الحرجة من المصابين والحالات التي ترغب في الانضمام لأهلها للمّ الشمل في مكان ما في العالم».

على الجهة المصرية من معبر رفح، إبريل الحالي (Epa)

تقرير

حسابات سياسية عراقية وضغوط خارجية تُجمّد تطبيق قرار إلغائها

اتفاقية خور عبد الله

تبحث حكومة محمد شياع السوداني أفضل السبل للتعاطي مع معضلة إلغاء المحكمة الاتحادية العليا في بغداد، اتفاقية خور عبد الله مع الكويت. فريق في الداخل مؤيد للقرار يتهم الحكومة بالتسويف، وأطراف خارجية تضغط للحفاظ على الاتفاقية، فيما تتحدث الحكومة عن مباحثات مع الكويت

بغداد ـ **عادل النواب**

كشف مسؤولون عراقيون في بغداد، عن حاجة حكومة محمد شياع السوداني، إلى وقت إضافي من أجل حلّ ملف إلغاء المحكمة الاتحادية العليا في بغداد، اتفاقية خور عبد الله مع الكويت، والخاصة بتنظيم الملاحة البحرية بمياه الخليج العربي بين البلدين. ويعد خور عبد الله ممراً مائياً ضيقاً يفصل بين العراق والكويت، ويشكّل أحد أبرز الملفات المتعلقة بقضية ترسيم الحدود البرية والمائية بين البلدين. ويقع الخور شمال الخليج العربي، بين جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين وشبه جزيرة الفاو العراقية، ويمتد إلى داخل الأراضي العراقية، مشكلاً خور الزبير الذي يقع فيه ميناء أم قصر العراقي.

وتستند اتفاقية خور عبد الله التي نقضتها المحكمة الاتحادية العليا في العراق، إلى القرار رقم 833 الصادر عن مجلس الأمن الدولي عام 1993، الخاص بترسيم الحدود بين الكويت والعراق، إثر الغزو العراقي للكويت. غير أن قرار الترسيم الخاص بمنطقة ممر خور عبد الله، الذي يعتبره العراق واجهته البحرية الأهم على الخليج العربي، واجه رفضاً من العراق باعتباره يسبّب ضرراً وحرماناً من حقه التاريخي ومن إطلالته البحرية بالقناة الملاحية، لا سيما وصوله إلى مياه الخليج العربي، وظلت بغداد رافضة تطبيق القرار. لكن خلال حكومة نوري المالكي عام 2013، اتفق العراق والكويت على تنفيذ جملة من الاتفاقيات الخاصة بترسيم الحدود ومنها تنظيم الملاحة في خور عبد الله، ونصّت الاتفاقية على مناصفة القناة الملاحية (خور عبد الله) بين البلدين. وبعد نحو 10 سنوات، وفي الرابع من سبتمبر/أيلول 2023، أصدرت المحكمة الاتحادية العليا في العراق قراراً بإبطال تصويت البرلمان على الاتفاقية. واستندت المحكمة في حكمها إلى عدم دستورية تصويت البرلمان على الاتفاقية لأنه لم يحصل على أغلبية الثلثين من أعضاء مجلس النواب كما تنص المادة 61 من الدستور، وهو ما اعتُبر انسحاباً عراقياً من الاتفاقية، بوصف حكم المحكمة الاتحادية نهائياً وغير قابل للطعن وملزماً للحكومة والسلطات الأخرى.

مستشار رئيس الوزراء العراقي للشؤون السياسية، سبهان ملا جياد، كشف لـ«العربي الجديد»، عن وجود «مباحثات بين الجانبين العراقي والكويتي بشأن اتفاقية خور عبد الله»، مؤكداً أن «القضية ليست صعبة المعالجة، لكنّ فيها إشكال قانوني ودستوري وقرار المحكمة الاتحادية صحيح». وبيّن جياد أن «أمام الحكومة العراقية، خيارين، إما إعادة تلك الاتفاقية إلى مجلس النواب لغرض التصويت عليها من جديد، أو الاتفاق مع الكويت على تعديل بعض أجزاء هذه الاتفاقية»، مؤكداً أن «الحوارات مستمرة بشأن ذلك، لكن حل هذا الأمر يحتاج إلى وقت طويل يحتسب بالأشهر، لغرض الاتفاق عليه». وأضاف ملا جياد أن «هناك نيّة لإرسال اتفاقية خور عبد الله مجدداً من الحكومة إلى البرلمان لغرض المصادقة عليها مجدداً، لكن نعتقد أنه في حال إرسالها من دون تعديلات عليها ستكون هناك صعوبة في التصويت عليها من قبل ثلثي أعضاء مجلس النواب، ولهذا فإن الحوارات مستمرة ما بين العراق والكويت».

واعتبر أن «حسم هذا الملف الخلافي يحتاج إلى أشهر لحسمه، والحكومة لا تريد إرسال الاتفاقية الآن حتى لا يتم رفض التصويت عليها، ولهذا هي تريد التفاوض مع الكويت وبحث إمكانية إجراء بعض التعديلات عليها خصوصاً بما يتعلق بحقل الدرة وغيره الكثير».

من جهته، قال رئيس كتلة حقوق البرلمانية سعود الساعدي، وهو صاحب دعوى إلغاء الاتفاقية أمام المحكمة الاتحادية، لـ«العربي الجديد»، إن «قرار المحكمة الاتحادية بعدم دستورية اتفاقية خور عبد الله مع الكويت، باتّ وملزمٌ للجميع، لكن هناك إرادات سياسية داخلية وكذلك إرادات دولية خارجية لا تريد استعادة العراق لحقوقه الثابتة في مياهه وأرضه في خور عبد الله». واتهم الساعدي وزارة الخارجية العراقية بـ«التسويف». وأضاف: «سبقَ وطالبنا بإيداع قرار المحكمة الاتحادية في الأمم المتحدة، كما تمّ إيداع توقيع الاتفاقية سابقاً لديها (الأمم المتحدة)، لكن الوزارة برّرت عدم قيامها بهذا الأمر بضرورة وجود اتفاق سياسي أو وجود إمكانية عقد اتفاقية ثانية مع الكويت، وفق اجتهاد لا مبرر له قانونياً وفي موقف مخالف للدستور وقرار المحكمة الاتحادية». وكشف رئيس كتلة حقوق أنه «بسبب هذا التسويف والمماطلة في تنفيذ قرار المحكمة الاتحادية الخاصة بإلغاء اتفاقية خور عبد الله، تمّ رفع شكوى رسمية ضد وزير الخارجية فؤاد حسين أمام الادعاء العام بسبب عدم تطبيق هذا القرار، الذي هو ملزم وبات لكل السلطات العراقية». وأضاف أن «من المستحيل أن يصوّت البرلمان، مرة أخرى على اتفاقية خور عبد الله، ببنودها الحالية أو حتى بعد إجراء أي تعديلات عليها، فهذه الاتفاقية لم تنظم الملاحة في خور عبد الله العراقي، وإنما قسمت الحدود البحرية العراقية وانتهكت السيادة العراقية وأعطت الحق للكويت بالتحكم بالمدخل البحري الوحيد للعراق الذي يحتوي على الموانئ الرئيسية». وأكد وجود «جو عام رافض في البرلمان لتوقيع هذه الاتفاقية، ولهذا لم يتم عرضها على البرلمان، خصوصاً خلال الدورة البرلمانية الحالية».

وفي 18 سبتمبر الماضي، قدّم وزير الخارجية الكويتي (حينها) الشيخ سالم عبد الله الجابر الصباح، إحاطة لوزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي، خلال اجتماع جرى على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. وتناول الاجتماع حيثيات الحكم الصادر عن المحكمة الاتحادية العليا في العراق حول الاتفاقية المبرمة بين الكويت والعراق لتنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله. وأوضح بيان للخارجية الكويتية حينها أن الاجتماع الخليجي انتهى ببيان مشترك دعا خلاله وزراء خارجية دول المجلس، العراق، إلى اتخاذ خطوات جادة وعاجلة لمعالجة الآثار السلبية لهذه التطورات، وما تضمنه الحكم من حيثيات تاريخية غير دقيقة، على حدّ وصف البيان. كما سلّمت الكويت في الشهر ذاته مذكرة احتجاج للسفير العراقي لديها منهل الصافي، على خلفية حكم المحكمة الاتحادية العليا العراقية حول خور عبد الله.

تظاهرة في البصرة رفضاً للاتفاقية، 2017 (حيدر الاسدي/الأناضول)

تداعيات خارجية

قال الباحث العراقي محمد علي الحكيم، لـ«العربي الجديد»، إن «قرار المحكمة الاتحادية بشأن إلغاء اتفاقية خور عبد الله سبّب مشاكل وإحراجات كبيرة لمحمد شياع السوداني وحكومته، وكان هناك تدخّل دولي لمنع العراق من إلغاء هذه الاتفاقية عملياً». وأشار إلى أن «عدم التزام العراق باتفاقات دولية كهذه، له تداعيات كبيرة على علاقاته الخارجية، ولهذا فإن الحكومة تخشى تنفيذ قرار المحكمة، بسبب تداعياته على علاقاتها الخارجية».

مستشار السوداني: مباحثات مع الكويت بشأن الاتفاقية

سعود الساعدي: إرادات خارجية لا تريد استعادة العراق حقوقه

تحليل

كيف سيختار التونسيون رئيسهم المقبل؟

يترقب التونسيون الانتخابات الرئاسية المقبلة، التي لم يتم تحديد موعدها بعد، في ظلّ استمرار قبض الرئيس قيس سعيد على السلطة، منذ انقلاب 25 يوليو 2021، مع استمرار الاعتقالات السياسية

تونس ـ **وليد التليلي**

أشهر قليلة تفصل التونسيين عن انتخابات رئاسية مفصلية، لم يتحدد موعدها بعد بوضوح ولا يعرفه غير الرئيس التونسي قيس سعيّد، الذي يمسك وحده بكل خيوط السلطة. بين شهري سبتمبر/ أيلول وأكتوبر/ تشرين الأول المقبلين، من المفترض أن تجرى الانتخابات الرئاسية التي يعلّق عليها سعيّد آمالاً كبيرة لبوطد حكمه بشكل نهائي ويستعيد شرعية شعبية فقدها خلال سنوات حكمه، خصوصاً بعد انقلابه على الدستور في 25 يوليو/ تموز 2021.. في المقابل، تراهن المعارضة على هذه الانتخابات لاستعادة الديمقراطية كما تقول، وإنهاء ما تصفه بحالة العبث. ويسعى مرشحون آخرون لطرح ما يمكن تسميته بالخيار الثالث، غير خطي سعيّد والمعارضة التي تتشكل غالبيتها من أحزاب وتيارات ما قبل 25 يوليو 2021. غير أن السؤال الذي لم يطرح إلى حد الآن هو من سيختار التونسيون، وعلى أي أساس وأي برامج، خصوصاً بعدما فشل الجميع، سعيّد ومن قبله (الأحزاب التي حكمت منذ الثورة) ومن قبلهم (منظومة ما قبل الثورة) في تحقيق مطالب التونسيين الأساسية: شغل، حرية، كرامة وطنية.

يقول المحلل السياسي محمد القوماني، لـ«العربي الجديد»، إن «الانتخابات الرئاسية في تونس تقترب في مناخ عام مشحون تطفو فيه الاعتقالات ذات الطابع السياسي، ويتم فيه التضييق على المعارضة والإعلام والمجتمع المدني، وتتفاقم فيه مؤشرات الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وينتاب فيه عموم التونسيين شعور بالغموض والقلق». ويضيف: «في الأثناء يستمر الرئيس قيس سعيّد في تكرار المقولات التي أعلنها منذ 25 يوليو 2021، حول مقاومة الفساد وتطهير الإدارة والمحاسبة واسترجاع الأموال المنهوبة وتحقيق العدالة الاجتماعية، من دون تحقيق نتائج ملموسة في الواقع».

ويرى القوماني أن «الرئيس فشل في تحقيق وعوده قبل 25 يوليو وبعده، وفشل مساره التصحيحي المعلن يوم فرض الإجراءات الاستثنائية، وتشي عمليات سبر الآراء بتراجع كبير في شعبية سعيّد، كما لا يصعب على أي متابع التقاط مشاعر خيبة الأمل في أوساط عموم التونسيين». ويشير إلى أنه «من قبل 25 يوليو 2021، فشل مسار الانتقال الديمقراطي الذي أعطى الأولوية للإنجازات السياسية، ولم يحقق أهداف الثورة في الشغل والكرامة والتنمية العادلة والمتوازنة، وكان غضب التونسيين على عموم الطبقة السياسية أهم استثمار لقيس سعيّد في وضع حدّ لذلك المسار». ويشدد على أنه «مع تكرار الفشل يتعمّق الشعور العام بخيبة الأمل في السياسة، ولا أدل على ذلك من العزوف الواسع عن المشاركة في الأحزاب ومقاطعة المحطات الانتخابية التي لم تعد تعني سوى حوالي عشرة في المائة من الشعب». ويتابع: «كما تأكد ذلك في الانتخابات التشريعية والمحلية في دورتين. ولا شيء يؤشر حتى الآن إلى إقبال محتمل على الرئاسيات على الرغم من أهميتها واختلاف رهاناتها. والواضح أنّ أولويات عموم المواطنين اقتصادية واجتماعية بالأساس. ولم تعد المطالبة بالديمقراطية والحريات أولوية إلا لدى بعض النخب التي تعاني من أزمة تواصل مع الأغلبية وتتعمّق الهوة أكثر فأكثر بين المجتمع المنظم والمجتمع المهمش».

ويعتبر القوماني أن «النخب السياسية التقليدية والوجوه المستهلكة استنفدت رصيدها الشعبي. ولا عودة إلى الوراء، كما يقول الرئيس سعيّد. ولكن بالتوازي مع ذلك يتنامى الشعور بعجز الرئيس المباشر عن حلّ المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، على الرغم من أهمية بعض العناوين التي يعمل الإعلام الرئاسي على نشرها. ولم يعد خافياً على الأغلبية المأزق المالي بسبب المواقف الخارجية السلبية من سياسات الرئيس سعيّد. كما لم يعد مجدياً الاستثمار في التّرذيل وتقسيم التونسيين وملاحقة رجال الأعمال، بل صار ذلك خطراً على مستقبل البلاد».

من جهته، يقول مدير مركز الدراسات الاستراتيجية حول المغرب العربي عدنان منصر إنه «من المفترض أن تدور كل انتخابات حول رهانات موضوعية، تتلخص عموماً ونظرياً في تقييم أداء الحكومة مقارنة بالأفكار والبرامج التي انتخبت على أساس الوعد بإنجازها». ويضيف في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «هناك في السياق التونسي الحالي نوعاً من المفارقة، وهي تقوم على نوع من التضاد المغلوط، فالسلطة الحالية التي وصلت للحكم عبر انتخابات 2019، احتكرت كل السلطات عبر انقلاب مؤسساتي في 25 يوليو 2021، هي سلطة ترفض أن يتم تقييم أدائها بناء على نتائج سياساتها في الميدان الاقتصادي، وهذه السلطة تعتبر حكمها نوعاً من حرب التحرير الوطني، وتعتقد أنه من المبكر الحكم عليها، خصوصاً إذا جاء الحكم من طرف خصومها». ويضيف: «في المقابل، وهذا القسم الثاني من المفارقة، فإنّ المعارضة لا تقترح بديلاً للسياسات الاقتصادية والاجتماعية، وتكاد تقصر تحفظاتها وانتقاداتها على الحصيلة السياسية والمؤسساتية والحقوقية لسلطة سعيّد، وهي من منظورها كارثية، وبالتالي هناك نوع من الاتفاق غير المخطط له على إنكار أهمية أن يكون الصراع على البرامج الاقتصادية والاجتماعية».

ويشير منصر إلى أن «هذا ما يجعل السؤال عما سيحدد تصويت التونسيين، إذا غاب النقاش في المواضيع الاقتصادية والاجتماعية، سؤالاً موضوعياً. فالبلاد لا تزال تعيش على وقع موجة شعبوية عالية، وهذه الموجة تتوازى مع تغييرات مؤسساتية عميقة دمرت كل مقومات دستور 2014 فعلياً، وهي في طريقها لتدمير أي أسس لحياة سياسية ديمقراطية، بما فيها مقومات الانتخابات النزيهة ومبدأ الفصل بين السلطات». ويوضح منصر أن «قوة هذه الموجة الشعبوية تكمن في عنصرين، الحكم القاسي وغير القابل للتنسيب في أوساط واسعة من الرأي العام على العشرية السابقة، والدعاية التي تقوم بها السلطة الشعبوية ضد تلك العشرية لإخفاء عجزها عن إنجاز أي تقدم في الملفات الاقتصادية والاجتماعية». ويعتبر أن «الانتخابات سيلعب فيها تقييم الشخصيات المتنافسة في الدور الأول، بل ستكون انتخابات على شخص قيس سعيّد نفسه».

ويرى منصر أنه «لا يمكن للمعارضة أن تتلافى سؤال الديمقراطية وحقوق الإنسان، ذلك أنه سؤال يلخص إحدى أهم نقاط ضعف قيس سعيّد، وهذا الملف هو الذي يمثل الكسر الحقيقي لمصداقية سعيّد الأخلاقية التي على أساسها تم انتخابه بنسبة تصويت عالية في 2019»، لكنه يشير إلى أن «قدرة المعارضة على حسم التنافس محدودة جداً بحكم السياق الشعبوي المهيمن على البلاد والرأي العام. وعندما تكون موجة الشعبوية مرتفعة، فإن المسألة الديمقراطية وموضوع حقوق الإنسان يتذيلان قائمة اهتمامات الرأي العام، وهذا ما يسبب ترسيخاً لعزلة المعارضة وضعف تأثيرها». ويشرح أن «الشعبوية التي يمارسها قيس سعيّد هي شعبوية نموذجية، وتقوم على الفصل بين اهتمامات النخب وتشويهها تمهيداً لعزلها عن الجمهور، وفي الوقت نفسه التعمية على المنجزات الهزيلة أو المنعدمة تماماً للسلطة باستعمال الدعاية وافتعال نقاط اهتمام أخرى لشغل الرأي العام عن تقييمها». ويؤكد أن «هناك استغلالاً أقصى للمزاج الشعبوي للجمهور، واستثماراً واعياً فيه، واستثارة مستمرة له من أجل مواصلة الحكم من دون مراقبة أو محاسبة أو تقييم موضوعي».

من الانتخابات المحلية في تونس، فبراير الماضي (Epa)

محمد القوماني: لا شيء يؤشر إلى إقبال محتمل على الرئاسيات

عدنان منصر: المعارضة لا تقترح بديلاً لسياسات عديدة

رصد

جنود تايلانديون على الحدود مع ميانمار، أمس (حانات فاتسيبانا/فرانس برس)

انتكاسة عسكرية لجيش ميانمار

انسحبت قوات المجموعة العسكرية الحاكمة في ميانمار، المتمركزة في مدينة ميوادي الحدودية مع تايلاند، من مواقعها بشكل كامل، وفق ما أفاد به متحدث باسم مجموعة إثنية مسلحة معارضة في ميانمار، ومسؤول تايلاندي، لوكالة فرانس برس، أمس الخميس. وقال المتحدث باسم «اتحاد كارن الوطني» بادو ساو تاو ني للوكالة: «سيطرنا على الكتيبة العسكرية الميانمارية 275»، ليل الأربعاء - الخميس، مضيفاً أن نحو 200 جندي تراجعوا إلى الجسر الذي يربط ميوادي بمدينة ماي سوت.

وأفاد سكان في وقت سابق بأن القتال بدأ في محيط ميوادي الثلاثاء الماضي، لكن سكاناً فيها قالوا أمس الخميس، إنه لم تسمع أي اشتباكات خلال ليل الأربعاء - الخميس. وأوضح أحد سكان ميوادي أن «القتال متوقّف»، مضيفاً أن «اتحاد كارن الوطني لم يدخل المدينة بعد، رغم أننا شاهدنا أخبار سيطرته على القيادة العسكرية المحلية 275 على فيسبوك. ما زلنا مختبئين في المنزل».

وقال سكان ميوادي لوكالة فرانس برس، إن الجيش كان يشن غارات جوية على البلدة، لكنهم لم يروا مقاتلي اتحاد كارن الوطني في الشوارع. وستكون السيطرة الكاملة على المدينة هزيمة مذلة للمجلس العسكري، الذي تكبد سلسلة من الخسائر في ساحة المعركة في الأشهر الأخيرة. وقالت مصادر عسكرية لوكالة فرانس برس، أمس الخميس، إن المجلس العسكري في ميانمار أرسل تعزيزات باتجاه ميوادي، لكن مع وجود بعض الطرق المؤدية إلى البلدة في أيدي معارضيه، لم يتضح متى أو كيف سيصلون. وقال سكان محليون بالقرب من بلدة كيونيدو على طول الطريق السريع الرئيسي المؤدي إلى ميوادي لوكالة فرانس برس، إنهم شاهدوا عشرات الشاحنات والدبابات تحمل معدات ومئات الجنود. واعتبر محللون أن المجلس العسكري حريص على تجنب خسارة بلدة رئيسية أخرى، في أعقاب الاستسلام المهين لنحو ألفي جندي في بلدة لاوكاي على الحدود الشمالية للصين في يناير/ كانون الثاني الماضي. ومنذ ذلك الحين، حكم على ثلاثة من العمداء الذين قادوا هذا الاستسلام بالإعدام، وفقاً لمصادر عسكرية.

وتُعد هذه المنطقة الحدودية حيوية بالنسبة إلى المجموعة العسكرية الحاكمة في ميانمار التي تنقصها السيولة، مع مرور بضائع عبرها تقدر قيمتها بحوالي 1,1 مليار دولار في الأشهر الـ 12 الأخيرة حتى شهر إبريل/ نيسان الحالي. من جهته، قال مسؤول حدودي تايلاندي، طلب عدم الكشف عن هويته، لوكالة فرانس برس، إن ميوادي «سقطت» مساء الأربعاء. والأربعاء، اصطف مئات الأشخاص في طوابير عند الحدود هرباً من القتال الذي استمر لأيام حول ميوادي. وأضاف خلال وجوده على الجهة التايلاندية من «جسر الصداقة رقم 2» الواصل بين البلدين، أن الشاحنات المتوجهة إلى ميانمار متوقفة.

وقد دفعت موجة القتال الأخيرة الكثيرين إلى الفرار إلى بر الأمان في تايلاند، التي تشترك في حدود بطول 2400 كيلومتر مع ميانمار. وكشفت السلطات في بانكوك، أنها تستعد لاستقبال ما يصل إلى 100 ألف شخص هرباً من الاشتباكات. كما كشفت وزارة الخارجية التايلاندية، أمس الخميس، أن الوزير برانبري باهيدا . نوكارا سيزور الحدود، اليوم الجمعة، من دون الكشف عن أسباب زيارته.

(فرانس برس)

شرق غرب

نائب رئيس الإكوادور السابق يضرب عن الطعام

بدأ نائب الرئيس الإكوادوري السابق خورخي غلاس، مساء أول من أمس الأربعاء، إضراباً عن الطعام في سجن لا روكا الخاضع لحراسة مشددة في غواياكيل، إلى حيث نقل بعد توقيفه في السفارة المكسيكية في كيتو، وفق ما أعلن الرئيس الإكوادوري السابق رافاييل كوريّا. وقال كوريّا الذي كان رئيساً للإكوادور بين عامي 2007 و2017، على منصة إكس (تويتر سابقاً) إنه «لم يأكل شيئاً وهو مضرب عن الطعام». وأضاف «أكدنا أن حالة الطوارئ الطبية (الاثنين) كانت محاولة انتحار». ونقل غلاس الاثنين إلى المستشفى بسبب وعكة صحية، بعد رفضه تناول الطعام في السجن لمدة 24 ساعة.

(فرانس برس)

عسكر مالي يعلّقون الأنشطة السياسية

أعلن المجلس العسكري في مالي، مساء أول من أمس الأربعاء، تعليق النشاط السياسي للأحزاب والجمعيات «حتى إشعار آخر». وتلا المتحدث باسم الحكومة عبدالله مايغا (الصورة) مرسوماً أقره رئيس المجلس العسكري أسيمي غويتا، جاء فيه «تُعلّق حتى إشعار آخر لأسباب الانتظام العام، نشاطات الأحزاب السياسية والنشاطات ذات الطابع السياسي للجمعيات، على امتداد التراب الوطني».

(فرانس برس)

أزمة ثقة بالديمقراطيات

أظهر مسح للمعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية نُشر أمس الخميس، أن الناخبين في كثير من الدول يمرون بأزمة ثقة في ديمقراطياتهم ومؤسساتهم، مما يرسم صورة سوداوية في عام من المفترض أن يشارك فيه أكثر من نصف سكان العالم في انتخابات. وتظهر النتائج أن أقل من نصف الناخبين في 11 دولة من أصل 19 بلداً شملها الاستطلاع، من بينها الولايات المتحدة والهند، يعتقدون أن الانتخابات السابقة كانت حرة ونزيهة. وأظهر الاستطلاع أن 47% فقط من المشاركين في الولايات المتحدة عبروا عن ثقتهم في أن البلاد لديها عمليات انتخابية ذات مصداقية. وشمل الاستطلاع، الذي أجري بين يوليو/تموز 2023 ويناير/ كانون الثاني 2024، حوالي 1500 مشارك في كل بلد.

(رويترز)

بريطانيا تنضم لمناورات يابانية ـ أميركية العام المقبل

أعلن وزير الدفاع البريطاني غرانت شابس (الصورة)، مساء أول من أمس الأربعاء، أن بلاده ستشارك في تدريبات عسكرية منتظمة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ مع الولايات المتحدة واليابان بدءاً من عام 2025 من أجل تعزيز الأمن في المنطقة.

(رويترز)

عقوبات صينية على شركتين أميركيتين بسبب تايوان

أعلنت السلطات الصينية، أمس الخميس، فرض عقوبات على شركتي جنرال أتوميكس للطيران وجنرال داينامكس لأنه سيستمرّ الأميركيتين، بسبب ما تقول إنه دعمهما لمبيعات الأسلحة إلى تايوان. ومن المقرر أن يجمّد هذا الإعلان أصول الشركتين في الصين.

(أسوشييتد برس)

مع إعلان الولايات المتحدة واليابان تحديث تحالفهما العسكري التاريخي للاستعداد للتحديات التي تفرضها تحركات الصين وكوريا الشمالية، أكد الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون ضرورة الاستعداد للحرب، واستقبل وفداً صينياً رفيعاً

واشنطن وطوكيو تعزّزان تحالفهما العسكري

كيم جونغ أون يستعد للحرب

تتسارع المواقف والتحركات التي ترفع سقف التحدي المرتبط بالأزمة في شبه الجزيرة الكورية بين كوريا الجنوبية وحليفتيها الولايات المتحدة واليابان من جهة، وكوريا الشمالية والصين من جهة أخرى. إذ بينما تواصل بيونغ يانغ التهويل بالحرب، واستقبلت أمس الخميس وفداً صينياً رفيع المستوى، لا تزال طوكيو تبحث عقد قمة مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، لكنها تعجّل في الوقت ذاته مع الولايات المتحدة تطويع تحالفها العسكري لخدمة مواجهة الطرفين الصيني والكوري الشمالي.

ورد الزعيم الكوري الشمالي، أول من أمس الأربعاء، على بيان قمّة الرئيس الأميركي جو بايدن ورئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، التي عُقدت في اليوم ذاته بواشنطن، بالتشديد على أهمية الاستعداد للحرب، وسط الأوضاع الجيوسياسية «غير المستقرة» المحيطة ببلاده. وفي هذا الصدد، نقلت وكالة الأنباء المركزية الكورية الشمالية، أمس، عن كيم قوله إن الأوضاع الجيوسياسية غير المستقرة المحيطة بكوريا الشمالية تعني أن الوقت حان «للاستعداد للحرب بشكل أكثر شمولا أكثر من أي وقت مضى»، وذلك خلال تفقده جامعة كيم جونغ إيل العسكرية الرئيسية في البلاد. وأصدر كيم توجيهات ميدانية في الجامعة، ونقلت الوكالة عنه قوله هناك إنه «إذا اختار العدو المواجهة العسكرية مع كوريا الديمقراطية (اختصار لجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية، وهو الاسم الرسمي لكوريا الشمالية)، فإن كوريا الديمقراطية ستوجه ضربة قاضية للعدو دون تردد من خلال حشد كل الوسائل المتاحة لها».

وكان كيم قد أشرف في وقت سابق من شهر إبريل/ نيسان الحالي على اختبار إطلاق صاروخ بالستي جديد متوسط المدى تفوق سرعته سرعة الصوت باستخدام الوقود الصلب، وهو ما قال محلّلون إنه سيعزز قدرة كوريا الشمالية على نشر الصواريخ بشكل أكثر فعالية من الصواريخ التي تعمل بالوقود السائل. وجاء ذلك بعد إجراء الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية مناورات مكثفة خلال الأشهر القليلة الماضية، والتي ترى فيها بيونغ يانغ «مناورات حربية». وكان كيم قد دعا في مارس/ آذار الماضي إلى «تكثيف الاستعدادات للقتال».

وجاء كلام كيم، الأربعاء، فيما كان بايدن يستقبل في البيت الأبيض رئيس الوزراء الياباني، حيث دعا بيان صادر عنهما إثر اللقاء، إلى العمل على نزع السلاح النووي بالكامل من كوريا الشمالية، وفقاً لقرارات مجلس الأمن الدولي. وانتقد البيان المشترك بشدة استمرار كوريا الشمالية في تطوير برنامج الصواريخ البالستية، بما في ذلك إطلاق صواريخ بالستية عابرة للقارات، وهو ما يشكّل تهديداً خطيراً للسلام والأمن في شبه الجزيرة الكورية وخارجها، وكذلك إطلاق قذائف فضائية باستخدام تكنولوجيا الصواريخ البالستية، بحسب البيان. وحثّ البيان بيونغ يانغ على الاستجابة للاقتراحات المتواصلة والجدّية بالعودة إلى طاولة المفاوضات الدبلوماسية دون شروط مسبقة. وتعهد الجانبان بأن تواصل كوريا الجنوبية والولايات المتحدة واليابان تعميق التعاون الثلاثي في تعزيز الأمن الإقليمي وتعزيز الردع وتنسيق التنمية والمساعدات الإنسانية، والرد على الأنشطة السيبرانية الكورية الشمالية غير القانونية. لكن بايدن في المقابل أبدى دعمه لمحاولة كيشيدا لقاء كيم جونغ أون، معتبراً ذلك «أمراً جيداً»، وقال: «لدَي ثقة باليابان، أعتقد أن السعي لحوار (مع كيم) أمر جيّد».

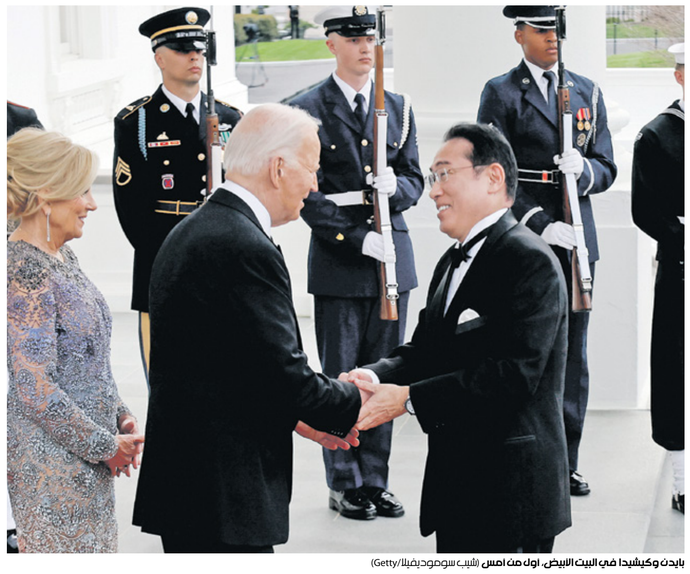
بايدن وكيشيدا في البيت الأبيض، أول من أمس (شيب سوموديفيلا/Getty)

> أبدى بايدن دعمه لمحاولة كيشيدا عقد قمّة مع كيم

ويسعى كيشيدا ليكون أول رئيس وزراء ياباني يجري محادثات مع بيونغ يانغ منذ 20 عاماً، لكن مسعاه هذا يصطدم بعراقيل عدة، أولها أنه يهدف من أي لقاء محتمل إلى حلّ أزمة المواطنين اليابانيين المختطفين على يد كوريا الشمالية في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، وعددهم 12 اليوم، بحسب طوكيو، بعدما أعادت بيونغ يانغ 5 منهم عام 2002، إثر مباحثات سابقة. لكن كوريا الشمالية تقول إن المسألة انتهت، وهؤلاء الباقون إما ماتوا، أو أنها لا تعرف شيئاً حول مصيرهم. ويحسب شقيقة كيم جونغ أون أخيراً، فإن بيونغ يانغ ليست مهتمة بعقد قمة مع طوكيو، وذلك بعد إعلان الأخيرة أن الرد الكوري الشمالي على مسألة المختطفين «غير مقبول». علماً أن كيشيدا يخشى العودة من أي قمة محتملة مع كيم خالي الوفاض بمسألة المختطفين، التي لها حساسية عالية في طوكيو.

إلى ذلك، كانت الصين أيضاً محوراً رئيسياً في القمة الأميركية اليابانية، وكشف بايدن وكيشيدا عن خطط للتعاون العسكري ومشاريع جديدة تمتد من الصواريخ إلى الهبوط على سطح القمر، في تعزيز للتحالف بينهما. وقال بايدن إن المحادثات ركزت على منطقة المحيطين الهندي والهادئ وتصرفات الصين. من جهته، قال كيشيدا إنه ناقش مع بايدن العلاقات المتوترة بين تايوان والصين، وتعهدا بدعم نظام دولي قائم على سيادة القانون، محذراً من أن «المحاولات أحادية الجانب لتغيير الوضع الراهن بالقوة أو الإكراه غير مقبولة بالمرة، أينما كانت». وأضاف أن واشنطن وطوكيو ستواصلان الردّ على مثل هذه الأفعال بما في ذلك التحديات التي تمثلها الصين. وكشف بايدن وكيشيدا عن خطط لإعادة هيكلة القيادة الأميركية العسكرية الموجودة في اليابان، وهو أكبر تغيير منذ ستينيات القرن الماضي، وقال بايدن عنه إنه «التحديث الأكثر أهمية في تحالفنا منذ بداية تأسيسه»، لكنه وصفه بالدفاعي. ويهدف التحديث العسكري إلى جعل القوات الأميركية واليابانية أكثر مرونة في مواجهة التهديدات، لا سيما إذا ما أقدمت الصين على غزو تايوان.

وكان للصين أمس موقف من قمة بايدن وكيشيدا، إذ اعتبرت أنها تعرضت لـ«التشهير ولهجوم» من البلدين خلالها. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية ماو نينغ، أمس، إن البلدين شهّرا بالصين في ما خصّ تايوان والخلافات البحرية، وتدخلا بشكل فظ في شؤون الصين الداخلية، وخرقا بشكل جدّي القواعد الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية.

وفي مقابل تعزيز التحالف الأميركي الياباني، توجه وفد صيني برئاسة زاو ليجي، رئيس اللجنة الدائمة للجمعية الشعبية الوطنية لجمهورية الصين الشعبية، أمس، إلى كوريا الشمالية، في زيارة رسمية تستمر حتى يوم غد السبت. ويعد ليجي ثالث أرفع مسؤول في الحزب الشيوعي الصيني، وسيكون أرفع مسؤول صيني يزور بيونغ يانغ منذ 2018.

(رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

الفيليبين حاضرة أيضاً

استضاف الرئيس الأميركي جو بايدن، أمس الخميس، في واشنطن، قمّة ثلاثية مع اليابان والفيليبين، حضرها رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا ورئيس الفيليبين فرديناند ماركوس جونيور، لإبداء الدعم لمانيلا وسط التوترات بينها وبين الصين في بحر الصين الجنوبي. وتعتزم الدول الثلاث إجراء مناورات مشتركة لخفر السواحل في منطقة الهادئ والهندي، العام الحالي، بعدما أجرت الأسبوع الماضي مناورات بحرية وجوية مشتركة في بحر الصين الجنوبي.

الحدث

أزمة حكم في كوريا الجنوبية

> افرزت الانتخابات البرلمانية في كوريا الجنوبية نتائج غير مريحة للرئيس يون سوك يول، إذ واصلت المعارضة سيطرتها على البرلمان

دخلت كوريا الجنوبية، أمس الخميس، في أزمة سياسية داخلية حادة، بعدما قدّم رئيس الوزراء هان داك سو وكبار المسؤولين الرئاسيين استقالاتهم بشكل جماعي إثر تعرض الحزب الحاكم، حزب قوة الشعب، لهزيمة ساحقة في الانتخابات البرلمانية التي أجريت أول من أمس، ما يشكّل ضربة قاصمة للرئيس المحافظ يون سوك يول. ويعدّ تراجع الوضع الاقتصادي عاملاً حاسماً في تمكن المعارضة الكورية الجنوبية من زيادة رصيدها بعدد النواب في البرلمان، بينما سيكون على الرئيس اللجوء إلى تقديم التنازلات لمنع تحول ما تبقى من ولايته إلى ما يشبه «البطة العرجاء».

وتعني نتائج انتخابات الأربعاء أن قوى المعارضة في كوريا الجنوبية ستمدد سيطرتها على البرلمان إلى ما بعد إكمال الرئيس يون فترة ولايته الوحيدة التي تبلغ خمس سنوات في عام 2027. ويون سوك يول، الذي وصل إلى السلطة بأجندة محافظة، ومتشددة حيال كوريا الشمالية، أصبح بعد نتائج أول من أمس، أول رئيس كوري جنوبي لا يكون حزبه، في أي مرحلة من ولايته، مسيطراً على البرلمان. ويرى خبراء في الشأن الكوري الجنوبي أن ذلك من المرجح أن يؤدي إلى انتكاسة أجندة يون المحلية، وإضعاف قبضته على الحزب الحاكم، بينما يواجه هجوماً سياسياً مكثفاً من المعارضة خلال السنوات الثلاث المتبقية له في منصبه. وتتركز السلطة التنفيذية في كوريا الجنوبية بشكل كبير في يد الرئيس، لكن رئيس الوزراء هو المسؤول الثاني ويقود البلاد إذا أصبح الرئيس عاجزاً عن الحكم.

وقدّم هان داك سو وجميع كبار المستشارين الرئاسيين، باستثناء المسؤولين عن القضايا الأمنية، استقالاتهم، أمس، وفقاً لمكتب يون. كما قدّم رئيس الحزب الحاكم هان دونغ هون استقالته، من دون أن يتضح حتى عصر أمس ما إذا كان الرئيس قد قبل استقالاتهم أم لا. وقال دونغ هون، في خطاب الاستقالة، إنه سيتنحى أيضاً لتحمل مسؤولية الهزيمة في الانتخابات، مقدّماً اعتذاره «للشعب نيابة عن حزبنا، الذي لم يكن جيداً بما يكفي لكسب خيارات الشعب». من جهته، قال يون، في بيان، إنه «سيدعم بكل تواضع» المشاعر العامة التي انعكست في نتيجة الانتخابات وسيركز على تحسين الأوضاع الاقتصادية للناس وإصلاح شؤون الدولة، بحسب ما أوضح رئيس ديوان الرئاسة لي كوان سوب، خلال مؤتمر صحافي متلفز، الذي أكد أن الرئيس «قبل نتائج الانتخابات».

ومع فرز معظم الأصوات، يبدو أن الحزب الديمقراطي، المعارض الرئيسي، فاز بمجموع 175 مقعداً في الجمعية الوطنية المكونة من 300 عضو. وكان الحزب الديمقراطي يحظى في البرلمان السابق أيضاً بأكثرية ضئيلة بلغت 156 صوتاً. وقال زعيم هذا الحزب لي جاي ميونغ إثر الفوز، بعدما قاد حملة ضارية ضد يون، إن «الأولوية القصوى الآن هي العمل من أجل تحقيق انتعاش اقتصادي واضح بالنسبة للمستهلك العادي»، مضيفاً أنه «يجب على الأحزاب الحاكمة والمعارضة توحيد جهودها للتغلب على أزمة مستويات المعيشة للمستهلكين». بدوره، استثمر حزب صغير معارض، هو «إعادة بناء كوريا»، في السخط الشعبي من الأوضاع الاقتصادية المتراجعة للحصول على 12 مقعداً في البرلمان. ويقود هذا الحزب وزير العدل السابق شو كوك. وتعني هذه النتائج، التي لم تعلن رسمياً بعد، أن هذين الحزبين أصبحا على بعد عدد بسيط من المقاعد من تحقيق أغلبية الثلثين التي تستلزم الحصول على 200 مقعد. ومن المتوقع أن يحقق حزب قوة الشعب الذي ينتمي إليه يون 108 مقاعد كنتيجة نهائية.

وقال المحلل السياسي يوم سيونغ يول لوكالة فرانس برس إن «النتائج تظهر غضب الناس إزاء يون بسبب عامين من حكمه». وأضاف «ماذا لو لم يتغير، حتى مع هذه النتيجة في الانتخابات؟ أعتقد أن غضب الشعب سيزداد».

وتتعرض شعبية الرئيس يون وحزبه للتراجع منذ أشهر، بعدما عجز عن تنفيذ تعهداته بخفض الضرائب وتخفيف قواعد مرتبطة بأنشطة الأعمال وزيادة دعم الأسر في أسرع مجتمعات العالم شيخوخة. ويرى محلّلون أن استمرار سيطرة المعارضة على البرلمان سيجعل أزمات الحكومة تتواصل في المناطق التي اشتبك فيها يون مع الليبراليين بشأن السياسات التي تتطلب تشريعات، مثل الحوافز الضريبية للشركات.

(رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

X

■ الجيش الذي لا يقهر، قُهر في غزة. الجنود داخل غزة قالوا إنهم يواجهون أشباحاً. الجندي الذي يخدم بغزة يخرج منها قتيلاً أو لديه إعاقة أو يبتعالج نفسياً. الجنود بيرفضوا الخدمة بغزة ده لو خدموا في الجيش. فهل لديكم جنود أم مرتزقة؟ وعن أي نصر تتكلمون؟

■ رغم اختلافي مع قادة حماس، إلا أني زعلت من التلميحات على استشهاد أبناء إسماعيل هنية. بحثت ولقيت أن عنده 13 ابنا وبنتا، وبالتالي لا حاجه لتلميحات مثل «كم مره استشهد أولاده؟». الرجل فقد أولاداً وأحفاداً في أول يوم العيد، فاتركوه في حاله.

■ كان قاسم سليماني أكبر وأهم قائد إيراني قتل حتى الآن ولم يكن الرد الإيراني بمستوى المتوقع. إيران تتجنب المواجهات المباشرة في كل حروبها حتى مع الأضعف منها. وواجهت العراق مرة واحدة ومنيت بهزيمة كبيرة.

■ إن كان تهديدا فعليا أو أخبارا كاذبة من مواقع وكالات مفبركة، لا يهم. أتمنى أن يتأخر الرد الإيراني شهراً لتبقى كل أركان دولة الإحتلال الصهيوني معطلة ومربكة بسبب تحضيراتهم للرد، لذلك انتظار الرد أصعب من الرد نفسه.

■ البرهان وحميدتي أغلقا في معايدتهما للشعب السوداني بعيد الفطر أبواب الأمل في الحلول السلمية بعزمهما مواصلة الحرب حتى النصر. إن إنهاء الحرب غير ممكن دون توفر إرادة من قبل الأطراف المتقاتلة وهو الأمر الغائب كلياً.

■ «الخارجية الروسية توصي بالامتناع عن السفر إلى إسرائيل ولبنان وفلسطين». في مجال ما تسافروا على أوكرانيا، لأن فيها خطر على أرواحكم.

■ تجهلون #ترامب وتعرفونه من خلال أعدائه. #دونالد_ترامب #أوروبي أكثر من أوروبيي العولمة، ويقظة أوروبا ستكون بفضله.

■ إطلاق نار على مسلمين يحتفلون بالعيد في حديقة عامة في فيلادلفيا قام به خمسة مراهقين تم إلقاء القبض عليهم. الإسلاموفوبيا تنتشر في المجتمع الأميركي بشكل كبير خصوصاً بين مؤيدي ترامب.

الفقر يقلص متطلبات عيد اليمنيين

صنعاء ـ محمد راجح

اختلف عيد الفطر هذا العام في اليمن عنه في السنوات السابقة في ظل تفاقم الغلاء والفقر والحرب. تجول «العربي الجديد»، في عدد من الأسواق المحلية اليمنية التي يلاحظ اختلاف الحركة فيها مقارنة بالأعوام السابقة، ويبرز الركود بشكل واضح في مختلف الأسواق وخاصة في ما يتعلق بالمكسرات والحلويات، في حين يتزامن ذلك مع بقاء الأسعار عند مستوياتها المرتفعة. المواطن سمير عايش، وهو عامل بالأجر اليومي يقول لـ«العربي الجديد»، إن هناك أولويات أخرى أكثر أهمية من شراء سلع ومستلزمات العيد التي أصبحت تشكل أعباء تفوق قدراتهم في التعامل معها.

بلغت عايش إلى أن العمل لم يعد مثل السابق، وهو يشتغل في مجال طلاء المنازل وتشطيبها وتجديدها لذا لم تعد تتوفر لديه أي وفرة مالية كما اعتاد سابقاً لمثل هذه الأوقات من العيد. في حين يشكو العامل فؤاد الصلوي، وهو سباك، تحدث لـ«العربي الجديد»، من انخفاض الأجر المقابل الذي يحصلون علية مما توفر من فرص شحيحة تتعلق بأعمال خاصة بالأجر كان لها هي الأخرى نصيب من الحركة التي تنتعش في الأسواق خلال شهر رمضان والعيد. ويؤكد متعاملون في الأسواق أن التجار يتداولون عديد السلع في عيد الفطر والتي كانت مخزنة خلال الفترات الماضية بمخازنهم ويجدون في مثل هذه المواسم فرصة سانحة لتسويقها وضخها في الأسواق. الباحث الاقتصادي جمال راوح، يتطرق في هذا الصدد في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن مقابل ذلك هناك فئة ثرية في اليمن تساهم في المحافظة على نشاط وازدهار الأسواق خلال الفترة الراهنة مع دخول عيد الفطر. يرصد «العربي الجديد»، إلى جانب ذلك، ما تشهده بعض المدن اليمنية من تدفق المتسوقين من أريافها ومناطق واقعة في أطرافها بصورة متواصلة خلال الأيام الأخيرة كما يلاحظ ذلك في صنعاء التي تستقطب عددا من المواطنين القادمين للتسوق من مناطق المحافظة المختلفة مثل خولان وهمدان والحيمة وبني مطر وبني الحارث وغيرها من المناطق، إضافة إلى متسوقين قادمين لشراء احتياجات ومستلزمات العيد من مناطق مجاورة مثل عمران وذمار والمحويت، إلى جانب محافظات صعدة وحجة. ويلاحظ الخبير الاقتصادي مطهر العباسي، وهو مسؤول حكومي سابق وأستاذ الاقتصاد بجامعة صنعاء، تحدث لـ«العربي الجديد»، تأثير الفقر والبطالة ونضوب مصادر الفئات العاملة واستمرار انقطاع رواتب الموظفين المدنيين بشكل واضح على اهتمامات اليمنيين حيث يفكرون حالياً بما سيحصل عقب انتهاء إجازة عيد الفطر من عودة المدارس والدراسة الجامعية. الجدير بالذكر أن الحكومة اليمنية تحدثت في آخر اجتماع لها قبل إجازة عيد الفطر عن عدد من القضايا «المتعلقة بالجوانب الخدمية والمعيشية، إضافة الى الانعكاسات الأمنية والاقتصادية الخطيرة التي أكدت أنها تأتي مع استمرار تصعيد جماعي الحوثي على مختلف الجبهات، واستمرار تهديدها للسفن التجارية والملاحة الدولية».

تباطؤ التضخم في الصين

تباطأ تضخم أسعار المستهلكين في الصين باقل من المتوقع في مارس/ آذار، ما يثير مخاوف استمرار انكماش أسعار المنتجين، ويبقي الضغوط على صانعي السياسة لإطلاق مزيد من المحفزات مع استمرار ضعف الطلب. وأوضحت «رويترز» أنه يبدو أن مخاوف الضغوط الانكماشية في ثاني أكبر اقتصاد بالعالم تتراجع ببطء، رغم أن أزمة العقارات لا تزال تلقي بثقلها بشدة على ثقة المستهلكين والشركات. وارتفع مؤشر أسعار المستهلكين بنسبة 0,1% في مارس/ آذار على أساس سنوي، بحسب بيانات مكتب الإحصاءات الوطني، أمس الخميس، مقابل ارتفاع بنسبة 0,7% في فبراير/ شباط، وهو أول ارتفاع في ستة أشهر، ومقابل التوقعات في استطلاع «رويترز» بارتفاع 0,4%.

(Getty)

لقطات

مصر تزيد موازنة الدعم

أكد وزير المالية المصري، محمد معيط أنه تمت زيادة موازنة الدعم والحماية الاجتماعية إلى 635,9 مليار جنيه في العام المالي الجديد 2025/2024، مقارنة بـ529,7 مليار جنيه في العام المالي الحالي، بمعدل نمو سنوي 20%. وأوضح معيط في بيان صادر، أمس الخميس، أن ذلك يعكس التزام الدولة باستمرار مساندة الأسر منخفضة ومتوسطة الدخل في مسار الإصلاح الاقتصادي، موضحاً أن الحكومة تعمل على تخفيف الأعباء عن المواطنين في إطار سياسات التعامل مع تداعيات الأزمات العالمية، والإقليمية المتتالية وآثارها السلبية على الاقتصاد المصري، من خلال التوسع في شبكة الحماية الاجتماعية الأكثر استهدافاً للفئات الأولى بالرعاية والأكثر احتياجاً.

تراجع مؤشر البورصة اليابانية

انخفض المؤشر نيكي الياباني، أمس، بعدما أثر الارتفاع الكبير في عوائد السندات على أسهم شركات التكنولوجيا والعقارات، لكنه أفلت من تكبد خسائر أكبر في ظل تسارع وتيرة صعود قطاع البنوك المستفيد من ارتفاع تكاليف الاقتراض. وأغلق المؤشر نيكي منخفضاً 0,35 بالمائة إلى 39442,63 نقطة. وانخفض المؤشر إلى أدنى مستوى له عند 39065,31 نقطة في وقت سابق مهدداً بالانزلاق دون الخط النفسي البالغ 39000 نقطة للمرة الأولى منذ نهاية الأسبوع الماضي. وحول المؤشر توبكس الأوسع نطاقاً الخسائر إلى مكاسب وأنهى التداولات مرتفعاً 0,15 بالمائة، إذ عوض ارتفاع أسهم القيمة بمقدار 0,42 بالمائة خسائر أسهم النمو البالغة 0,13 بالمائة.

ارتفاع صادرات كوريا الجنوبية

أظهرت بيانات أمس الخميس أن صادرات كوريا الجنوبية ارتفعت بنسبة 21,6% على أساس سنوي في الأيام العشرة الأولى من أبريل بفضل الطلب العالمي القوي على أشباه الموصلات. وبلغت قيمة الصادرات 16,44 مليار دولار في الفترة من 1 إلى 10 إبريل/ نيسان، مقارنة بـ 13,52 مليار دولار في نفس الفترة من العام الماضي، وفقاً لبيانات الصادرة عن دائرة الجمارك الكورية. وارتفعت الصادرات اليومية بنسبة 13,5% على أساس سنوي إلى 2,19 مليار دولار. وزادت الواردات بنسبة 5,8% على أساس سنوي إلى 18,4 مليار دولار خلال هذه الفترة، مما أدى إلى عجز تجاري قدره مليارا دولار. طلبت الصادرات تسير على مسار انتعاش قوي منذ أواخر العام الماضي بعد تراجع استمر لمدة عام.

أسواق النفط قلقة بسبب التوتر في الشرق الأوسط

ارتفعت أسعار النفط خلال التعاملات أمس الخميس بعد أن زادت دولارا واحداً للبرميل في الجلسة السابقة في ظل تأهب المتعاملين لتفاقم أزمة الشرق الأوسط واحتمال انخراط إيران فيها. وإيران ثالث أكبر منتج للنفط في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك). وفي التعاملات المبكرة أمس ارتفعت العقود الآجلة لخام بشكل طفيف إلى 90,53 دولارا للبرميل، في حين ارتفعت العقود الآجلة لخام غرب تكساس الوسيط الأميركي أربعة سنتات إلى 86,25 دولارا للبرميل. وارتفع كلا العقدين أكثر من واحد بالمئة في الجلسة السابقة بعد مقتل ثلاثة من أبناء رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في غارة جوية إسرائيلية على غزة، ما أثار مخاوف من تعثر محادثات وقف إطلاق النار بين الجانبين. وقال يب جون رونغ من آي جي: «لا تزال الأسعار حساسة تجاه التطورات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، إذ يقوم المشاركون في السوق بتسعير مخاطر انقطاع الإمدادات إذا استمر التوتر لفترة أطول».

وأضاف أن الاتجاه التصاعدي للنفط قد يستمر إذ لا يزال الوضع الجيوسياسي في الشرق الأوسط صعبا. وتترقب المنطقة احتمال تنفيذ إيران انتقاماً محتملاً في أعقاب غارة جوية يشتبه أنها إسرائيلية على القنصلية الإيرانية في سورية في بداية الشهر. وذكر تقرير لوكالة بلومبيرغ للأنباء أول من أمس الأربعاء أن الولايات المتحدة وحلفاءها يعتقدون أن هجمات صاروخية كبرى أو بطائرات مسيرة من قبل إيران أو وكلائها ضد إسرائيل أصبحت وشيكة. وقالت وزارة الخارجية الأميركية أول من أمس إن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن أبلغ وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت أن الولايات المتحدة ستقف إلى جانب إسرائيل ضد أي تهديدات من إيران. وقال دانييل هينز المحلل في إيه إن زد: «أصبحت السوق تشعر بقلق متزايد من احتمال توسع الحرب بين إسرائيل وحماس في أنحاء الشرق الأوسط ما يعرض إمدادات النفط للخطر». ويترقب المتعاملون في سوق النفط أيضا تقرير سوق النفط المقرر أن يصدر عن وكالة الطاقة الدولية اليوم الجمعة. في غضون ذلك، توقعت منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) أمس الخميس طلباً قوياً على الوقود في أشهر الصيف وتمسكت، في تقرير صدر عنها، بتوقعاتها لنمو قوي نسبياً في الطلب العالمي على النفط في 2024

(رويترز)

دروس قاسية من لبنان

مصطفى عبد السلام

ما يحدث في لبنان وغيرها من الدول المفلسة والمتعثرة في سداد أعباء ديونها هو نتاج طبيعي لأي دولة تستسهل الاقتراض وتغترف منه بلا رقابة أو تضع خطط سداد واضحة، وتهدر المال العام، وينتشر فيها الفساد، وترتكب الطبقة الحاكمة كلّ جرائم المال العام وتهريب وغسل الأموال، وتغيب فيها الأجهزة الرقابية، أو تعجز، عن القيام بدورها، ويثق بها المواطن أكثر من اللازم في قرارات حكومته، ويرفع فيها القطاع المصرفي شعارات الشفافية والحوكمة رغم غوصه في الفساد والرشى والنهب المنظم، وتفضل تلك الدول الأموال الأجنبية الساخنة على الاستثمارات المباشرة. فمنذ اندلاع أسوأ أزمة مالية في 2019، تقف الحكومة اللبنانية عاجزة عن احتواء أخطر الأزمات التي تواجهها في العصر الحديث، وهي رد أموال المودعين. أما الأزمة الثانية التي باتت عصية على الحلّ في لبنان فتتمثل في القفزات الصاروخية في أسعار كلّ شيء من سلع وخدمات، والذي تترجمه أرقام تضخم هي الأعلى في العالم، فمعدل التضخم للعام 2023 بلغ 221,3%، وهو ما يفوق دولاً تواجه أزمات مالية واقتصادية حادة وتهاوياً في عملاتها مثل فنزويلا والأرجنتين وتركيا ومصر وإيران.

هذا التضخم الجامح في لبنان يجعل من تكاليف الحياة والمعيشة عصية على الغالبية العظمى من المواطنين، كما يقذف بتلك الأغلبية في أتون الفقر المدقع ويعمق الأزمات المعيشية، بخاصة أنّ تضخم الغذاء فاق 208%.

ومن المتوقع أن تتضخم الأسعار في لبنان أكثر مع استمرار الحرب في غزة، وزيادة حدة المواجهات في جنوب لبنان، وأضطرابات البحر الأحمر، وزيادة الأسعار عالمياً، بخاصة النفط.

أما الأزمة الثالثة التي تواجه النظام الحاكم في لبنان فهي استرداد الثقة بالقطاع المصرفي، التي انهارت عقب وضع البنوك يدها على أموال المودعين والكشف عن الخسائر الفادحة التي تعرضت لها.

هذه الأزمات الثلاث وغيرها دروس قاسية من لبنان الذي يواجه واحدة من أسوأ الأزمات الاقتصادية في التاريخ الحديث، وانخفاضا حادا في الناتج المحلي، وقفزة في البطالة والفقر والتضخم، وركودا حادا، وعلى الحكومات التي تفرط في الاقتراض وتعتبره الحل الأمثل لردم هوة الفجوات التمويلية، أو تنظر إلى الأموال الساخنة على أنها المنقذ لأزمات الاقتصاد، أن تتوقف كثيراً عند درس لبنان القاسي، والصعوبات الشديدة التي تواجهها الدولة اللبنانية للخروج من مأزق التعثر والأزمات المالية. وأن تدرك الحكومات أن الوقوع في فخ التعثر قد يترتب عليه إدخال الدولة كاملة في فوضى، ليست مالية واقتصادية بل سياسية أيضاً.

مال وناس

تكدّس الإغاثة خلف المعبر: لا تغيير في العيد

يتكدس عدد كبير من شاحنات الإغاثة خلف معبر رفح، ما أدى إلى حرمان قطاع غزة الجائع من أبسط متطلبات الحياة، من دون أن يتغيّر الحال في أيام العيد

القاهرة ـ **عادل صبري**

واصلت قوافل الإغاثة الإنسانية عبور الحدود المصرية في اتجاه قطاع غزة ولكن رغم ذلك فإنها لا تلبي احتياجات القطاع المحاصر. وعبرت 200 شاحنة، قبل ظهر الأربعاء، محملة بالمواد الغذائية والمساعدات الطبية، من بينها 6 عربات محملة بالوقود اللازم لتشغيل المستشفيات ومولدات الديزل ومعدات الطوارئ الخاصة بمنظمات الإغاثة الدولية. أكد مصدر بمعبر رفح البري لـ«العربي الجديد»، على سماح السلطات المصرية بدخول 34 مصابا فلسطينيا للعلاج بمستشفيات العريش والقاهرة، يرافقهم 66 شخصاً من ذويهم، وفتح المعبر لدخول شاحنات الوقود والغذاء والمواد الطبية للعمل على إدخال المساعدات، بالتوازي مع تدفق المساعدات من معبر كرم أبو سالم. وأوضح المصدر، الذي رفض ذكر اسمه، أن تشغيل المعبرين (رفح وكرم أبو سالم) خلال الأيام الثلاثة الماضية، ساهم في زيادة عدد الشاحنات التي تتدفق يوميا إلى 400 شاحنة، الاثنين، و340 الثلاثاء، مشيرا إلى بذل جهات الإغاثة الدولية جهودا مضنية مع الجانب الإسرائيلي لوقف أي اعتداءات عسكرية على منطقة رفح والمناطق الحدودية مع مصر، لضمان زيادة عدد الشاحنات التي تدخل إلى القطاع بما يزيد عن تلك الأعداد خلال أيام العيد.

وأشار المصدر إلى تكدس كميات هائلة من المساعدات الإنسانية على الشاحنات التي تقف أمام معبري رفح وكرم أبو سالم، جنوب القطاع، بالإضافة إلى مئات الشاحنات الجاهزة للتحرك من مدينتي الشيخ زويد والعريش، والتي تنقل المواد الإغاثية من ميناء ومخازن مطار العريش، بالتنسيق بين الهلال الأحمر المصري والفلسطيني.

وخلال الأيام الماضية، أعلنت دول عدة منها قطر ومصر والأردن والإمارات إرسال مزيد من المساعدات الإنسانية لغزة. ووصلت إلى مدينة العريش في مصر، يوم السبت الماضي، طائرة تابعة للقوات المسلحة القطرية، تحمل 19 طنا من المساعدات، تتضمن سلالا غذائية، مقدمة من مؤسسة قطر الخيرية، تمهيداً لنقلها إلى غزة، ليبلغ بذلك مجموع طائرات المساعدات القطرية 90 منذ بداية العدوان. ونفذ الجيش الأردني الثلاثاء الماضي، أضخم عملية إنزال جوي على قطاع غزة بلغت 14 إنزالاً جوياً بمشاركة دولية واسعة، لمساعدات إنسانية تضمنت ملابس ومواد غذائية، إضافةً إلى الحلويات وألعاب الأطفال، استهدفت مواقع في شمال وجنوب قطاع غزة وذلك مع حلول عيد الفطر. كما أعلنت قيادة العمليات المشتركة في وزارة الدفاع الإماراتية، أمس، تنفيذ عملية «طيور الخير» الإسقاط الجوي الـ31 للمساعدات الإنسانية والإغاثية وكسوة العيد على شمال قطاع غزة، من جانب ثان، أفاد مصدر مصري، أول من أمس، بدخول 314 شاحنة مساعدات إلى قطاع غزة عبر معبر رفح، في أول أيام عيد الفطر. جاء ذلك وفق ما نقلت قناة «القاهرة الإخبارية» الخاصة المقربة من النظام، عن مصدر وصفته بالرفيع. والأحد الماضي، قال رئيس الهيئة المصرية العامة للاستعلامات (رسمية) ضياء رشوان، في بيان، إن بلاده قررت زيادة عدد شاحنات المساعدات الإنسانية لغزة عبر معبر رفح إلى 300 شاحنة يوميا، دون أن يوضح إن كانت المساعدات كلها مصرية أو تتبع لدول وجهات أخرى أيضا، كما لم يحدد عدد الشاحنات التي تدخل إلى غزة حاليا عبر رفح.

> مساعدات محدودة تدخل إلى القطاع بسبب تضييق الاحتلال

تضييق الاحتلال

أكد المصدر أن الإسرائيليين يضيقون على دخول المساعدات، بما يتطلب المزيد من دخول المساعدات عبر المعابر المختلفة المؤدية للقطاع مع ضرورة إشراف الدول المانحة للمساعدات على وصولها لمن يحتاجونها داخل القطاع، حيث يلجأ الإسرائيليون إلى حجب وصولها لمستحقيها داخل القطاع، ويشير إلى عرقلة دخول بعض المساعدات لمناطق محددة، لتواصل حصارها وتجويع المواطنين المقيمين في نطاقها الجغرافي.

زيادة التبرعات

في السياق ذاته، دعا أئمة المساجد جموع المصريين لزيادة التبرعات الإنسانية التي يقدمونها لإعانة أشقائهم في غزة، وشدد الأئمة في الدعاء بصلاة العيد لنصرة الشعب الفلسطيني، والحرص على عدم المغالاة في مظاهر الاحتفال بالعيد قبل أن يتوقف العدوان الإسرائيلي على غزة. وحرص العديد من الشباب على ارتداء الكوفية والملابس الفلسطينية لإظهار تضامنهم وشراء ما طرحته جمعيات فلسطينية من مشغولات يدوية وملابس توجه عوائد مبيعاتها لمساعدة الأهالي الذين يتعرضون لحملة إبادة جماعية داخل القطاع. ورصد التقرير الأسبوعي لمركز حلول بديلة بالجامعة الأميركية، بعنوان «مجاعة غزة مستمرة وإن انتهت الحرب»، تعرّض 90% من أطفال القطاع، دون 5 سنوات، لمشاكل نتيجة سوء التغذية وللعديد من الأمراض الأخرى التي تنتشر عادة بأوقات المجاعات، مثل الجفاف والإسهال، الذي أصيب به نحو 70% من المواطنين منذ بداية العدوان الوحشي الإسرائيلي على القطاع، في أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وأوضح التقرير الذي تشرف عليه نخبة من خبراء العلوم السياسية والاقتصاد بالجامعة، أن استمرار الحرب يحول دون وصول المساعدات الدولية بشكل مباشر إلى أهل غزة، مع انهيار البنية التحتية بداخل القطاع ويوقف قدرة منظمات الإغاثة على العمل للحد من آثار المجاعة. رصد التقرير تعرض ثلث الأراضي الزراعية في قطاع غزة للتخريب، وجاءت دير البلح الأكثر تضرراً، مبيناً أن غزة فقدت خمس الصوب الزراعية وثلث البنية التحتية لأنظمة الري التي كانت توفر المياه لري 53% من الخضروات والفاكهة. وأوضح التقرير أن المساعدات التي تدخل إلى القطاع تركز على الدقيق والزيوت النباتية التي لن تلبي حاجة الأطفال الضرورية من المغذيات الدقيقة، فتتضرر عملية نموهم وتفوت الفرصة الوحيدة لهم للاستفادة مما تحتاجه أجسامهم في هذه المرحلة العمرية، مشدداً على ضرورة توفير حصص غذائية متوازنة ومساعدات مالية قبل انتهاء الحرب وبعدها تزيد قدرة الأسر على شراء الغذاء، الذي وصلت معدلات ارتفاع أسعاره في غزة إلى 1000% للقمح، وإلى نسب متقاربة لجميع السلع.

انعدام الأمن الغذائي

وكشف تقرير مشترك للبنك الدولي والأمم المتحدة حول «البنية التحتية في غزة» صدر أخيرا، عن تسبب العدوان الإسرائيلي بأضرار في المباني والبنية التحتية الأساسية بغزة بقيمة 18,5 مليار دولار خلال الفترة من السابع من أكتوبر 2023 حتى نهاية يناير/ كانون الثاني 2024، بما يعادل 97% من إجمالي الناتج المحلي للضفة الغربية وقطاع غزة معا عام 2022. وشكلت الأضرار بالمباني 72% من قيمة الخسائر، وتحملت البنية التحتية للخدمات العامة التي تشمل المياه والصحة والتعليم 19%، والتجارة والصناعة 9%، مع تسبب الدمار في إيجاد كميات هائلة من الحطام والأنقاض تقدر بنحو 26 مليون طن قد تحتاج إلى سنوات لإزالتها والتخلص منها. وأكد التقرير الأممي أن أكثر من نصف سكان غزة على حافة المجاعة، مع معاناة جميع السكان من انعدام الأمن الغذائي الحاد، وسوء التغذية، ووجود أكثر من مليون شخص بلا مأوى، وتعرض 75% من سكان القطاع للتهجير. ويعد الأطفال والنساء وكبار السن وذوو الإعاقة الأكثر تعرضا للآثار الكارثية المتراكمة على صحتهم البدنية والنفسية والعقلية، مع توقع أن يواجه الأطفال الأصغر سنا عواقب ستؤثر على نموهم وتطورهم البدني والنفسي طوال حياتهم. ويظهر التقرير تضرر أو تدمير 84% من المنشآت الصحية والمستشفيات، ونقص الكهرباء والمياه لتشغيل المتبقي منها، وعدم حصول السكان على الحد الأدنى من الرعاية الصحية أو الأدوية أو العلاج المنقذ للحياة، وتعرض نظام المياه والصرف الصحي للانهيار، حيث أصبح لا يوفر سوى أقل من 5% من خدماته السابقة للمنكوبين، وهو ما دفع السكان إلى الاعتماد على حصص مياه قليلة للغاية للبقاء على قيد الحياة، مع انهيار نظام التعليم الذي أبقى 100% من الأطفال خارج المدارس. وبيّن التقرير حجم التدهور الشامل لشبكات الكهرباء وأنظمة إنتاج الطاقة الشمسية، وانقطاع التيار الكهربائي بشكل شبه كامل منذ الأسبوع الأول للعدوان، مع تدمير أو تعطيل 92% من الطرق الرئيسية وتدهور البنية التحتية للاتصالات، وأصبح إيصال المساعدات الإنسانية الأساسية للسكان صعبا للغاية.

شاحنات مساعدات تنتظر العبور إلى غزة (عبد الرحيم الخطيب/الأناضول)

انهيار المنظومة الاقتصادية

أعلن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، في تقرير صدر مؤخرا انهيار المنظومة الاقتصادية لقطاع غزة، خلال الربع الرابع من عام 2023، مقارنة بالربع المقابل في عام 2022. وأوضح الجهاز أن الناتج المحلي الإجمالي في قطاع غزة انكمش بنسبة 81%، نتيجة عدوان الاحتلال الإسرائيلي المستمر على فلسطين، في حين تراجع اقتصاد الضفة الغربية بنسبة 19%. وسجل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في فلسطين انخفاضا بنسبة 31% خلال الربع الرابع من عام 2023، مقارنة بالربع المناظر من العام قبل الماضي.

تعاون

منطقة التجارة الحرة تعزز الاستثمارات بين تركيا والخليج

يرى خبراء اقتصاد أن منطقة التجارة الحرة بين تركيا وبلدان مجلس التعاون الخليجي، قد تشكل في المستقبل أحد أكبر التكتلات الاقتصادية العالمية

مسقط ـ **كريم رمضان**

توشك العلاقات الخليجية التركية على دخول مرحلة جديدة «استراتيجية» مع سعي الطرفين إلى إنشاء منطقة تجارة حرة بقيمة 2,4 تريليون دولار، وذلك بعد توقيع اتفاقية إطلاق المفاوضات في هذا الإطار بين الجانبين. ومن المتوقع أن تشمل الاتفاقية تحرير تجارة السلع والخدمات، بالإضافة إلى تسهيل الاستثمارات، مما يجعلها واحدة من أكبر مناطق التجارة الحرة في العالم، وفقا للأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، جاسم محمد البديوي.

خطة عمل مشتركة

في إطار استئناف الحوار الإستراتيجي بين مجلس التعاون الخليجي وتركيا، اعتُمدت خطة العمل المشتركة بين الجانبين للفترة (2023-2027) في مارس/آذار 2023 كجزء من التزام الجانبين بتعميق العلاقات الثنائية وتوسيع نطاق التعاون. وجاءت اتفاقية المفاوضات التي وقعت في 21 مارس/آذار بشأن إنشاء منطقة للتجارة الحرة الأولى لمجلس التعاون الخليجي في عام 2024 بعد صفقتين وقعتهما دول المجلس مع كل من كوريا الجنوبية وباكستان خلال العام 2023، في إطار تعزيز علاقات الاستثمار والتجارة مع الشركاء الاقتصاديين الرئيسيين في آسيا. وحسب الإحصائيات الرسمية، فإن حجم التبادل التجاري بين دول الخليج وتركيا بلغ خلال العام الماضي، أكثر من 26 مليار دولار، تصدرته دولة الإمارات العربية المتحدة بنحو 19 مليار دولار، تليها السعودية بواقع 5,6 مليارات دولار، ثم سلطنة عُمان بنحو 1,4 مليار دولار، وقطر بنحو 1,33 مليار دولار ثم الكويت بنحو 791,6 مليون دولار، بينما جاءت البحرين في المركز السادس بنحو 577,6 مليون دولار. وإزاء ذلك، تصنف دول الخليج العربي الست على أنها ثالث أكبر مصدر للاستثمارات الأجنبية في السوق التركية بعد كل من بريطانيا وهولندا، بحسب أرقام وزارة الاقتصاد التركية.

مشاريع ضخمة

يؤكد الخبير الاقتصادي، حسام عايش، في تصريحات لـ «العربي الجديد»، أن منطقة التجارة الحرة بين تركيا ودول الخليج العربية من المشاريع العالمية الضخمة التي لن تكون لها نتائج إيجابية كبيرة على الدول الخليجية وتركيا فقط، بل على الاقتصاد العالمي ككل، لما له من فوائد متبادلة عبر التصدير والاستيراد أو تبادل السلع والمنتجات التي تتميز بها الدول الخليجية وتركيا. ويضيف عايش أن الحجم السكاني الكبير لتركيا ودول الخليج، والذي يتجاوز 140 مليون نسمة، يعني أن منطقة التجارة الحرة بين الجانبين ستشكل إحدى الدعامات الاقتصادية في المستقبل وربما تشكل أحد أكبر التكتلات الاقتصادية العالمية مع نتائجها السياسية والاستثمارية والتجارية وتأثيراتها على معدلات نمو الاقتصاد العالمي وعلى الأسواق العالمية الأخرى. من جانب آخر، يلفت عايش إلى أن هذه المنطقة التجارية الحرة من شأنها أن تفتح الآفاق أيضا لتعزيز العلاقات بين دول ما يسمى بالعالم التركي في آسيا الوسطى والدول الخليجية، مشيراً إلى أن هذه العلاقات تشهد تطويرا عبر إقامة شراكات اقتصادية، وستضيف لها المنطقة التجارية الحرة بعدا إضافيا.

تركيا تسعى إلى زيادة تصدير منتجاتها إلى دول الخليج (Getty)

بروفايل

يؤكد مؤسس منظمة «ورلد سنترال كيتشن»، خوسيه أندريس، على «إطعام الناس مهما كلف الأمر». وتميز الخمسيني بمواهبه في مجال الطبخ، حيث اشتهر في الولايات المتحدة الأميركية التي يحمل جنسيتها

(Getty)

خوسيه أندريس

الرباط - **مصطفى قماس**

«نحاول القيام بالمستحيل .. الأمر يستحق القيام بالمستحيل من أجل إطعام سكان قطاع غزة». كان ذلك تصريح مؤسس منظمة «وورلد سنترال كيتشن» الخيرية، الشيف خوسيه أندريس، الذي أكد على «إطعام الناس مهما كلف الأمر». قبل استهداف إسرائيل متطوعين في منظمة المطبخ المركزي العالمي (World Central Kitchen)، والذي أسفر عن مقتل سبعة منهم، كان يؤكد خوسيه أندريس «الوقت وقت العمل ولا للوعود الفارغة. يجب على العالم أن ينضم إلينا من أجل توفير مساعدة إنسانية يحتاجها الفلسطينيون». قبل أن ينخرط في هذه البرامج الإنسانية لمساعدة المحرومين، تميز الخمسيني بمواهبه في مجال الطبخ، حيث اشتهر في الولايات المتحدة التي يحمل جنسيتها بنشر وجبة «تاباس» الإسبانية، وهي عبارة عن أطباق صغيرة من الأصناف الساخنة وكذلك الباردة بها سبيط محمر أو زيتون أو جبن وهي معزّزة للوجبة الرئيسية.

لم يكتف الإسباني المنحدر من منطقة أستورياس، بالشهرة التي أغدقها عليه نجاحه في مجال المطعمة بالولايات المتحدة التي هاجر إليها في 1990، فقد أضفى مسحة إنسانية على عمله، حيث صرح للموقع الأميركي Eater: «أنا رأسمالي براغماتي، أريد أن أنجح، غير أن ذلك لن يتم على حساب أشخاص آخرين». يشير الكثيرون إلى نجاحه كرجل أعمال في الولايات المتحدة. فقد كان رائدا في إشاعة الأطباق الصغيرة المعروفة بـ«تاباس»، كما شيد سلسلة فنادق مع المصمم فيليب ستارك، وأطلق شاحنات الطعام المتجول لإتاحة المطبخ الإسباني في الشارع. شهرته في مجال الطبخ، دفعته إلى إطلاق سلسلة مطاعم، ما أهله إلى الاحتفاء به من قبل ميشلان، كما صنفته مجلة «تايم» ضمن المائة شخصية الأكثر تأثيرا في العالم في 2012 و2018، بعد تدخلات منظمته الإنسانية في مناطق مثل هايتي وبورتو ريكو.

يقول خوسيه أندريس الذي كان يملك خمسين دولارا عندما حل في الولايات المتحدة، قبل أن يعمل في مطعم إسباني شهير بنيويورك: «عملت من أجل تحقيق طموحاتي والعمل على استفادة الآخرين منها». حرص على تعلم الإنكليزية قبل أن ينتقل بعد عامين إلى العاصمة واشنطن، حيث بنى شهرته فيها على أكلة «تاباس» الإسبانية. تلك شهرة بلغت جميع مناطق الولايات المتحدة الأميركية، بل إنه أضحى مؤلف كتب في الطبخ وحاضرا في العديد من البرامج التلفزية وحائزا العديد من الجوائز. يعود تأسيس المطبخ المركزي العالمي إلى عام 2010، بعد تأثره بمخلفات الزلزال الذي ضرب هايتي. فقد كان خوسيه أندريس يقضي عطلته بجزر كايمان، وقرر، بسرعة، طبخ الطعام للنازحين. يقول عن المنظمة التي تدخلت في العديد من مناطق تعرضت لكوارث أو تعاني من نزاعات، إنها كانت ثمرة فكرة بسيطة توصل إليها بمعية زوجته باترسيا: «عندما يجوع الناس، يجب إرسال طباخين اليوم قبل الغد». ولم يتردد خوسيه أندريس، الذي رشح في عام 2018 للفوز بجائزة نوبل للسلام، في أن يصبح متحدثا باسم المهاجرين في الولايات المتحدة في فترة ولاية الرئيس دونالد ترامب، حيث هاجم سياسته المناهضة للمهاجرين.

قرر الطباخ الخمسيني توفير دعم إنساني للمناطق المتضررة من الكوارث والنزاعات عبر توزيع الطعام على المحتاجين، غير أن تلك المساعدات لا تضم فقط الغذاء، بل توازيها برامج مستدامة في المناطق المتضررة. هرعت المنظمة إلى قطاع غزة منذ شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، حيث شرعت في توزيع الطعام. فقد تمكنت من توزيع الوجبات، وأقامت ستين مطعما لتوفير وجبات للساكنة. وأضحى خوسيه أندريس في بؤرة الضوء بعد قتل إسرائيل متطوعين من منظمته، فقد راعه ما حدث ولم يتردد في القول عن الحرب الإسرائيلية على غزة إنها «تبدو حقا في هذه المرحلة حربا ضد الإنسانية في ذاتها».

«وورلد سنترال كيتشن» هي منظمة غير ربحية، مقرها أميركا، تعرّف نفسها على أنها الأولى في الخطوط الأمامية، خلال الكوارث الطبيعية والأوضاع الاستثنائية، من حيث كونها «أول المستجيبين لتقديم وجبات طازجة استجابة للأزمات الإنسانية والمناخية والمجتمعية». تأسست على يد خوسيه أندريس، ومهمتها، تقديم وجبات طازجة خلال الأزمات، بينما تعمل على بناء أنظمة غذائية مرنة مع حلول بقيادة محلية.

أسواق

تجار الجزائر ضمن قائمة ضحايا الغلاء

الجزائر ـ **حمزة كحال**

اتسعت دائرة المتضررين من غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار في الجزائر، لتمس التجار في مختلف حلقات السلسلة التجارية، إذ وجدوا أنفسهم بين مطرقة القفزات التي شهدتها أسعار مختلف المواد الغذائية، وسندان مراجعة هوامش الربح من أجل تفادي كساد سلعهم وركود نشاطهم التجاري، ما قلص الفجوة بين أرباحهم ومصاريفهم. وأكد شهر رمضان لسنة 2024، لتجار الجزائر أنهم دخلوا قائمة «ضحايا غلاء الأسعار والمعيشة» على السواء، بعدما وقفوا على حجم التراجع الحاد لأرباحهم في شهر الصيام، الذي يتميز عادة بإنفاق مضاعف للأسر، ما يقفز بأرباح التجار خاصة تجار اللحوم الحمراء والبيضاء وبائعي الخضر والفواكه، ما بعث الشك والخوف حول مستقبل نشاطهم التجاري.

في منطقة «أولاد فايت» في الضاحية الغربية للجزائر العاصمة، يؤكد الجزار حسان بوتلجة أن «أرباحه في شهر رمضان هوت بأكثر من 60 بالمائة عن السنوات الماضية، والأمر لا يقتصر فقط على شهر الصيام، لكنه معيار للقياس فقط، وعلى المدى الطويل تهاوت الأرباح السنوية السنة الماضية، والمنتظر أن تتراجع أكثر هذه السنة». ويوضح الجزار الجزائري لـ «العربي الجديد» أنه «اضطر إلى تقليص هوامش الربح سواء أسعار اللحوم الحمراء أو البيضاء، حيث باتت نسبة الفائدة ضئيلة جدا في الكيلوغرام الواحد، وذلك حتى لا يخسر زبائنه من جهة، ولا تبقى اللحوم مكدسة في غرفة التبريد». وتابع بوتلجة قائلا: «في العادة يوزع مموّنو محلات الجزارة يوميا اللحوم الحمراء والبيضاء إلا أنه أمام تراجع المبيعات بسبب الغلاء أصبحوا يوزعون كل يومين أو أكثر، بسبب بطء نفاد السلع المعروضة».

ومنذ أشهر، تشهد أسعار الخضروات واللحوم والمواد الغذائية واسعة الاستهلاك ارتفاعا كبيرا، ما ضاعف من المتاعب المعيشية بالنسبة لغالبية الجزائريين، ويتقاذف المزارعون والمنتجون التهم مع التجار حول أسباب هذا الارتفاع، على الرغم من نداءات وجهتها عدة أطراف مدنية ورسمية إلى التجار لـ «الرأفة بالمواطنين»، في وقت تعيش فيه العملة الجزائرية «الدينار» تهاويا تاريخيا، بعدما لامست عتبة 135 دينارا للدولار. في شارع «المنظر الجميل» بأعالي العاصمة الجزائرية، المشهور بتجار المواد الغذائية بالجملة، دقت ساعة مراجعة الدفاتر والفواتير، والحال لا يبدو مفرحا للكثير بل لجل التجار، الذين أجمعوا على تهاوي أرباحهم بسبب الغلاء الذي عصف بالمواد المنتجة محليا أو المستوردة. يقول تاجر الجملة زيان محمد الأمين إن «الأرباح تراجعت وانخفض إقبال تجار التجزئة على التبضع»، مضيفا: «لاحظنا أن زبائننا تراجع إقبالهم فمنهم من يأتي مرة في الأسبوع لتموين محله، واللافت أيضا أن حتى ما يقتنيه تجار التجزئة تقلص جدا، حيث باتوا يفضلون اقتناء الضروريات كزيوت المائدة والعجائن والطحين والأجبان العادية، فيما تراجع الإقبال على السلع الأخرى كالأجبان المستوردة والصلصات والشوكولاتة وغيرها لأسعارها المرتفعة».

وأكد نفس التاجر لـ «العربي الجديد» أن «تقليص هوامش الربح بات كفرة ثلج، نحن كتجار جملة خفضنا فوائدنا حتى نسمح لتاجر التجزئة ببيع سلعته وكسب بعض الدنانير في المنتج الواحد فمثلا في العجائن لا تتعدى الفائدة متوسط 8 إلى 10 دنانير في الكيلوغرام الواحد، وهذا ضئيل إذا احتسبنا مصاريف الإيجار والكهرباء وعمال الشحن والتفريغ، والضرائب وغيرها من المصاريف، ونحن نتخوف من مستقبلنا كمواطنين أولا ثم كتجار ثانيا». ويعيش تجار الجزائر تحت ضغط كبير منذ أشهر، بسبب ندرة بعض المواد واسعة الاستهلاك، أرجعتها الحكومة للمضاربة واحتكار تجار للسلع بهدف القفز بأسعارها، ما دفع بوزارة التجارة لعرض قانون يجرم المضاربة ويعاقب عليها بـ 30 سنة سجنا.

وإلى ذلك، أكد رئيس الاتحاد العام للتجار والحرفيين الجزائريين حزاب بن شهرة أن «التجار اليوم يعيشون ضغطا غير مسبوق، في العادة هم المتهم الأول وراء كل زيادة تمس الأسعار، لكنهم الآن الأكثر حرصا على كبح قفزات الأسعار، من خلال تخفيض هوامش الربح، ما قد يساعد على استقرار القدرة الشرائية للمواطن». وأضاف أنهم المتحدث من قبل كوادر الهيئة بالتعاون مع الجهات الأمنية والمحافظات المعنية لتعزيز الدور الرقابي على القطاع، وإزالة الاعتداء وحجز الآلية المستخدمة في الموقع المخالف والتحفظ عليها.

أخبار

تطوير الواجهة البحرية في سلطنة عُمان

تشهد العاصمة العُمانية مسقط مشروعاً تطويرياً موسعاً للواجهة البحرية بقيمة 1,3 مليار دولار، قامت بتصميمه شركة زها حديد للهندسة المعمارية. ومن المقرّر أن يبدأ العمل على المشروع في نهاية العام الجاري. وسيتضمن مشروع واجهة «الخوير داون تاون» البحرية في مسقط، وتبلغ مساحته 3,3 ملايين متر مربع، مجمعاً سكنياً، ومرسى، ومنطقة ثقافية، والعديد من الممرات، وحَرَماً وزارياً، ومن المتوقع أن تستوعب المنطقة أكثر من 60 ألف شخص عند اكتمالها؛ وفقاً لـ «سي أن أن» عربية. وأفاد المدير المساعد في شركة زها حديد للهندسة المعمارية، باولو زيلي، أنّه أمضى عاماً وأحداً تقريباً في وضع اللمسات الأخيرة على النموذج الذي قدمه إلى وزارة الإسكان والتخطيط العمراني العُمانية. وقال إن الرؤية في الواقع تنطوي على إزالة جميع السيارات، والأسوار، وإنشاء حَرَم للوزارة يتمتع بالعديد من الوظائف التي يمكن أن تجذب العائلات والجيل الجديد».

قطر: إصدار 747 رخصة بناء في مارس

أظهرت بيانات جهاز التخطيط والإحصاء القطري إصدار 747 رخصة بناء خلال مارس/ آذار الماضي، بمختلف البلديات في الدولة، بارتفاع نسبته 8%، قياساً مع فبراير/شباط الماضي، الذي شهد إصدار 689 رخصة بناء. وأوضحت البيانات أنه عند مقارنة الرخص الصادرة خلال مارس 2024 مع الشهر السابق له، لوحظ هذا الارتفاع في بلديات الشيحانية 42%، والدوحة 26%، والوكرة والخور 20% لكل بلدية،

والريان 9%. في المقابل كان هناك انخفاض في بلديات الشمال 54%، أم صلال 26%، الظعاين 10%؛ وفقاً لوكالة الأنباء القطرية «قنا». وجاءت بلدية الريان في مقدمة البلديات من حيث عدد رخص البناء الصادرة إذ أصدرت 210 رخص، أي ما نسبته 28% من إجمالي الرخص الصادرة، في حين جاءت بلدية الدوحة في المرتبة الثانية بعدد 179 رخصة أي 24%، تليها بلدية الوكرة بعدد 120 رخصة أي 16%، ومن ثم بلدية الظعاين بعدد 111 رخصة أي 15%. وتوزعت بقية الرخص على بلديات الخور 55 رخصة 7%، وأم صلال 39 رخصة 5%، والشيحانية 27 رخصة 4%، والشمال 6 رخص 1%.

الأردن: حملات تفتيش على قطاع التعدين

وجّه رئيس مجلس مفوضي هيئة تنظيم قطاع الطاقة والمعادن المهندس زياد السعايدة، كوادر الهيئة بالاستمرار في حملات التفتيش المكثّفة على قطاع التعدين، بما في ذلك مقالع البازلت العاملة في مختلف مناطق المملكة. وتهدف الحملات، بحسب بيان للهيئة أمس، للتأكد من التزام العاملين في القطاع بالحصول على الرخص والتصاريح اللازمة لممارسة النشاط خلال عطلة عيد الفطر. وأكد السعايدة، ضرورة تكثيف حملات التدقيق على الشاحنات المحملة بالمواد الخام للتأكد من أن حمولتها من مواقع مرخصة. وأشاد بالجهود المبذولة من قبل كوادر الهيئة بالتعاون مع الجهات الأمنية والمحافظات المعنية لتعزيز الدور الرقابي على القطاع، وإزالة الاعتداء وحجز الآلية المستخدمة في الموقع المخالف والتحفظ عليها.

تقرير

يواجه الاقتصاد الإسرائيلي المأزوم تحدياً جديداً يعمّق مشكلاته، إذ مع إعلان تركيا حظر تصدير عشرات المنتجات إلى الاحتلال، تسود المخاوف على قطاع البناء والتشييد الحيوي، وكذا توافر المواد الغذائية وسلع أساسية في الأسواق

المقاطعة التركية لإسرائيل

اقتصاد الاحتلال يواجه الشح وارتفاع الأسعار

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

بعد تأثره سلبا بأسعار الفائدة ونقص العمالة وكلفة الحرب الباهظة والخسائر الفادحة للأنشطة طوال 6 شهور، سيتعين على الاقتصاد الإسرائيلي أن يتكيف مع خسارة أحد مورديه الرئيسيين للمواد الخام. إذ على خلفية الإبادة الجماعية التي يرتكبها الاحتلال في غزة، حد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان من تصدير مواد أساسية لقطاع البناء والتشييد منها الإسمنت إلى إسرائيل، وكذا الطوب والزجاج والحديد وغيرها. وهذه ليست النهاية، الطماطم التركية توقفت أيضًا عن الوصول، والخوف لدى الاحتلال هو أن تمتد المقاطعة إلى منتجات أخرى في الصناعات الغذائية، وفقاً لموقع «كالكاليست» الإسرائيلي. ويكشف القلق الكبير على الاقتصاد الإسرائيلي عن ارتفاع الأسعار في أعقاب حظر البضائع الذي فرضته تركيا على إسرائيل، الأمر الذي سيزيد من تكلفة المعيشة، خاصة أن المقاطعة التركية تطاول تصدير العديد من المنتجات إلى إسرائيل، وبالتالي سيضطر المستوردون إلى استيراد البضائع من مصادر بديلة ولكن بتكاليف أعلى ستنتقل في النهاية إلى المستهلكين، وفقاً للموقع ذاته. ومن بين المنتجات التي قررت تركيا الحد من تصديرها إلى إسرائيل: الإسمنت والطوب والمواد العازلة للبناء والكلنكر المستخدم في صناعة الإسمنت والزجاج والحديد والألمنيوم والأنابيب الفولاذية والبلاستيكية والكابلات الكهربائية واللوحات الكهربائية وغيرها. هذه مجموعة من المنتجات التي سيؤثر تقييد تصديرها إلى إسرائيل بشكل رئيسي على صناعة البناء، التي تترنح بالفعل بسبب الانخفاض الحاد في نطاق نشاطها منذ بداية الحرب بسبب عدم توفر العمال. يأتي ذلك بعدما أعلن وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان، أن بلاده قررت اتخاذ خطوات ضد إسرائيل بسبب قرار الاحتلال عدم السماح لتركيا إسقاط المساعدات الإنسانية لقطاع غزة بالمظلات.

وقال فيدان «للمرة الأولى في التاريخ يدين العالم كله إسرائيل. لقد أُبلغنا اليوم أن إسرائيل رفضت طلبنا بإدخال المساعدات بالمظلات إلى قطاع غزة. وقد وافق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على خطوات جديدة سنعلن عنها قريبا. وستستمر هذه الخطوات حتى تعلن إسرائيل وقف إطلاق النار وتسمح بدخول المساعدات إلى قطاع غزة دون عوائق». وأعلنت وزارة التجارة التركية عن قائمة تضم 54 منتجًا محظورا تصديره إلى إسرائيل. وشرح موقع غلوبس الإسرائيلي أنه منذ أسبوع ونصف، تقوم الحكومة التركية بتأخير أو عدم الموافقة على تصدير الشحنات من تركيا إلى إسرائيل. ويقول الوكلاء الذين يعملون مع المستوردين الإسرائيليين إن مصدر التأخير هو الحكومة، ومن غير المعروف إلى متى سيستمر الوضع. وكشفت «غلوبس» أيضًا أن الخطوط الجوية التركية، التي كانت تسير حتى 7 أكتوبر/ تشرين الأول عشر رحلات يوميًا على خط تل أبيب-إسطنبول، قررت عدم العودة إلى إسرائيل حتى مارس/آذار 2025. ويعتبر تحرك تركيا للحد من تصدير البضائع والسلع إلى إسرائيل، بحسب «كالكاليست»، غير عادي. وشهدت العلاقات بين إسرائيل وتركيا العديد من الأزمات والاضطرابات في العقدين الأخيرين، لكن حتى الأزمة الحالية، حرص الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على فصل العلاقات السياسية، التي كثيرا ما تنقطع، عن العلاقات التجارية بين البلدين، والتي تظل مستقرة. عند اندلاع الحرب على غزة، صعد أردوغان من خطابه ضد إسرائيل، في حين اتهم الجيش الإسرائيلي بارتكاب جرائم إبادة جماعية وجرائم حرب. بعد اندلاع الحرب، وعندما كثف أردوغان تصريحاته ضد إسرائيل، نشر موقع كالكاليست عن مخاوف رجال الأعمال الإسرائيليين الذين يتاجرون مع تركيا من أن أردوغان، على عكس الأزمات السياسية السابقة، سيصعد تحركاته ضد إسرائيل بما يطاول العلاقات التجارية. وقد يكون للمقاطعة التركية أيضًا تأثير على صناعة المواد الغذائية إلى جانب العقارات.

وبحسب إيلان شيفا، الرئيس التنفيذي والمالك المسيطر لشركة بيع الخضار بالجملة «بيشوري ساد»، فقد أوقف موردو الخضار الأتراك منذ الأسبوع الماضي تصدير الطماطم إلى إسرائيل لأسباب سياسية، والبديل هو الاستيراد من الأردن بسعر أقل ولكن أيضًا بجودة أقل.

بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض الشركات المصنعة للأغذية وبعض سلاسل التسويق التي تمتلك علامة تجارية خاصة، تستورد منتجات من تركيا، بما في ذلك مستحضرات التجميل والمعكرونة والبسكويت وألواح الشوكولاتة والفواكه المجففة. وفي حال توقف تصدير هذه المنتجات، سيكون من الممكن إيجاد بدائل لها في إسرائيل أو عن طريق الاستيراد من دول أخرى، ولكن بتكاليف شحن أعلى، وفقاً لـ «كالكاليست».

ووفقاً لموقع غلوبس فإن المستوردين الإسرائيليين بدأوا يوم الثلاثاء، بفحص طرق الاستيراد غير المباشرة للسلع التركية. أحد الخيارات الرئيسية الموجودة هو التسليم إلى موانئ في سلوفينيا، ومن هناك إلى إسرائيل. ويدرس الإسرائيليون الخيار السلوفيني لأن قبرص الأقرب لا تعمل مع تركيا بسبب علاقاتهما المضطربة. من ناحية أخرى، تعتبر الجمارك في سلوفينيا سهلة في تنفيذ المعاملات. وقد يؤدي هذا الإجراء إلى مضاعفة تكاليف الشحن، كذا سيستغرق الشحن عبر سلوفينيا ثلاثة أسابيع، فيما لا يتعدى من تركيا بضعة أيام فقط.

وفي عام 2023، بلغ حجم الواردات الإسرائيلية من تركيا 4,6 مليارات دولار، أي أقل بنحو 20% من حجم الواردات من تركيا في عام 2022. معظم المنتجات المستوردة من تركيا هي منتجات معدنية، وتشكل نحوا ربع إجمالي الواردات من تركيا. وفي العام نفسه، حدث انخفاض في حجم واردات الإسمنت من تركيا إلى إسرائيل وبلغت ما يقارب 355 مليون دولار، بانخفاض يقارب 30% مقارنة بالحجم في عام 2022.

يتم استيراد معظم الإسمنت التركي من قبل شركة Cement، وهي شركة تابعة لشركة Israel Shipyards، التي أحد مالكيها المسيطرين هو رجل الأعمال شلومي فوغل، الذي يعتبر من المقربين لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. في العام الماضي، بينما كان نتنياهو يروج بحماس للتعديلات القضائية، دعا فوغل مجموعة من رجال الأعمال للقاء رئيس الوزراء الذي طلب نقل رسائل مطمئنة إليهم نظرا لخوفهم من أن تؤدي الخطوة المتطرفة التي كان يروج لها إلى نتائج قاتلة على الاقتصاد الإسرائيلي، وفق «كالكاليست». وأصبح استيراد الإسمنت من تركيا في العقد الأخير أحد رموز إدمان إسرائيل على المنتجات التركية الرخيصة. وقد احتفظت الشركة المصنعة المحلية «نيشر» بسلطة احتكارية لسنوات عديدة في السوق الإسرائيلية ورفعت أسعار المورد الأساسي لصناعات البناء والبنية التحتية. وفي أعقاب المقاطعة التركية، هناك خوف في الاقتصاد الإسرائيلي من أن تحركات أردوغان سوف تتصاعد، وستحد الدول الأخرى من تجارتها مع إسرائيل كجزء من الضغوط الدولية لإنهاء الحرب في غزة.

وبعيداً عن تقييد تصدير البضائع من تركيا، أصبح من الواضح أمس أن الخطوط الجوية التركية ستعلق أيضاً عودة عملياتها في إسرائيل لمدة عام تقريباً، بعد أن أوقفت رحلاتها إلى إسرائيل في بداية الحرب. وفيما يتعلق بالمواد الخام لصناعة البناء في إسرائيل، يشرح «كالكاليست» أنه بعد الحظر على المنتجات القادمة من تركيا، سيكون هناك اضطرابات وتأخير في العرض، وارتفاع الأسعار بنسبة 5 إلى 10%، ما يؤثر في تكاليف البناء.

وقدّر إيلي كوهين، رئيس اتحاد البناء والمستهلك التابع لجمعية المصنعين الإسرائيليين، وفق «كالكاليست»، بأنه سيكون هناك نقص في المواد الخام على المدى القريب، على سبيل المثال الألومنيوم والصلب والإسمنت، وكذلك في مواد مثل السيراميك والزجاج. ويعتقد أنه سيجري سد النقص عن طريق الواردات من الصين والهند وكوريا واليونان.

وتواجه السوق الإسرائيلية المقاطعة التركية في وقت تتأثر فيه صناعة العقارات بارتفاع أسعار الفائدة وانخفاض مبيعات الشقق، إضافة إلى النقص الحاد في العمالة الذي يجعل مواقع البناء تعمل بإنتاج جزئي فقط. وقال مسؤول كبير في صناعة الإسمنت الإسرائيلية لـ«كالكاليست» إنّ في تقديره، ستحلّ مصر والأردن محل تركيا كموردين محتملين للإسمنت لإسرائيل.

تعتمد إسرائيل على الخضار المستوردة من تركيا (الكسي روزنفيلد/Getty)

يتخوف الاحتلال من خطوات حظر مماثلة قد تقوم بها دول أخرى

تراجع عقاري كبير

قال رئيس اتحاد المصنعين الإسرائيليين، رون تومر، لموقع «كالكاليست» إنّ «الأتراك يستولون بالفعل على صناعة الصلب، ولم يبق في إسرائيل سوى مصنعين للصلب ومصنع واحد للإسمنت». وشرح الموقع أن صناعة البناء الإسرائيلية اتسمت بانخفاض حجم نشاطها بنسبة 40 في المائة في العام الماضي، وأن ذلك أثر بشكل واضح أيضاً في إنتاج الإسمنت، وكذا على توافر المواد والأسعار التي من المرجح أن ترتفع أكثر بسبب الحظر التركي.

لماذا يهرب الأثرياء من أميركا؟

تتزايد هجرة أثرياء أميركا للخارج والبحث عن جواز سفر آخر وسط مطاردة الضرائب لأرباحهم وارتفاع الجريمة في بلد بات التفاوت الطبقي يتفاقم فيه ويرفع من الغبن الاجتماعي

لندن ـ **العربي الجديد**

بينما يعد جواز السفر الأميركي واحدًا من أقوى جوازات السفر ويسمح لحامله بالسفر بدون تأشيرة إلى أكثر من 180 وجهة، لكن حرية السفر هذه ليست مضمونة، حيث منعت بعض الدول دخول بعض حملة الجواز في فترة جائحة كورونا.

وتقول «بارتنرز أند هيلي»، كان الوباء هو المناسبة الأولى التي تشهد فيها أميركا زيادة كبيرة في الاهتمام بجواز سفر ثان من قبل الأميركيين. وتقول شركة المحاماة الأميركية المتخصصة في الهجرة والإقامة «كان لدينا عملاء لديهم طائرات خاصة لم يتمكنوا من الهبوط بها في بعض الدول، وآخرون لديهم منازل لقضاء العطلات لم يتمكنوا من العودة إليها». وتضيف «أدرك العديد من الأميركيين أن الاعتماد على خيار تنقل واحد، وهو الجواز الأميركي، يشكل خطرًا أو قيدًا لم يكونوا مرتاحين له». ورغم أن هذه حالة استثنائية طارئة وانتهت، ولكن الاهتمام بخيارات الإقامة والمواطنة الإضافية استمر في التزايد. وتقول «هينلي آند بارتنرز» في تقرير على موقعها، إن عدداً أكبر من الأثرياء الأميركيين لايزال يبحث عن جواز سفر ثان أو إقامة بديلة في الخارج أكثر من أي جنسية أخرى.

وحسب الأرقام سجل العام الماضي 2023 وحده، عدد الاستفسارات من الأميركيين الباحثين عن جنسية أخرى زيادة بنسبة 504% مقارنة بما تلقته الشركة قبل أربع سنوات. وتقول إن معظم هذا الاهتمام مدفوع من العائلات ذات الثروات العالية الذين يعتبرون هجرة الاستثمار بمثابة بوليصة تأمين ضد عدم اليقين الاقتصادي والسياسي في ظل المشهد غير المستقر في الولايات المتحدة. ويشير كثيرون إلى أن الانتخابات المقبلة تزيد من احتمال العنف المسلح من كلا جانبي الطيف السياسي في الولايات المتحدة، وهذا يقلق الأثرياء في أميركا. ويشير التقرير إلى أن عدداً متزايداً من الأميركيين من ذوي الثروات العالية يتحوطون ضد الاضطرابات السياسية الاجتماعية المتوقعة في البلاد من خلال السعي للحصول على جنسيات في الخارج. ووفقًا لتقرير الثروة الأميركية لعام 2024 الذي أصدرته شركة استشارات الهجرة الاستثمارية « هينلي آند بارتنرز»، فإن عدد الأميركيين المتقدمين للحصول على برامج الإقامة والمواطنة عن طريق الاستثمار، أكبر الآن من مواطني أي دولة أخرى في العالم. وعلى مدى السنوات الخمس الماضية، زادت الاستفسارات الواردة من الولايات المتحدة حول هذه البرامج بنسبة 500%.

ويرى محللون أن هنالك ثلاثة أسباب رئيسية تدفع الثري للبحث عن جواز آخر غير الجواز الأميركي وهي: تزايد عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، وهو ما يجعل الحصول على جنسية دولة أخرى، وخاصة تلك التي تعتبر أكثر حيادية أو محايدة سياسيا، يوفر خياراً احتياطياً أو بديلاً قيماً. أما العامل الآخر، فهو السفر بغرض العمل، والذي يمكن أن يكون أكثر أماناً وأقل وضوحًا باستخدام جواز سفر غير أميركي في العديد من البلدان التي قد يكون رجال الأعمال الأميركيون أهدافاً «للاستياء أو الاحتجاز كرهائن أو الإرهاب العشوائي في فوضى الدول المنهارة أو البلدان عالية المخاطر التي يحتاجون للسفر إليها لأغراض تجارية». يضاف إلى ذلك فإن التفاوت الطبقي وزيادة الفقر في أميركا رفع من الجريمة والغبن الاجتماعي لدرجة جعلت الأثرياء يعيشون في أحياء مغلقة ومحاطة بالحرس الشخصي كما هو الحال في نيويورك وشيكاغو ولوس أنجليس. كما يقلق الأثرياء من قانون الضرائب الأميركي الذي يزيد من كلف الضرائب على أرباحهم في بلد يتفاقم فيه حجم الدين العام إلى أكثر من 32 تريليون دولار ويتزايد عجز الميزانية باستمرار. وعن المناطق المفضلة، تقول «هينلي آند بارتنرز»، لا تنوي الغالبية العظمى من الأثرياء الأميركيين مغادرة الولايات المتحدة بشكل دائم ولا ينوون قضاء أكثر من ستة أشهر في بلد آخر لتجنب دفع الضرائب، ولذلك يفكر البعض في قضاء وقت طويل في أوروبا بعد التقاعد أو أثناء إدارة استثماراتهم، وهو ما يمكن القيام به من أي مكان في العالم.

ورغم أن الجواز الأميركي يسمح لحامله حاليًا بالدخول إلى أوروبا بدون تأشيرة، إلا أنه مقيد من حيث المدة التي يمكن له قضاؤها هناك. ولا يدرك الكثيرون أن هذا الجواز يسمح بالبقاء في أوروبا لمدة 90 يومًا فقط من كل 180 يومًا. ونتيجة لذلك، غالبًا ما يستكشف الأثرياء الطرق التي تسمح لهم بالبقاء في أوروبا لفترة أطول وغالباً عبر «الفيزا الذهبية». وتختلف خيارات برنامج الفيزا أو «الإقامة الذهبية» وفقاً لمتطلبات الثري ومن بلد لآخر. فالذين يريدون قضاء المزيد من الوقت في بلد معين، سيختارون إقامة تسمح لهم بالعيش لمدة 12 شهرًا سنويًا في ذلك البلد. ففي أوروبا مثلاً، يمكن تحقيق ذلك بسهولة في حالة برامج الإقامة التي تقدمها اليونان أو إيطاليا أو إسبانيا. ولكن إذا كانوا يريدون الحصول على الحرية لقضاء وقت طويل في بلدان متعددة في أوروبا، فيمكنهم الحصول على الجنسية مثل تلك التي تقدمها النمسا أو البرتغال، والتي من شأنها أن تسمح لهم بالعيش في أي مكان في الاتحاد الأوروبي وكذلك في سويسرا مقابل القليل من المال.

وفي تعليق نقلته قناة «سي أن بي سي» الأميركية قال رئيس مجموعة عملاء القطاع الخاص في شركة هينلي آند بارتنرز، دومينيك فوليك: «لا تزال الولايات المتحدة دولة عظيمة، وما زال لديها جواز سفر رائع، لكن إذا كنت ثريا، وتود التحوط ضد مستويات الاضطرابات وعدم اليقين السياسي والاجتماعي، فإن فكرة التنويع مفهومة جيدًا من قبل الأفراد الأثرياء فيما يتعلق بما يستثمرونه». ويتابع، «ليس من المنطقي أن يكون لدى الثري جنسية وإقامة واحدة في بلد واحد عندما يكون لديه القدرة على تنويع أماكن إقامته».

ولا تزال أميركا موطنًا لأكثر المليونيرات والمليارديرات في العالم، وعلى الرغم من الاضطرابات الموجودة فيها، فإنها لا تزال «ملاذًا آمنًا» نسبيًا على مستوى العالم. ويمتلك نحو 5,5 ملايين أميركي ما لا يقل عن مليون دولار من الأصول السائلة القابلة للاستثمار، وهو رقم ارتفع بنسبة 62% على مدى السنوات العشر الماضية. ووفقاً لشركة هينلي آند بارتنرز، فإن الوجهات الرئيسية لجوازات السفر الإضافية بين الأميركيين هي البرتغال ومالطا واليونان وإيطاليا. ويحظى برنامج «التأشيرة الذهبية» في البرتغال بشعبية خاصة، لأنه يوفر طريقاً للإقامة والمواطنة، مع السفر بدون تأشيرة في أوروبا مقابل استثمار بقيمة 500 ألف يورو (نحو 541 ألف دولار) في صندوق أو أسهم خاصة.

من جانبها تقدم مالطا تأشيرة ذهبية مقابل استثمار 300 ألف يورو في العقارات، والتي قال فوليك، إنها أصبحت «تحظى بشعبية خاصة لدى الأميركيين». وقال: « بالحصول على جنسية مالطا تصبح مواطناً أوروبياً، مع حقوق التوطين الكاملة في جميع أنحاء أوروبا، حيث تتمكن من العيش في ألمانيا، كما يمكن لأطفال الأميركي الذهاب والدراسة في فرنسا والحق في العيش والعمل والدراسة في جميع أنحاء أوروبا». ولكن رغم هذا الهروب من قبل أصحاب المال، ما تزال الولايات المتحدة الوجهة الأولى لأصحاب الملايين العالميين الذين يغادرون بلدانهم مع تدفق صافي يصل إلى 2200 مليونير هاجر إلى أميركا في العام الماضي وتدفق متوقع قدره 3500 مليونير في العام الجاري. كما لا تزال الصين أكبر مصدر لهجرة المليونيرات إلى الخارج، حيث خسرت 13500 مليونير في العام الماضي. ويرى العديد من أغنياء العالم والشباب الباحث عن الثراء السريع، أن فرص خلق الثروة في الولايات المتحدة لا مثيل لها على مستوى العالم.

أثرياء أميركا يفضلون تأشيرة مالطا الذهبية بسبب امتيازات الجنسية

نقص الغاز المصري يقلق الأسواق العالمية

نيويورك ـ **العربي الجديد**

قد تجد مصر نفسها في حالة تدافع على شحنات الغاز الطبيعي مع تعافي الطلب في جميع أنحاء العالم، في الوقت الذي تعاني فيه البلاد نقصاً في إنتاجه محلياً، وفقاً لتقرير أوردته شبكة بلومبيرغ الأميركية الأربعاء. وبحسب التقرير، يحصل المضاربون على الدعم من صعود أسعار الغاز الطبيعي على الدعم من زاوية غير متوقعة في السوق، حيث بدأت مصر، التي لطالما كانت مصدّرة لهذه المادة، في شراء شحنات من الغاز الطبيعي المسال لدرء النقص المتزايد في الطاقة. وتكمن المشكلة في أن الطلب آخذ في الارتفاع في أجزاء أخرى من العالم أيضاً، بعد انخفاض الأسعار من أعلى مستوياتها المسجلة عام 2022، وهذا ما يزيد الضغط على العرض.

وبحسب الشبكة الأميركية، قد تجد مصر نفسها في حالة تدافع على الشحنات في الأشهر المقبلة، خاصة إذا ارتفعت درجات الحرارة فيها خلال الصيف القادم، مثلما حدث في العام الماضي حينما برزت الحاجة الملحّة إلى مزيد من الطاقة لتشغيل مكيفات الهواء. في هذا الصدد، نسبت بلومبيرغ إلى المحلل في شركة «إنرجي أسبكتس ليمتد» جاكوبو كاسادي تحذيره من أن «تحوّل مصر إلى مستورد صاف للغاز الطبيعي المسال سيؤدي إلى تضييق سوق الغاز الطبيعي المسال في المحيط الأطلسي».

وفي الوقت الذي يتجه فيه نصف الكرة الشمالي سريعاً للدخول في فصل الصيف قريباً، عندما ينخفض الطلب على وقود التدفئة، تتزامن مشتريات مصر من الغاز مع بداية فصل الشتاء في أميركا الجنوبية، حيث تستورد دول بينها الأرجنتين الغاز الطبيعي المسال بكثافة لتغطية الطلب. كما يُستخدم الغاز أيضاً في سلسلة صناعات، من مصانع إنتاج المواد الكيماوية إلى الأسمدة، وقد رسّخت أوروبا نفسها بقوة كعميل رئيسي يشتري الوقود المسال بعد توقف معظم تدفقات خطوط الأنابيب الروسية على أثر انطلاقة الحرب في أوكرانيا والتي ما تزال تتوالى فصولاً حتى الآن. وتجدر الإشارة إلى أن إنتاج مصر من الغاز انحسر إلى أدنى مستوياته منذ سنوات، الأمر الذي عزته الحكومة إلى الانخفاض الطبيعي في حقولها، علماً أن مصر تعتمد جزئياً أيضاً على الإمدادات المنقولة عبر الأنابيب من دولة الاحتلال الإسرائيلي، والتي تتم مراقبتها من كثب مع احتدام العدوان على الفلسطينيين في قطاع غزة المحاصر أصلاً منذ سنوات طويلة.

ومصر التي كانت دولة مصدرة للغاز سابقاً، لم تعُد تنتج ما يكفي من الغاز لإبقاء أنظمة الكهرباء واقفة على قدميها خلال الصيف الحار والذي يزداد حرّاً عاماً بعد آخر. وكان العام الماضي هو الأكثر سخونة على الإطلاق، مما استلزم قطع الكهرباء مراراً وتكراراً لمدة تصل إلى ساعتين، وأجبر مصر على وقف صادرات الغاز الطبيعي المسال خلال الموسم، فيما يتوقع الخبراء أن يكون عام 2024 أسوأ. والأسبوع الماضي، ذكرت بلومبيرغ نيوز أن مصر بدأت بشراء شحنات الغاز الطبيعي المسال التي تستخدمها لإنتاج الكهرباء لتكييف الهواء على غير العادة في وقت مبكر من العام لتجنب الانقطاعات المزمنة، فيما من شأن صيف آخر من انقطاع الكهرباء الحاد أن يزيد الضغط على السكان الذين يعانون بالفعل من ارتفاع معدلات التضخم وانخفاض قيمة الجنيه كثيراً وارتفاع أسعار الوقود المحلية.

مصر تتحول من مصدر إلى مستورد صاف للغاز المسال

توقعات بزيادة أسعار الغاز في الأسواق الدولية (Getty)

رؤية

عن معركة خفض أسعار الفائدة في الاقتصادات الكبرى

أحمد ذكر الله

منذ ما يقارب عامين ونصف عام تقريبا، عمدت معظم البنوك المركزية حول العالم إلى سياسات رفع سعر الفائدة لمواجهة تسونامي معدلات التضخم المرتفعة، الناجمة عن تلال الأموال التي حقنتها الحكومات في الشرايين الاقتصادية خلال محاولاتها تقليص الأضرار الناجمة عن تداعيات فيروس كورونا. وخلال تلك الفترة، تبارت البنوك المركزية الكبرى في رفع سعر الفائدة وتطبيق العديد من أدوات السياسة النقدية الأخرى، ومن بينها رفع نسب الاحتياطي القانوني للبنوك التجارية، واستخدام أدوات السوق المفتوحة، ووضع بعض القيود على البطاقات الائتمانية المخصصة للقروض الاستهلاكية وغيرها من الأدوات التي راهنت عليها من أجل كبح جماح التضخم.

ومنذ مارس/آذار 2022، رفع بنك الاحتياط الفيدرالي الأميركي أسعار الفائدة 11 مرة، في محاولة لترويض التضخم الذي سجل قمة 41 عاما، في يونيو/حزيران 2022، عند 9,1%، قبل أن يتباطأ لاحقا قرب 3,7%، ورفع البنك المركزي الأوروبي سعر الفائدة عشر مرات على التوالي، بدأت منذ تموز/يوليو 2022. وتبع أكبر بنكين مركزيين في العالم البنوك المركزية في إنكلترا واليابان والصين وسويسرا وغيرها.

وعلى الرغم من كل هذه الارتفاعات وطول الفترة الزمنية وبوادر الركود التي ضربت بعض الدول الكبرى ومؤشرات اقتراب الركود لدول أخرى، إلا أن الخلافات بين مسؤولي البنوك المركزية حول التوقيت المناسب لبدء مرحلة التيسير النقدي وخفض سعر الفائدة ما زالت هي السمة الأبرز خلال الفترة الحالية.

فبينما تشير بعض المؤشرات إلى أن البنوك المركزية الأوروبية قد تبدأ هذه المرحلة قريبا، تتوالى التحذيرات القادمة من المتخصصين الأميركان بعدم التسرع في خفض الفائدة، خاصة في ظل عدم الوصول إلى معدلات التضخم المستهدفة، حيث انخفض معدل التضخم في منطقة اليورو إلى 2,6% في فبراير/ شباط من 2,8% في يناير/ كانون الثاني، ما يظهر استمرار التقدم نحو هدف البنك المركزي الأوروبي البالغ 2%.

ومع ذلك، فإن الرقم الأساسي الذي لا يشمل الطاقة والغذاء والكحول والتبغ ثبت عند 3,1%، هو الأمر الذي اعتبره الأوروبيون تطوراً إيجابياً مع الاختلاف حول كونه كافياً لتحديد موعد الخفض الأول لأسعار الفائدة.

وتستمر المباراة النظرية بين المتخصصين في البنوك المركزية الكبرى حول الموعد المناسب لخفض الفائدة، في الوقت الذي تترقب فيه الشركات حول العالم قرارات البنوك المركزية، لا سيما في ظل حالة التباطؤ في المبيعات والنمو خلال العامين الماضيين والتعويل على بداية التيسير النقدي كخطوة منتظرة لتعويض خسائر المرحلة السابقة. وطبقا لبيانات شركة المعلومات الاقتصادية العالمية التابعة لمجموعة «إيكونومست»، فإن الصين واليابان لا تزالان تمثلان حالة من الاستثناء في دورة التشديد النقدي العالمية، إذ إن أسعار الفائدة في بكين بدأت في التراجع قليلاً، لأن الصين تشهد حالة استثنائية من تراجع التضخم، كما أن بنك اليابان المركزي لا يزال يطبق الفائدة السلبية، وتتوقع المؤسسة أيضًا أن يخرج بنك اليابان من سياسة أسعار الفائدة السلبية في الربع الثاني من العام الجاري.

خلاف عميق على بداية التيسير النقدي

الحقيقة أن الخلاف العميق في تقديرات الموقف المتعلقة بموعد بداية خفض سعر الفائدة ليست كما يبدو ظاهريا بين فريقين أحدهما أوروبي والآخر أميركي، بل حتى داخل البنك المركزي الواحد يوجد العديد من الاختلاف في التوجهات، وعلى سبيل المثال، وفي مطلع العام الحالي، قال مارتينش كازاكس عضو مجلس محافظي البنك المركزي الأوروبي، وهو محافظ البنك المركزي في لاتفيا، إن «المركزي سيبدأ في خفض الفائدة عندما يرى أننا بدأنا بشكل مستمر وكبير في تحقيق هدفنا»، مضيفا «يمكنني القول بوضوح إن التوقعات بخفض أسعار الفائدة خلال الربيع أو بداية الصيف، من وجهة نظري، هي توقعات لا تتفق حقيقة مع السيناريو الكلي الذي لدينا». وحذر، من أنه سيكون من الخطأ المراهنة على خفض البنك أسعار الفائدة في النصف الأول من العام المقبل. وفي نفس التوجه، أشار العضو في مجلس إدارة المركزي الأوروبي روبرت هولتسمان إلى أن قيام البنك بخفض أسعار الفائدة خلال العام الجاري خطوة غير مضمونة، وقد لا تتم قبل نهاية عام 2024 وسط استمرار المخاطر المتعلقة بالتضخم، وشدد على أن التباطؤ الأخير في التضخم يرجع إلى عوامل خاصة مثل التأثيرات الأساسية في أسعار الطاقة، ولا ينبغي أن يؤخذ كإشارة نهائية نحو الوصول إلى المعدلات المستهدفة للتضخم عند 2%.

وفي اتجاه معاكس، ذكر عضو مجلس إدارة المركزي الأوروبي أولي رين، منذ أيام قليلة، أن تقييمه الخاص هو أنه بناءً على التوقعات الحالية، فإن مخاطر السيطرة على التضخم التي قد تنتج عن خفض الفائدة في وقت سابق لأوانه تراجعت بشكل كبير. وبشكل منفصل، ذكر محافظ البنك المركزي الفرنسي فيليروي دي جالو أنه من المرجح أن يخفض البنك المركزي الأوروبي الفائدة في الربيع، أي بين إبريل/نيسان ويونيو/ حزيران المقبلين.

وامتدت الخلافات الداخلية أيضاً إلى بنك الاحتياط الفيدرالي الأميركي، حيث صرحت عضو مجلس الإدارة ميشيل بومان، الجمعة 5 إبريل/ نيسان الجاري، بأنه من المحتمل أن ترتفع أسعار الفائدة للسيطرة على التضخم، بدلاً من التخفيضات التي أشار زملاؤها المسؤولون إلى أنها محتملة والتي تتوقعها السوق، وأكدت أن صناع السياسات بحاجة إلى توخي الحذر حتى لا يقوموا بتخفيف السياسة بسرعة كبيرة، وأن نتيجتها المرجحة في الغالب تظل هي أنه «سيصبح من المناسب في النهاية خفض أسعار الفائدة»، على الرغم من أنها أشارت إلى «أننا لم نصل بعد إلى نقطة التخفيض، حيث ما زلت أرى عددًا من المخاطر الصعودية للتضخم».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

آراء

ميزان الجمال المائل

عائشة بلحاج

كنت أحبّ الدراما السّورية، لأنّها كانت حقيقية في بساطتها، ولجمالها الإنساني. نساؤها حقيقيات غير مرتديات أقنعةً ولا يفتعلن أداء، مقارنة مع الدراما التي كانت تحت تأثير فكرة النّجومية، التي تسمح للنّجمات أن يظهرن كما يحببن، فهنّ سواء في مشاهد الفقر والمرض والنوم، كما هنّ في الفرح والرخاء، الماكياج حاضر بقوة، والأداء المسرحي غالب. في وقت كنتَ تتساءل فيه كيف يهضم أي عمل ممثلة مثل صفية العمري، بكل مبالغاتها؟ حتى في «ليالي الحلمية» الذي مثلت فيه دور سيدة أرستقراطية، ما من سيّدة تشبهها في الواقع. كأن التمثيل هو المظهر الجيد والصّوت والوقفة الصّحيحة. في المقابل، عندما تقدّم منى واصف دور سيّدة من المجتمع المخملي تشعر بأنّها ولدت كذلك. لم أعد أشاهد المسلسلات العربية، لتكرار مواضيعها التي غرقت في الاجتماعي، منتقلة من مشكلات العائلة الكبيرة، والصراع حول المال والسطوة، إلى مشكلات الأسر والعلاقات الزوجية. مع ميل صريح إلى الصراخ والمبالغات، والانتقال المتطرّف من ثراء الفلل الفاخرة إلى الفقر المبالغ فيه، بضجيجه. كأن المعنى يكمن في الصّوت. كأنّ صناع هذه الدراما يعيشون في زمن التمثيليات الإذاعية. وهو ما تفعله الدراما المغربية التي تمشي على المنوال نفسه بالضبط. من المشاهد المقتطفة من المسلسلات التي تظهر في المنصّات، أفزعتني ملامح عدة ممثلات سوريات عرفتهن منذ عقدين. كانت بعضهن في العشرين، وهن الآن في الأربعين، لكن ما فعلته عمليات التشويه بهن مخيف، فيظهرن كنساء تجاوزن الستين بذوات رافضة لواقع تغيّر ملامح الجسد الذي يتجه بشكل طبيعي وتدريجي نحو الشيخوخة. يُخفين التجاعيد، لكن العمر يبقى منيعاً على المحو، فالجمال لا يكمن في أنفٍ منحوت، أو خدود منفوخة أو وجه مشدود. الجمال أعقد وأبسط في الوقت نفسه، وقليلاً جداً ما تصنعه عمليات التجميل.

الأسوأ أن بعضهن يقعن في أيدي جزارين يصنعون منهن نسخا مشوّهة، فالأنوف الطبيعية التي كانت جميلة ومتناسقة مع بقية الوجه صارت نتوءات منفّرة، والشفاه التي كانت تنفتح بسلاسةِ وردة، صارت شفّاطات وقطع مطاط. ماذا حدث لهن في هذه السنوات حتى صرن هكذا؟

لقد حدث التشويه على مراحل، قادت فيها نتيجة غير مرغوبة إلى أخرى ثم غيرها، حتى تحولت وجوههن إلى لوحات سوريالية. وأولى الممثلات اللواتي ظهرن وهُنّ غيرهنّ، لا أنفسهن، ممثلات الدراما الخليجية التي دخلتها سوسة العمليات مبكّراً. ثم عمت بعد بضع سنوات، ضاعت فيها ملامح معظم الممثلات في مسلسلاتٍ تفقد أصالتها مع الوقت، بدل أن تنضج. وعلى مساوئ «هوليوود»، تفرض شروط التمثيل فيها على الممثلات الحفاظ على ملامحهن الطبيعية، فتمنح بطولات كاملة لممثلات قد يراهنّ بعضهم عاديات المظهر. وقل عدد الفاتنات فيها عن الماضي، حين كان الجمال الصارخ شرطاً ضرورياً للممثلات اللواتي كن أيضا جامدات، وشديدات القولبة. لن أتحدّث عن سوسة المؤثرات اللواتي لا يمانعن في استعمال الفلتر، وهو أحطّ درجة في درجات الأقنعة التي اخترعتها الماكينة الاستهلاكية، ثم ينحت جزّار ما وجوههن بناء على الفلتر، كأنّهن دفاتر رسم طفوليّة. كيف لا تُصبح ممثلاتنا هكذا، وهنّ ضحايا نمط استهلاك يسوّق معايير مشوّهة لما هو جميل وثمين في الإنسان. فما بالك برأسمال ممثل وهو جسده بما فيه الوجه والخصر وما بينهما، ويفرّط فيه. بينما أمنت جينفر لوبيز وأخريات على جزء معيّن من أجسادهن، يعتبرنه مصدر الرزق والنجاح الجماهيري، بملايين الدولارات. أصبحت عمليات التجميل الحدث الفني الأبرز في مسار الفنانات في كل المجالات. لن أقدّم نماذج مثل دنيا بطمة أو حليمة بولند، فهما أعقد من هذا الحديث، بل أشير إلى أصالة التي صنعت منها العمليات امرأة أخرى مرّتين. إلى حد أنها لو كانت هاربة من العدالة لما غيّرت وجهها بشكل جذري هكذا. ... لكن لو كان العطّار يُصلح ما أفسده الدهر، لما تشوّه وجهها الثاني، واضطرّت إلى ارتداء وجه ثالث، الوجه الذي تمدحها عليه زميلاتها، بينما يفتقد للتناسق والملاحة، خاصة عندما تتحدّث أو تغني، حيث يميل وجهها مثل مركبٍ يوشك على الغرق.

الجزائر وغزّة... على قدر أهل العزم

إبراهيم فريحات

مواقف الجزائر داعمة تاريخياً للقضية الفلسطينية، وليس مصادفة إعلان الدولة الفلسطينية عام 1988 من الجزائر. ولا يعود هذا الدعم فقط إلى العلاقات الأخوية التي تربط الشعبين الجزائري والفلسطيني، والايمان الجزائري بعدالة القضية الفلسطينية، وإنما أيضاً لأسباب تتعلق بمسيرة التحرير والثورة ضد المستعمر والايمان بقيم الحرية والعدالة المتأصّلة بالمجتمع الجزائري. ولأن الجزائر، بلد المليون شهيد، المؤتمنة على عدالة القضية الفلسطينية والممثلة للمجموعة العربية في مجلس الأمن، والتي لم تبخل يوماً في تقديم الغالي والنفيس دعماً للثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها، من حقّنا التساؤل وعلى مبدأ «على قدر أهل العزم تأتي العزائم»، ما إذا كانت الجزائر اليوم متناغمة مع مواقفها التاريخية بأخذ موقع الريادة في الدفاع عن عدالة القضية الفلسطينية، وتحديداً في هذا الظرف الذي تتعرّض فيه غزّة لحرب إبادة لم تشهد مثلها منذ نكبة عام 1948، فما هو متوقع من الجزائر في هذا الظرف الصعب ليس كما هو متوقّع من غيرها. وليس متوقعاً من الجزائر تحريك الجيوش لوقف الإبادة في غزّة، ولكن هناك مجالات أخرى كثيرة، على المستويات الدبلوماسية والاقتصادية، في وسع الجزائر تأدية دور فيها يليق بمكانتها التاريخية فيما يخصّ القضية الفلسطينية. تمثّل الجزائر المجموعة العربية اليوم في مجلس الأمن، وقد نشطت في تقديم مقترحات مشاريع قرارات لوقف الحرب، وهو موقفٌ اتخذته أيضاً دولة الإمارات قبلها وبفعالية مشابهة، ومن الممكن لأي دولة عربية أخرى لو كانت في هذا الموقع اتخاذه. ولا يقتصر التحرّك الدبلوماسي على مجلس الأمن، فهناك ساحاتٌ أخرى منها جامعة الدول العربية ومنظّمة التعاون الإسلامي المعطلتان طوال فترة الحرب. وفي إمكان الجزائر، بثقلها العربي والإسلامي، أن تلقي حجراً في المياه الراكدة لهما، وستجد هناك من يتعاون معها. تاريخياً، أيضاً، كان للجزائر تأثيرٌ كبيرٌ على الساحة الدولية ودول عدم الانحياز، والأمثلة كثيرة هنا، منها وساطة ترسيم الحدود بين العراق وإيران عام 1975، وتحرير الرهائن الأميركان بالوساطة مع إيران عام 1981. فالتحرك الدبلوماسي إذاً لدولة بثقل الجزائر لا يمكن أن يبقى مقتصراً على تقديم مشاريع يقف لها «الفيتو» الأميركي بالمرصاد ويحبطها قبل أن ترى النور. واحتضنت الجزائر محادثات الوساطة بين الفصائل الفلسطينية لإنهاء الانقسام بين حركتي فتح وحماس، وهذا أيضاً دورٌ تولته دول أخرى كثيرة، منها مصر والسعودية واليمن وقطر وروسيا. ناهيك عن أن الأولوية الآن هي لوقف الإبادة الجماعية في غزّة قبل أي شيء آخر. هناك الكثير مما يمكن للجزائر القيام به استناداً لما يشرّعه القانون الدولي، أي من دون الحاجة حتى لإحراج علاقاتها مع دول أخرى على الساحة الدولية. هناك مساحة قانونية كبيرة غير مستغلّة يمكن من خلالها تقديم نوع من الدعم لوقف الإبادة في غزّة، فبالإضافة إلى الانضمام إلى جنوب أفريقيا في محكمة العدل الدولية، كان بإمكان الجزائر أن تقاضي دولاً تزوّد إسرائيل بالأسلحة، مثل بريطانيا. وقد رأينا كيف ادّعت نيكاراغوا، الدولة غير العربية، على ألمانيا وجرّتها إلى محكمة العدل الدولية بتهمة مساعدة إسرائيل بالإبادة الجماعية. كذلك بإمكان الجزائر رفع دعاوى على شخصيات سياسية وعسكرية إسرائيلية متورّطة في الإبادة، مثل وزير الدفاع غالانت والرئيس الإسرائيلي هيرتزوغ المتورّطين بتصريحات تدعو إلى الإبادة في غزّة. وهناك شخصيات إسرائيلية تجري مقاضاتها في محاكم أوروبية على حرب 2014 على قطاع غزّة، وهي ما تزال غير

> غياب كبير لدور جزائري فاعل في هذا الظرف التاريخي الذي تتعرّض فيه غزّة للمحو عن الوجود وتشريد أهلها

قادرة على دخول بعض الدول الأوروبية، مثل وزير الدفاع السابق شاؤول موفاز ورئيسة الوزراء السابقة تسيبي ليفني. مدعومة بقرار محكمة العدل الدولية بشأن إدخال المساعدات الإنسانية إلى غزّة، بإمكان الجزائر تحدّي قرار الحظر الإسرائيلي على دخول المساعدات من معبر رفح، بالتنسيق مع مصر، ولتقصف إسرائيل هذه المساعدات. عدم المحاولة لكسر قرار الحظر، الكسر المدعوم بالشرعية الدولية، يريح إسرائيل من مواجهة المجتمع الدولي وأعلى مؤسسة قضائية دولية. لقد رأينا كيف أن منظّمات غير حكومية كانت تتحدّى قرار الإغلاق على غزّة وتسيّر مراكب لكسر الحصار. الأمر حالياً أقوى بكثير لمن يريد تحدي قرار الحظر وإدخال المساعدات المدعوم بالقانون الدولي. الجزائر من أهم مزوّدي أوروبا بالغاز والطاقة، وقد ازدادت الحاجة الأوروبية لها بعد الحرب في أوكرانيا ووقف أوروبا استيراد الغاز الروسي. وليست الجزائر مطالبة بوقف صادراتها من الغاز إلى أوروبا، إنما بإمكانها الإبطاء في تزويد بعض الدول الأوروبية الداعمة للإبادة بالغاز، مثل ألمانيا التي وقّعت معها الجزائر اتفاقية لتزويدها بالغاز عبر الأنابيب في شهر فبراير/ شباط الماضي، أي بعد حوالي أربعة أشهر من بدء الإبادة الجماعية في غزّة. ويجدر الذكر هنا أن تركيا قيّدت أخيراً صادرات 54 سلعة إلى إسرائيل، حتى توقف الأخيرة الإبادة في غزّة. وبإمكان الجزائر البناء على الخطوة التركية لإحداث زخم عربي إسلامي مؤثر على الساحة الدولية، عوضاً عن استثمار الجهد في مشاريع قرارات مجلس امن يقتلها الفيتو الأميركي في مهدها. فالسياسة الدولية لا تحترم إلا القوة والمجال الاقتصادي (الطاقة تحديداً)، هي قوّة تحترمها الدول الغربية المتورّطة بالإبادة. لا يقتصر الغياب الجزائري عن المشهد على المجالات السياسية والاقتصادية، وإنما أيضا لا تُشاهد مظاهرات شعبية في الجزائر رفضاً للإبادة، كما يحدُث في جارتها المغرب وعدة دول عربية ومعظم المدن الأوروبية والعالمية. هناك صمتٌ غير مفهوم تجاه واحدة من أكثر المآسي الإنسانية التي خلفتها الحروب منذ الحرب العالمية الثانية. هناك غياب كبير لدور جزائري فاعل في هذا الظرف التاريخي الذي تتعرّض فيه غزّة للمحو عن الوجود وتشريد أهلها، والذي أحوج ما يكون فيه العرب لقيادة فاعلة تتحدّث اللغة التي تفهمها الحكومات الغربية، والجزائر هي أهم هذه الدول المرشّحة للوفاء، ليس فقط للقضية الفلسطينية التي احتضنتها تاريخياً، وإنما أيضاً لقيم العدالة والحرية ومقاومة الاستعمار الذي دفعت من أجله دماء كثيرين من أبنائها، تماماً كما رأينا جنوب أفريقيا وهي تتصدّر المشهد الدولي بالوفاء لقيمها في محكمة العدل الدولية في مقاومة الفصل العنصري والانتصار للعدالة التي عانى شعبها الكثير من غيابها.

(أكاديمي فلسطيني في الدوحة)

كاريكاتير عماد حجاج

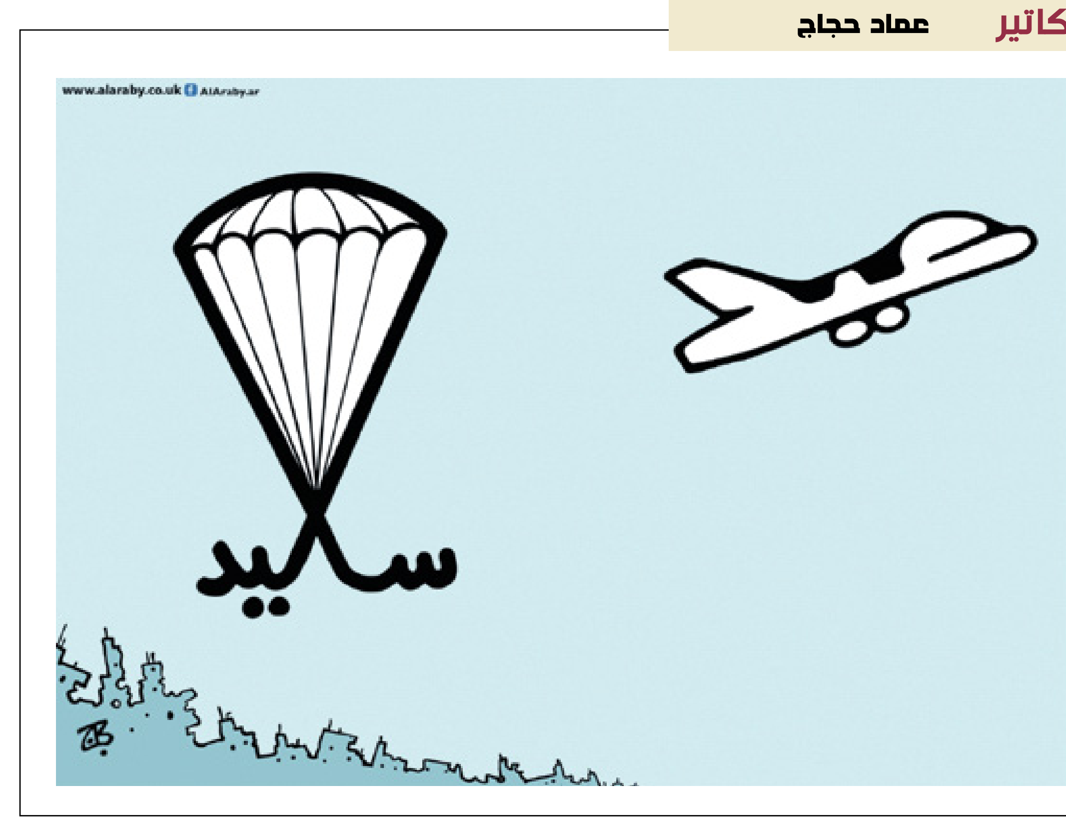

حضارة توبيخ القتلة وإبادة المقاومين

ممدوح الشيخ

مع استمرار حرب الإبادة الصهيونية في غزّة، ما يزال رد الفعل الغربي بشأنها يعمّق القناعة، في مختلف أنحاء العالم، بأن الحضارة الغربية تنتكس أخلاقيًا ومعرفيًا كما لم يتخيل أكثر خصومها تطرفًا. وفي إطار حشد الغرب لدعم حكومة الكيان الصهيوني، صُكّت مقولة تحريضية مضلّلة تؤكّد أن المواجهة هي بين «الحضارة» و«البربرية»، وتردّدت الفكرة في الإعلام على سبيل التحليل، وسريعاً انتقلت إلى الخطاب الرسمي الصهيوني فردّدها رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو بصياغات متقاربة، مؤكّدًا أنه يقود إسرائيل إلى الحرب نيابة عن «حرّاس الحضارة».

ولاحقًا كرّر نتنياهو أن هزيمة إسرائيل تعني هزيمة أميركا، وأن الانتصار الساحق على «حماس» وحده ما ينقذ «الحضارة». وقبل أسابيع، انتقد رئيس الوزراء الكندي عدد القتلى من الأطفال في الحرب على غزّة، فكان رد نتنياهو: «يجب أن تساند قوى الحضارة إسرائيل»، هكذا! وسواء كانت النخب السياسية الغربية مقتنعة بالفكرة أو تستخدمها لتحقيق أهداف سياسية، فإن المحصلة ستكون كارثية حاضراً ومستقبلاً. وقد استشرفت ما ينطوي عليه شيوع هذه الفكرة من مخاطر في مقال سابق في «العربي الجديد» («غزّة التي تهدّد سلام العالم»، 17/11/ 2023) وهي «مغالطة تحريضية تتردّد بصياغات مختلفة في خطاب السفاح الصهيوني بنيامين نتنياهو».

ونشر رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، بوريس جونسون، قبل أيام، مقالاً اعتبر فيه أن حظر تصدير الأسلحة إلى إسرائيل يساوي «موت الحضارة الغربية». وترافق ذلك مع ما سمّاه انتشار «مرض» تأييد الدعوة للحظر، وأصيب بالعدوى أعضاء في مجلس العموم، والرئيس السابق لجهاز الأمن الخارجي MI6، وقضاة سابقون في المحكمة العليا.

وتنتشر كثير من شعارات المواجهة الشاملة بأسرع مما يمكن توقعه، وبخاصة في فضاء عام مشبع بخطابات الإسلاموفوبيا بأشكالها كافة، والإعلان الرسمي الأميركي – البريطاني عن ضرورة القضاء على «حماس» لبدء عملية سياسية في غزّة، مباشرة بعد جريمة قتل عمّال إغاثة عاملين في المطبخ المركزي العالمي، يؤكد أن الغرب (مُمثّلًا في قيادة التحالف الأنغلوساكسوني) أصبح يتبنّى «رسميًا» معيارًا أخلاقيًا للدفاع عن الحضارة تقتضي عدالته «توبيخ القتلة وإبادة المقاومين»!.

وما يعنيه هذا الانتشار الواسع لمقولة الدفاع عن الحضارة بسفك دماء «البرابرة» يعني انهيار كل ما بدا أنه راسخ في معرفتنا بالغرب، وهو، بالإضافة إلى ذلك، يعزّز صدقية كل الرؤى الصدامية في الثقافة العربية المعاصرة. واليوم، تُثبت حرب غزّة صحة كل ما جرى التحذير منه الأكثر تشدداً، وكل ما حاول «بناة الجسور» و«دعاة الحوار» مع الغرب إشاعته أصبح كـ «نقود أهل الكهف».

وإلى أجل لا يعلم مداه إلا الله، سوف يشهد العالم العربي عداءً واسعًا للغرب، سيكون من الصعب جدًا احتواؤه أو تجاوزه، وخطابات العداء والمواجهة الشاملة سوف تتجذّر عربيًا. ووهم «كي الوعي» الذي يسكن العقلين، الغربي والصهيوني، أسفر عن تدمير شامل لرؤية الشعوب لذاتها الحضارية وللعالم معاً، وثمرتها المرّة لم تنضج بعد. ومعايير التصنيف الإقصائية والاستئصالية التي كشفت عنها مواقف القوى الغربية الكبرى من الحرب، وفّرت ذخيرة لـ «صدام الحضارات» الذي ألقاه المفكر الأميركي، صموئيل هنتغنتون (1996)، كقنبلة أصابت أهل غزّة شظاياها بعد ما يقرب من 30 عاماً من نزع فتيلها.

والخطاب الرسمي الغربي الذي قَبِل بشكل صادم «توبيخ» القتلة كعقاب كافٍ على جريمة قتل عمد عاملين في مجال الإغاثة، وهو نفسه الذي يتمسّك بضرورة «إبادة» المقاومين، وعدالة أن تطلق حركة حماس كل من أسرتهم في عملية طوفان الأقصى ليحصلوا على هدنة قصيرة تعود بعدها إلى تدوير ماكينة تدمير غزّة وإبادة «حماس» والمدنيين الفلسطينيين العزّل.

(كاتب مصري)

أجسامهم رماد

فاطمة العيساوي

يتعايش آمر معسكر أوشفيتز النازي رودولف هوس بسلام مع مهام الإشراف على القتل في النهار والاهتمام بعائلته في المساء. تتعايش العائلة أيضا بانسجام مع عمليات التصفية الدموية في المعسكر المجاور، ومنه يتساقط رماد ضحايا المحرقة على زهور الحديقة من دون أن يحول ذلك دون تمتّع العائلة بعطرها. قال البريطاني اليهودي جوناثان غلازر، مخرج فيلم «منطقة الاهتمام» الذي حاز جائزة الأوسكار لأفضل فيلم دولي، إن الفيلم لا يتحدّث عن مجزرة حصلت في الماضي، بل عن استمرارية مرعبة بين الماضي والحاضر. تعرّض غلازر لانتقادات حادّة من شخصيات يهودية حملت على المخرج البريطاني مقارنته بين جرائم النازية في الماضي والإبادة المتواصلة في غزّة، وتلك مقارنة تعدّ خطًا أحمر في النقاش عن الإبادة، قد يعرّض قائلها لتهمة معاداة السامية، إلا أن أهمية الفيلم وشجاعة مخرجه في الربط المباشر بين الماضي والحاضر هما في مساءلة القرب من الجريمة والتعايش معها بسلام إلى حدّ نكرانها الكامل في الوعي، كما فعل آمر المعسكر النازي وعائلته، وكما يفعل اليوم عديدون منّا. ثمّة قتل مروّع يحصل في مكان ما، إلا أنه لا يعنينا، وقد يتحوّل الإصرار على رواية بعض ما يعرف من تفاصيله المروّعة أمراً مزعجاً، إذ قد يحول دون التمتّع بحياة طبيعية. وتشمل هذه اللامبالاة العامة التي تتعايش بسهولة مع القتل القتلة أنفسهم، وبعضهم يلتقط صوراً لجرائمه ليس من باب التوثيق (لا أحد يبحث عن أدلة تدين القتل) بل من باب التسلية والمرح.

قال غلازر إن شخصيات «منطقة الاهتمام» ليسوا وحوشا، بل مجرّد وصوليين طموحين غير قادرين أو راغبين في التفكير. قد يندرج هذا التوصيف على بطلة فيلم القارئ (ذا ريدر)، هانا شميتز، التي حوكمت بتهمة ارتكاب جرائم حرب لعملها حارسة في أحد معسكرات التصفية النازية. لدى سؤالها عن سبب امتناعها عن فتح أبواب السجن عندما شبّ حريقٌ قضى على السجينات داخله، ردّت ببساطة بأنها كانت «تنفذ الأوامر» في إدارة المعسكر، وأنه كان من شأن فتح أبواب السجن أن يعمّم الفوضى في المكان. هل فكّرت المجندة الإسرائيلية التي شاهدناها تلم الجثث وهي تدندن مستمتعة بأنها تنفذ الأوامر في قتل «الإرهابيين»، وأن الجثث المتكوّمة التي تلمها بالجرافة لدفنها في التراب ليست سوى أشياء يجب التخلّص منها؟ هل اعتبر الجندي الذي حثّ كلبه على التلذّذ بجثة «الإرهابي» وصوّر المشهد أنه ينفّذ الأوامر بالانتقام من «الإرهابيين» عبر رمي جثثهم للكلاب؟ هل اعتبر جنود صورة سيلفي الدمار في غزّة أن عليهم أن يحتفلوا بإنجاز المهمّة الملقاة على عاتقهم بالتخلّص من «الإرهاب» وكأنهم يلتقطون صورة تذكارية في نهاية دورة تدريبية؟

باتت جثث ضحايا الإبادة في غزّة مجرّد رماد يتساقط في مشهدية الدمار الرهيب. كم قتل حتى الآن؟ تقول الأرقام التي تتداولها وسائل الإعلام إن 33 ألفا قتلوا في غزّة حتى كتابة هذه السطور. تكرّر معظم وسائل الإعلام الغربية أن الحصيلة مصدرها وزارة الصحة التي تسيطر عليها «حماس»، في إشارة هدفها المبطن التشكيك بصدقية هذه الأرقام وتغذية التحليلات المؤيدة للدعاية الإسرائيلية، ومفادها أن الأرقام مبالغ بها. بين الضحايا أكثر من 13 ألف طفل و8400 امرأة. بحسب المصدر نفسه، جرح أكثر من 75 ألف شخص في حين يعتبر ثمانية آلاف آخرون في عداد المفقودين. قتل 203 عمال إنسانيين على الأقل في غزّة، بينهم سبعة من العاملين في منظمة المطبخ المركزي العالمي، الذين استهدفهم قصف إسرائيلي رغم العلامة الواضحة للمنظمة على سيارة كانت تقلّهم. تحوّلت أعداد القتلى، رغم بشاعتها، إلى مناسبة لتبرير اللامبالاة عبر التشكيك بحجم المقتلة وآليات احتساب الضحايا، وهو نقاش لا يتوقف في الدعاية الإسرائيلية وبعض الإعلام رغم نشر مجلة لانست، الطبية الشهيرة، مقالين لأكاديميين ذائعي الصيت في ديسمبر/ كانون الأول الماضي اعتبرا أن أعداد الضحايا في غزّة معقولة وواقعية، بل على الأرجح أكثر من المحتسبة.

> تتطاير أشلاء ضحايا المقتلة الإسرائيلية رماداً في حدائق ضمائرنا

لا تثير هذه الأرقام المرعبة حالة غضب عامّة تتجاوز صيحات تنديد منظمّات حقوق الإنسان وهيئات الأمم المتحدة التي تحوّلت إلى الصوت الحقيقي والوحيد للضحايا. لعل موجة الاستنكار التي رافقت القتل المتعمّد لسبعة من العاملين الإنسانيين في «المطبخ المركزي العالمي» تجسّد التفاوت في احتساب القيمة الإنسانية لمن تقتله آلة الإبادة الإسرائيلية. لم تذكر التقارير الغاضبة سائق الحافلة الفلسطيني الذي قتل في الاستهداف نفسه.

تتطاير أشلاء ضحايا المقتلة الإسرائيلية رمادا في حدائق ضمائرنا، في حين نواصل حياتنا وكأن إبادة لم تحصل. يوم عادي آخر (business as usual).

(أستاذة جامعية لبنانية في لندن)

التحليل «الأفعواني» للعلاقات الأميركية ـ الإسرائيلية

أسامة أبو ارشيد

لا بد أن الذين يتابعون الموقف الأميركي من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة ويحلّلونه يشعرون وكأنهم يخوضون غمار «أفعوانية» (Roller coaster) عنيفة. و«الأفعوانية»، هي السكة الحديدية في مدن الملاهي التي تنطلق بسرعة عالية جداً، ارتفاعاً وانخفاضاً، وتقوم بحركات دائرية أو شبه دائرية مرعبة، لا يعرف راكبها متى يكون في الأعلى، ومتى يكون في الأسفل، ومتى يكون مستوياً، ومتى يكون مقلوباً، ويبقى مختلّ التوازن حتى تقف ويضع قدميه على الأرض. الفارق في تحليل العلاقة الأميركية – الإسرائيلية عموماً، والموقف الأميركي من العدوان الإسرائيلي على غزة تحديداً، أنك لا تكاد تجد أرضاً تطأها بقدميْك لاستعادة توازنك وقدرتك على تحليل هذه العلاقة وهذا الموقف.

قصفت إسرائيل مطلع شهر إبريل/ نيسان الجاري، ثلاث مركبات إغاثة إنسانية في قطاع غزّة تابعة لمنظمة المطبخ المركزي العالمي، خلال نقلها مساعدات إغاثية إلى سكّان القطاع. كانت مهمّة القافلة منسقة سلفاً مع الاحتلال. ومع ذلك، زعم جيشه أن الهجوم وقع نتيجة خطأ غير مقصود، ما أسفر عن مقتل سبعة من موظفي المنظمة، يحمل ستة منهم جنسيات أجنبية، أحدهم أميركي، والسابع فلسطيني. مباشرة، ثارت ثائرة دول غربية كثيرة، ومنها الولايات المتحدة، فأغلب القتلى من حملة جنسياتها، ولم يتردّد الرئيس الأميركي، جو بايدن، في التصريح علناً بأنه يشعر بـ«الغضب والحزن الشديد» جرّاء ذلك. لم تكد ثلاثة أيام تمضي حتى كان بايدن يجري اتصالاً هاتفياً مع رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، لم يدُم أكثر من نصف ساعة، ولكنه وُصف بـ«المتوتر». طالب بايدن نتنياهو، بلغة صارمة، بـ«ضرورة أن تعلن إسرائيل وتنفذ سلسلة من الخطوات المحدّدة والملموسة والقابلة للقياس لمعالجة الضرر الذي يلحق بالمدنيين والمعاناة الإنسانية وسلامة عمّال الإغاثة (في قطاع غزّة)». كما شدَّد على ضرورة «الوقف الفوري لإطلاق النار لتحقيق الاستقرار وتحسين الوضع الإنساني وحماية المدنيين الأبرياء.. وحثّه على تمكين مفاوضيه، من دون تأخير، من التوصل إلى اتفاق لإعادة الرهائن (الإسرائيليين) إلى ديارهم». أما إذا لم يستجب نتنياهو لمطالبه، فستكون النتيجة إعادة النظر في «السياسة الأميركية في ما يتعلق بغزّة» بناء على التقييم الذي ستجريه إدارته «للخطوات الفورية التي ستتخذها إسرائيل». أو كما صاغها وزير الخارجية، أنتوني بلينكن، «إذا لم نر التغييرات التي نحتاج رؤيتها (من إسرائيل) فسيكون هناك تغيير في سياستنا». وكانت تعليقات خبراء ومحلّلين أميركيين وغيرهم أن رسالة بايدن إلى نتنياهو هذه المرّة مختلفة من «حيث اللهجة والجوهر»، وأن نتنياهو ليس أمامه الآن إلا أن يرضخ لشروط بايدن الذي سئم ألاعيبه ومراوغاته، خصوصاً وأن تقارير أفادت بأنه وجّه إنذاراً إليه مفاده إنه إن لم تغيّر مسار الحرب في قطاع غزة «فلن نتمكّن من دعمك».

كثيرة الأسباب التي دفعت خبراء ومحلّلين إلى استشراف تغيير في السلوك الإسرائيلي هذه المرّة. منها أن بايدن يواجه تمرّداً داخل قاعدته الديمقراطية أبان عنه عدد من نتائج الانتخابات التمهيدية في ولايات، مثل ميشيغان ومينيسوتا وكارولاينا الشمالية ووسكنسن. ومنها أن التكلفة الإنسانية والعمرانية الهائلة المترتبة على العدوان الإسرائيلي الوحشي يخصم من «رصيد» أميركا «الأخلاقي» على المسرح الدولي، كما أنه يمسّ أولوياتها الجيوسياسية عالمياً ويهدّدها. ومن ثمَّ، كانت ثمَّة أسباب مقنعة بأن بايدن كشّر عن أنيابه هذه المرّة. لكن نتنياهو الذي أرهق ثلاثة رؤساء ديمقراطيين أميركيين في الثمانية والعشرين عاماً الماضية، بدءاً من بيل كلينتون، مروراً بباراك أوباما، والآن بايدن، يعرف كيف يمتصّ «الغضبة» الأميركية، ثمَّ يُنَفّسُها، وهو ما كان.

لم تمض ساعات قليلة على الاتصال الهاتفي بينهما، حتى كان نتنياهو يعلن موافقة حكومته على اثنين من مطالب بايدن: السماح بوصول مزيد من المساعدات الإنسانية «مؤقتاً» إلى قطاع غزّة عبر ميناء أسدود ومعبر إيريز، بالإضافة إلى السماح بتدفّق مزيد من المساعدات الإنسانية الأردنية عبر معبر كرم أبو سالم على الحدود مع مصر. وتطبيق نظام جديد لإدخال المساعدات إلى غزّة، يضمن سلامة موظفي الإغاثة الإنسانية. لكن نتنياهو لم يوافق على وقف فوريٍّ لإطلاق النار، وبقي مصرّاً على اجتياح مدينة رفح في أقصى جنوب القطاع، والتي يحتمي بها 1,5 مليون مواطن فلسطيني تقطعت بهم السبل بسبب الدمار الهائل والمجازر الوحشية التي ارتكبتها إسرائيل في بقية أجزاء القطاع.

ليس سلوك نتنياهو هذا مستغرباً، لا لأنه صادر عنه هو تحديداً فحسب، بل لأنه لا يوجد ما يدفعه إلى الاقتناع أن «أنياب» بايدن هذه المرّة مؤشّر على شراسة أميركية حقيقية. وأنّى له أن يخشى أي تداعيات، فلم يربط بايدن ذلك بتعليق تزويد إسرائيل بالأسلحة، أو على الأقل رهنها بتجاوبها مع المطالب الأميركية، كما أنه لم يحدّد جدولاً زمنياً لا ينبغي لإسرائيل تجاوزه. دع عنك أن بايدن نفسه سارع، في اليوم التالي، للمحادثة الهاتفية بينهما، إلى الزعم إن الإسرائيليين «يفعلون الآن ما طلبت منهم القيام به».

بايدن ونتنياهو في تل أبيب، 18 أكتوبر الماضي (الأناضول)

> لا تكاد تجد أرضاً تطأها بقدميْك لاستعادة توازنك وقدرتك على تحليل العلاقة الأميركية الإسرائيلية والموقف الأميركي من العدوان

المفارقة أن الإعلام الإسرائيلي نفسه أكّد أن نتنياهو لم يُفَعِّل ميناء أسدود لنقل المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزّة، كما أن معبر إيريز لا يزال مغلقاً، فما الذي فعله الإسرائيليون استجابة لمطالب الرئيس الأميركي؟ الأدهى، أن بايدن، سخر، في اليوم التالي للمكالمة الهاتفية «المتوترة» التي أجراها مع نتنياهو من سؤال صحافية عمّا إذا كان سيتخلى عن إسرائيل؟ ويوم الثلاثاء الماضي، كان وزير دفاعه، لويد أوستن، في الكونغرس ليحض مجلسيّ النواب والشيوخ على إقرار ميزانية مساعدات عسكرية لأوكرانيا وتايوان وإسرائيل بقيمة 95 مليار دولار، سيكون لإسرائيل ما يزيد عن 18 مليار دولار منها. وبالمناسبة، لم تتوقف شحنات الأسلحة الأميركية الفتاكة إلى إسرائيل منذ السابع من أكتوبر (2023).

تمثل ديناميكيات العلاقة التي نشهدها حاليا بين بايدن – نتنياهو نهجاً شبه راسخ في العلاقات الثنائية الأميركية – الإسرائيلية منذ قيام دولة إسرائيل عام 1948. منذ الرئيس هاري ترومان، والذي اعترفت إدارته بإسرائيل بعد 11 دقيقة من إعلان قيامها، وإسرائيل تراوغ وتحتال وَتُحَقِّرُ الولايات المتحدة وتستخف بمصالحها الاستراتيجية القومية. وهذه مسألة تحتاج مقالاً مستقلاً، ويكفي أن يُشار هنا إلى أنه في بيان البيت الأبيض الذي قدّم ملخصاً عن المكالمة الهاتفية «المتوتّرة» بين بايدن – نتنياهو، كان هناك تأكيد على التزام الولايات المتحدة بمواجهة «التهديدات الإيرانية العلنية ضد إسرائيل والشعب الإسرائيلي»، رغم أن إسرائيل هي من شنّت هجوماً صاروخياً قبل المكالمة الهاتفية بساعات على مبنى تابع للقنصلية الإيرانية في دمشق، قتل فيه سبعة من ضبّاط الحرس الثوري، بينهم مَسؤولان كِبيران. والآن، تحذّر إدارة بايدن بأنها ستتصدّى لهجوم إيراني «وشيك» على إسرائيل، وقد تشارك معها في شنّ هجمات انتقامية على إيران ووكلائها في المنطقة إن نفّذت طهران تهديداتها بالردّ على الاعتداء الإسرائيلي؟ ترى، بعد ذلك كله، ما موقع الوعيد الأميركي لنتنياهو «إذا لم نر التغييرات التي نحتاج رؤيتها (من إسرائيل) فسيكون هناك تغيير في سياستنا»؟ يبدو أننا ما زلنا ندور وَنَتَقَلَّبُ في «الأفعوانية».

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

الرد الإيراني المنتظر

حسام كنفاني

تكثفت المعلومات خلال الساعات الماضية عن اقتراب الرد الإيراني على استهداف إسرائيل القنصلية الإيرانية في دمشق قبل نحو أسبوعين، ومعها تصاعدت التحذيرات والتهديدات من عواقب مثل هذا الرد في حال حصوله، ودخلت أطراف دولية على الخط في محاولة لاحتواء الموقف، والحد من التداعيات المحتملة. ورغم أن الحديث اليوم جدي عن أن طهران في طور توجيه ضربة مباشرة، وليس عبر وكلاء، إلى إسرائيل، إلا أن الأمر أعقد مما هو ظاهر، وخاضع لكثير من الحسابات الإيرانية بالدرجة الأولى، والمرتبطة بمسار الحرب على غزة، وما يرافقها من تحولات دبلوماسية تجاه العدوان.

لا شك أن إيران اليوم في موقف لا تحسد عليه، داخلياً وخارجياً. فرغم أن استهداف «المستشارين العسكريين الإيرانيين» الموجودين على الأراضي السورية ليس جديداً، وهو بات يحصل بوتيرة شبه أسبوعية ويوقع الكثير من الضحايا ومن رتب عالية في الحرس الثوري الإيراني، إلا أن ضرب القنصلية الإيرانية في دمشق بشكل مباشر موضوع مختلف، إذ إنه يعد وفق الأعراف الدبلوماسية استهدافاً للأراضي الإيرانية بشكل مباشر، وليس مجرد اغتيال لقيادات إيرانية في الخارج.

ومنذ ما قبل قصف القنصلية الإيرانية في دمشق، كانت الأصوات تتعالى داخل الجمهورية الإسلامية، وخصوصاً في أوساط القيادات العسكرية المحافظة، بضرورة القيام برد فعل يوقف الضربات المتتالية التي يتعرض لها القياديون العسكريون الإيرانيون. هذه الأصوات ترى أن الرد الذي قامت به طهران على اغتيال زعيم فيلق القدس، قاسم سليماني، لم يكن بحجم الحدث الكبير الذي هز الجمهورية الإسلامية، وهو ما أوحى بالانكفاء الإيراني وفتح الباب على مزيد من الاغتيالات.

طهران باتت ملزمة برد فعل ما، لكنها في الوقت نفسه ليست في وارد إشعال حرب إقليمية، وربما عالمية، وخصوصاً مع الدخول الأميركي مجدداً على الخط، ما أعاد عقارب الموقف الأميركي إلى يوم السابع من أكتوبر. فرغم التحول في الموقف الأميركي بعد نحو ستة أشهر من العدوان على قطاع غزة، وظهور خلافات بين الإدارة الأميركية وحكومة بنيامين نتنياهو، إلا أن أي عمل عسكري إيراني سيعيد رص الصفوف الأميركية خلف إسرائيل، وهي الرسالة التي أوصلتها واشنطن إلى طهران خلال الأيام الماضية. رسالة عبر عنها الرئيس جو بايدن ومسؤولون أميركيون، ولم تقف عن حدود الكلام عن «الدفاع عن إسرائيل»، بل تخطتها إلى توجيه «ضربات انتقامية مشتركة مع إسرائيل إذا تعرضت لهجوم من إيران أو وكلائها». هذا الكلام الأميركي يعيدنا إلى التحشيد الذي قامت به الولايات المتحدة بعد عملية «طوفان الأقصى»، وإرسالها للبوارج وحاملات الطائرات تحسباً لفتح كل الجبهات ضد إسرائيل، وهو أمر لم يحدث حينها، لكنه اليوم عاد ليحوم في الأجواء.

إيران معنية برد مضبوط، وربما منسق، لحفظ ماء الوجه، تماماً كالذي حصل بعد اغتيال سليماني، والذي كشف عن تفاصيله الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب قبل أشهر خلال حملته الانتخابية. ترامب ادعى أن الإيرانيين اتصلوا بالولايات المتحدة بعد عملية الاغتيال، وأبلغوها أنهم سيوجهون ضربات إلى قاعدة عسكرية أميركية في العراق، وأنهم سيخطئون الاستهداف عن قصد، وطلبوا عدم الرد على الهجوم الإيراني. كلام ترامب لم ينفه أي من المسؤولين الإيرانيين، والذين يبدو أنهم يسيرون وفق النهج نفسه الآن في تحضير الرد على ضرب القنصلية الإيرانية في دمشق. جولة وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، الأخيرة على دول المنطقة، ومنها سلطنة عُمان، قد تكون في هذا الاتجاه. ومن المعلوم أن السلطنة لعبت في فترات متعددة دور الوسيط بين واشنطن وطهران، وعملت على حمل رسائل بين الجانبين، سواء في ما يتعلق بالملف النووي الإيراني أو بالملفات الأخرى الضالعة فيها طهران، وفي مقدمتها الحرب في اليمن.

خيارات الرد الإيراني، وفق الحسابات المضبوطة هذه، ليست واسعة، وقد تقتصر على تنفيذ عملية ضد إحدى المنشآت الدبلوماسية الإسرائيلية في الخارج، من دون إيقاع خسائر كبيرة تورط إيران في حرب واسعة.

عنصرية مقيتة ضد السوريين

جمانة فرحات

فتحت جريمة قتل باسكال سليمان، منسق حزب القوات اللبنانية بزعامة سمير جعجع، في منطقة جبيل الأسبوع الماضي، الباب واسعاً لفصل جديد ومقيت من كل أشكال العنصرية تجاه السوريين في لبنان.

يمكن التشكيك إلى ما لا نهاية برواية الأجهزة الأمنية المتضاربة عن الجريمة وتفاصيل العصابة التي تقف خلفها (صادف أنهم يحملون الجنسية السورية)، والمطالبة بتحقيق شفّاف وواضح يكشف تفاصيل ما جرى من دون محاولات تستّر هنا أو هناك. ولا يمكن لوم الذين لا يصدّقون رواية الأجهزة الأمنية، فلها في تعمية الحقائق سوابق عدة في بلد أنهكته الاغتيالات السياسية والجرائم الغامضة التي يمنع فيها الوصول إلى أجوبة شافية.

وفي بلد يكاد الحديث عن سلم أهلي فيه يكون أقرب إلى مزحة من كونه حقيقة، بعد العجز عن الخروج الفعلي والكلي من حقبة الحرب الأهلية، لا يبدو مستغرباً أن يلجأ حزب القوات إلى وضع الجريمة في إطار اغتيال سياسي، ويتم رفع مستوى الاستقطاب للتصويب على حزب الله و«وجوده غير الشرعي» و«جزيرته المولّدة للفوضى» أو حتى ملفّ المعابر غير الشرعية بين لبنان وسورية، والذهاب للحديث عن «خصي إدارات الدولة القضائية والأمنية والعسكرية».

ما يبقى مستغرباً ومستهجناً هو التصويب على السوريين في لبنان والتحريض عليهم بشتى الطرق قبل أن ينتقل التحريض إلى الفعل. وعلى مدى الأيام الماضية، شهدت عدة مناطق لبنانية اعتداءات بالجملة بحقّ السوريين. ضرب وإهانات وطرد من المنازل والمحلات التجارية وحظر تجول ووعيدٍ بالويل والثبور وعظائم الأمور. وليست هذه المشاهد استثناء في المشهد اللبناني، إذ تكرّرت مرّات عدة على مدى السنوات الماضية مستهدفة السوريين، ومتّخذة من ملف لجوئهم/ نزوحهم إلى لبنان فرصة للاستقطاب والتحريض مع كل فرصةٍ تسنح لتحقيق ذلك. وتقف الدولة اللبنانية في كل مرّة في موقع المتفرّج على ما يجري، بعدما تخلت عن كثير من أدوارها، بما في ذلك ما يجري من مؤشّرات للانزلاق إلى العنف.

التعامل مع ملف اللجوء السوري في لبنان على أنه ليس أزمة أو لم يعد يشكّل أزمة يجافي الحقائق على الأرض. لكن المهم كيفية إدارته بشكل صحيح. لا يبدو أن الدولة تريد أن تنخرط فعلياً في نقاش أو إجراءات للتعامل معه. تكتفي بتصريحاتٍ هنا وهناك، بل ويتخذ بعضها طابعاً تحريضياً على غرار ما قاله وزير الصناعة في حكومة تصريف الأعمال العتيدة جورج بوشكيان بعد الجريمة إن «النازحين السوريين بدل عودتهم إلى المناطق الآمنة في بلدهم يفتعلون المشاكل في لبنان من دون سبب، إلا لإيقاع التفرقة بين اللبنانيين وبينهم وبين السوريين وتنفيذ جرائم الخطف والسرقة والتهريب وتعاطي الممنوعات وغيرها»، من دون أن يزوّدنا بإحصاءٍ واحد يدعم صحّة هذه التصريحات. أما ما قاله وزير الداخلية بسام مولوي إن وزارته ستكون أكثر حزماً في منح الإقامات للسوريين، فلم يكلف نفسه أن يخبرنا كيف ربط بين الجرائم وإقامات السوريين وكيف أن الحدّ منها سيغير الوضع. كما لم يخبرنا كيف أن حملات المداهمات والترحيل القسري للسوريين من لبنان أو حتى بدعة «العودة الطوعية» كانت قادرة على تبديل المشهد خلال السنوات الأخيرة. تمثّل هذه التصريحات/ الإجراءات عيّنة من منظومة التفكير داخل الدولة اللبنانية تجاه هذا الملفّ، رغم أن من وراءها يدرك جيداً أنها إن كانت قادرة على دغدغة مشاعر المتعصبين إلا أنها فعلياً لا تتضمّن أي مقاربة واقعية وفعلية للملف. ووسط موجة الكراهية الجديدة وخطاب التحريض، من المخجل ضرورة التذكير بما يفترض أنه بديهيات لجهة الحاجة إلى رفض وإعلاء الصوت ضد كل ما يتعرّض له السوريون في لبنان من انتهاكات وعنصرية وخطورة السماح بالتمادي في الحملات ضدّهم.

آراء

سؤال النهوض وإشكالية الصياغة

سيف الدين عبد الفتاح

«لا مراء أن خلخلة هذا التساؤل النهضوي وإعادة صياغته من جديد، بغية تأسيس سؤال نقدي لا يتضح إلا من خلال طودين شامخين: الأول شقّ طريق الحفر في التراث والتنقيب فيه من أجل صياغة السؤال صياغة قوية متينة تسبر الأغوار وتبحث في كنهه وتعيد الحفر في السؤال ثم الولوج إلى الإشكال بغية تصور قراءة متميزة فريدة»... يقول الباحث الجزائري رحموني عبد الكريم في افتتاح مقالة له «الفكر العربي المعاصر ... مقاربة تأويلية لسؤال النهضة» (موقع «مؤمنون بلا حدود»). وكان السؤال، والذي اعتمده كثيرون ممن اهتمّوا بالمسألة النهضوية، يشير إلى العنوان الذي حمل كتاب شكيب أرسلان «لماذا تأخّر المسلمون وتقدّم غيرهم» هذا العنوان في حقيقة الأمر وفي إطار منهجية من المهمّ اعتمادها التي تتعلّق بفحص السؤال في ذاته وتأمل صياغته في المبنى والمعنى والمغزى؛ وقد مثّل هذا السؤال الذي حمله عنوان الكتاب إشكالية وتساؤلاً جوهريا في غاية الأهمية من الناحيتين العلمية والمعرفية.

وإذ يرجع ظهور كتاب شكيب أرسلان إلى بداية الثلاثينيات من القرن الماضي، أي قبيل نهاية حركة الفكر العربي في عصر النهضة داخل الفضاء العربي – الإسلامي؛ فإن (العنوان الإشكال) بقي بريقه ساطعاً وجذابا ومهما. وعليه، يمكن طرحه اليوم، وبعد مرور قرابة عشرينَتين من القرن الواحد والعشرين، كما يمكن أن نعود إليه وبكل إلحاح وبإعادة التفكير والقراءة؛ والسبب أن الوضع العربي – الإسلامي، وعلى ما هو عليه، يتطلب التفكير والبحث والدراسة أكثر من أي وقت مضى، وبكل عمق، في الأسباب الجوهرية التي جعلت العرب والمسلمين في تأخّر، وجعلت الغرب وأوروبا في تقدّم؛ على ما يشير الهواري بركة في «لماذا تأخّر المسلمون؟ ولماذا تقدّم غيرهم؟: قراءة من منظور مختلف» (مجلة «العلوم الإنسانية»، المجلد 9، العدد الثاني، ديسمبر/ كانون الأول 2020). وفي هذا المقام، نشير إلى هذا السؤال الذي اعتمده أرسلان، وأعيد طبع الكتاب أكثر من مرّة. وفي سياق اشتباك كاتب هذه المقالة مع شبكة الإنترنت، وعلى واحد من أشهر محرّكات البحث، في سؤال النهضة والنهوض؛ وجدتُ ما لا يقل عن 80% من تلك المقالات والمساهمات قد اعتمدت سؤال أرسلان باعتباره سؤالا للنهضة والنهوض. ومع ملاحظة السؤال في بنية كلماته؛ السؤال يفتتح بأداة الاستفهام «لماذا»؛ وهي تسأل عن الأسباب؛ والتساؤل عن الأسباب الذي تشير وتفسّر ظاهرة ما يعدّ مشروعاً؛ والذي يشير إلى علم الأسباب في مسألة النهوض والمعوقة له؛ إلا أن السؤال تضمّن ثنائية «التقدّم» و«التأخّر» وهي ثنائية ليست بريئة من التحيّزات ويحمل ثغرات؛ شاعت تلك الثنائية بعد الاحتكاك بالغرب الذي مثلت فيه الحملة الفرنسية على مصر مفصلا فيه؛ وحمل السؤال، في الوقت نفسه، ثنائية أخرى «المسلمون» و«الغير» غالبا ما عبّر عن الغرب وحضارته بالغير؛ وظلّ السؤال مسكونا بالغرب الغالب بحضارته ونموذجه في التقدم.

> يجب أن يُطرح السؤال نقياً محايداً؛ سؤال النهضة والنهوض؛ ولا ينزلق إلى التحوير الذي قد يُفضي إلى تفخيخ السؤال أو حمولة سلبية قد تشير إلى تحيزات أو أحكام مسبقة
>
> محاولة رصد ما يُسمى الحقل الدلالي لكلمة النهضة والنهوض؛ يجب أن نلحظ مآلات التعدّد فيه؛ والذي قد لا يعدّ مؤشّراً إلى الإثراء

عطفا على ما سبق، يتعلق سؤال النهوض أو النهضة بجملة من التنبيهات المنهجية: أولها، أن سؤال النهوض الذي نفضّل صياغته على هذا النحو؛ وذلك خروجا من أسر مفهوم النهضة الذي أصابته حمولة الالتباس الناشئ عن احتكار الحضارة الغربية ذلك المفهوم.

ثانيها، سؤال النهوض وفق تصوّرنا الأولي سؤال عملياتي وليس أيديولوجيا؛ مع اعترافنا أن السؤال لا بد أن يقترن بأسئلة أخرى؛ ذلك أن تسييس هذا السؤال أدّى بنا إلى حالة مؤدلجة ومسيسة فرضت علينا طوقا من الاستقطاب والانخراط فيه؛ اقتران السؤال لماذا؟ بالسؤال كيف؟ قد يكون طريق يُخرجنا من دائرة التراشق الجهنمية.

ثالثها، أن سؤال النهوض يحتاج بالضرورة إلى الانفكاك من الأسر المتعلق بالحضارة الغربية الغالبة؛ نعم إن أسر السؤال «لماذا تأخّر المسلمون وتقدّم غيرهم» تحرّك نحو انحيازات أولية؛ وتوجّهات مسبقة تحكمها ثنائية «التقدّم» و«التأخّر»؛ وهو ما حمل مداخل تحيّز في طرح السؤال وصياغته. رابعها، إن محاولة رصد ما يُسمى الحقل الدلالي لكلمة النهضة والنهوض يجب أن نلحظ مآلات التعدّد فيه؛ والذي قد لا يعدّ مؤشّرا إلى الإثراء؛ وربما قد يشير هذا التنوع في الحقل الدلالي؛ وشبكة المفاهيم؛ تبصّر هذا أمر في غاية الأهمية والخطورة؛ في ما يتعلق بإعادة طرح السؤال وفق رؤية علمية ومنهجية تتسم بأربعة أمور:

أولا، تحديد عالم المفاهيم وتعيينها والبحث في أصولها وعمليات تنسيبها الثقافي والحضاري؛ والتعرف إلى سياقات المفهوم ضمن أصول الفهم والتعامل الحضاري؛ حيث لا يمكننا التعامل مع عالم المفاهيم جزافا وكأنها معطيات؛ وما لم نتعرف إليها ضمن سيرتها المعرفية؛ وسياقاتها الحضارية؛ من غير ذلك سيؤدي ذلك ومنذ البداية إلى حال التنازع حول السؤال؛ لا الانطلاق للإجابة عليه؛ إجابة واعية مبصرة.

ثانيا، تحديد عالم المفاهيم لا بد أن يستصحب مداخل منهاجية تتسم بالوعي المنهجي؛ ولياقة منهاجية تعتمد مبدأي الصحة والصلاحية؛ أهم تلك المداخل؛ المنهاجية المقارنة بحقها ومستحقها؛ تستوعب مستويات المقارنة المختلفة؛ داخلية كانت أم خارجية؛ فكرية أو نظرية كانت أم حركية عملية؛ كلية أم جزئية؛ وكذا المنهاجية النقدية والتي تحرص على بيان كل ما يتعلق من اكتشاف الأخطاء التي قد تتسرّب إلى صياغة السؤال؛ صياغة وبنية؛ معنى ومغزى، وإلا سنظل نراوح في مكاننا في السؤال؛ حتى ونحن نقدّم إجابات هنا وهناك. غالبا والحال هذه ما ستكون تلك الإجابات انفعالية أو افتعالية؛ إغفالية أو اختزالية؛ سطحية أو مُبسّطة.

ثالثا، في هذا المقام، قد لا تكون صياغة السؤال في صيغته المحورة (لماذا تأخّر المسلمون وتقدّم غيرهم؟) مؤدّية إلى تقديم إجابات واعية ورشيدة؛ علمية ومنهجية؛ بل ستقدّم مادة لإدارة سجال معرفيّ وفكريّ، وهو ما أشار إليه برهان غليون في كتابه القيم «اغتيال العقل»؛ هذا الاغتيال الذي يتخذ أشكالا عدة، أهمها غلبة العقلية الدفاعية، والتي قد يغطيها خطاب أيديولوجي، غالبا ما يكون تبريريا؛ فيمثل ذلك تراجعا فكريا وحضاريا إلى مواقع الفكر الدفاعي الذي يعد إهدارا للطاقات الفكرية والمعرفية ومراوحة في المكان كما أشرنا آنفا؛ لا يغادر نقطة البدء؛ والانطلاق إلى إجابة حقيقية تتسم بالوضوح الكامل؛ والانعتاق من ربقة السؤال المتحيّز والخروج إلى السؤال الواعي المتميز.

رابعا، السؤال وشبكة الأسئلة ضمن المعالجة المنظومية لسؤال النهوض أو أسئلته؛ هذه المعالجة غالبا ما تقدّم ضمن الرؤية المنهجية السابق الإشارة إليها؛ المقارنة والمداخل النقدية؛ وتحديد المفاهيم وتنسيبها؛ وسيرة الأفكار وتنسيبها؛ ذلك أن هناك نوعين من الأسئلة، النابعة والتابعة. ويجعلنا هذا التمييز نقدّم إجابات واستجابات واعية وفق هذا المعيار؛ ومن قبل نقدّم فحصا للأسئلة التي تنهال علينا بمناسبة سؤال النهوض المحوري: هل نطرح أسئلتنا؛ أم أسئلة غيرنا؟ هل نطرح أسئلة تخصّنا أم أسئلة يفرضها علينا صاحب الغلبة الحضارية وأتباعه؟ ... ستحدّد عملية التصنيف لتلك الأسئلة على معيار النابع والتابع منا البوصلة، ويعين الوجهة؛ وهو أمر يربط ذلك بأسئلة في المرجعية والهوية.

المحصلة النهائية التي تقوم على تقييم سؤال النهضة والنهوض وتقويمه؛ وتقدير السؤال في سياق يساعد على الإجابة البصيرة والاستجابة الواعية؛ وتقدير سؤال النهوض في سياق تنوّعاته وصياغاته المختلفة التي وقعت بين التحديد النابع والتعريف التابع؛ وهو أمرٌ يجعل الوقوف على المفهوم «النهضة والنهوض» أساسيا وبديهيا، وهو ما سنتعرّض له لاحقا. ولكن صياغة السؤال مسألة قبلية؛ حتى لا يكون السؤال محاصراً أو محصورا. أما كونه محاصرا فكان بين أفقي الانحطاط الراهن والتقدّم التابع؛ ومن ثَم قد يمتدّ هذا السؤال إلى أسئلة أخرى؛ سؤال العلاقة مع الغرب الغالب؛ سؤال الحداثة ومتعلقاته؛ سؤال التخلف والتقدّم؛ سؤال المعاصرة الذي طرحه المستشار طارق البشري ضمن مشروعه «المسألة الإسلامية المعاصرة»، سؤال الهوية والمرجعية. وضمن مقترحنا الأولي؛ يجب أن يُطرح السؤال نقيا محايدا؛ سؤال النهضة والنهوض؛ ولا ينزلق إلى التحوير الذي قد يُفضي إلى تفخيخ السؤال أو حمولة سلبية قد تشير إلى تحيزات أو أحكام مسبقة ولا يزال الأمر في حاجة لمزيد من الفحص والدرس.

(كاتب مصري في إسطنبول)

في حقيقة موقف روسيا بوتين حيال الكيان الصهيوني

جورج كعدي

كثيرةٌ الأسئلة المطروحة منذ سنين طويلة، والمتعاظمة مع اندلاع مأساة غزّة، بشأن موقف الدولة الروسية ورئيسها فلاديمير بوتين من القضية الفلسطينية ومن الكيان الصهيوني. ولم يكن الجواب يوماً بالوضوح الكافي، المقنع والشافي للغليل. تعدّدت القراءات والتحليلات، تفاوتت وتعارضت، ولم تصل إلى حقيقة جليّة واحدة. تناقضات عديدة تكتنف هذا الموقف من نوع: تستقبل روسيا قيادات حركة حماس من جهة ولا تبدي، في المقابل، أيّ موقف حاسم من المجازر الإسرائيلية المرتكبة في غزّة، باستثناء الفيتو الروتينيّ في مجلس الأمن! تملك قاعدة عسكرية في سورية وتوفّر غطاء للطيران الإسرائيلي لضرب الأهداف التي يريد على امتداد الأراضي السورية، ويجري إعلام المرجعيات الروسية السياسية والعسكرية بالأمر، وإن قبل دقائق من الغارات؛ تكشف بوضوح أنها تتغاضى عن الإبادة الحاصلة حتى الساعة في غزّة، إذ يحرف هذا التغاضي الأنظار عن غزوتها التدميرية لأوكرانيا وتُنسي العالم قضية هذا البلد.

في نظرة تاريخية إلى ما قبل المرحلة البوتينية، نرى أنّ النهج الروسيّ حيال منطقتنا والصراع العربي – الإسرائيلي تبدّل مع الزمن، فخلال المرحلة السوفييتية والحرب الباردة، كان ثمة عداء كبير تجاه المدعوّة «إسرائيل»، وكان الأمر عهدذاك مرتبطاً بمعاداة اليهود المتجذّرة في روسيا، فضلاً عن شكوك الكرملين في أنّ لليهود السوفييت ولاءات مزدوجة بعد نشوء «دولة إسرائيل» عام 1948، فمنع الاتحاد السوفييتي اليهود من مغادرة البلاد إلى «دولتهم» المفترضة، وحتى إلى أي مكان آخر. وكان ثمّة اهتمام كبير في الاتحاد السوفييتي ببناء علاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية المعادية للكيان الصهيوني. وفي التسعينيات، تعاون الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف مع الرئيس الأميركي جورج بوش الأب لعقد مؤتمر مدريد في مارس/ آذار 1991 حول الصراع العربي – الإسرائيلي، ولعبت الحكومة الروسية آنذاك دوراً في الجهود الدولية القائمة لحلّ الدولتين، وكانت العلاقة بين روسيا و«إسرائيل» لا تزال شديدة التوتر.

> تقول أصواتٌ إسرائيلية إن روسيا تحوّلت إلى عدوّ لـ«إسرائيل» بعد عقود من تحسّن العلاقات
>
> كان الروس يشيدون على الدوام بـ«جرأة» نتنياهو وقيادته الحاسمة وطريقة إدارته أمن «إسرائيل» القومي. لكن الكرملين بعد «طوفان الأقصى» كال الانتقادات له

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، رفعت قيود الدولة الروسية المفروضة على اليهود وسمح لهم بمغادرة البلاد، فكانت موجة واسعة من الهجرة الروسية ودول «ما بعد الاتحاد السوفييتي»، مثل بيلاروسيا ومولدوفا وأوكرانيا والقوقاز وآسيا الوسطى، إذ توجّه معظم اليهود إلى «إسرائيل» والولايات المتحدة وأوروبا، فأدّت الهجرة الجماعية المستمرّة إلى تغيير وجهة نظر موسكو حيال «إسرائيل». وبدأ بوتين يرى في المهاجرين «فرصة» لروسيا، لامتلاكه شخصياً علاقات مع العائلات اليهودية نشأ في كنفها فتى صغيراً في لينينغراد (أصبحت سان بطرسبرغ) في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، فهو ترعرع في شقة مشتركة، ويتحدّث كثيراً (في ما يشبه السيرة الذاتية) عن زوجين يهوديين مسنّين أصبحا بطريقة ما والديه بحكم الأمر الواقع، أو وصيين نوعاً ما، إذ كان والداه دوماً غائبين بسبب العمل. كان الزوجان اليهوديان يعتنيان به. فضلاً عن أنه كان مفتوناً بمدرّسة اللغة الألمانية، وهي يهودية أيضاً وهاجرت لاحقاً إلى «إسرائيل»، ويذكر أنّه زارها رسمياً واشترى لها شقة لتقاعدها في روسيا إذا رغبت في العودة.

بدت علاقات بوتين الشخصية باليهود سبباً في تشكّل العلاقة الروسية – الإسرائيلية في مطالع العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. ويتكلم بوتين تكراراً عن «يهودنا» (المصطلح الذي يستخدمه «ناشي يفري») عند ذكره السكان الإسرائيليين الناطقين بالروسية الذين يرى فيهم عنصراً معزّزاً للعلاقة بين «إسرائيل» وروسيا ومصدراً للاستثمار الاقتصاديّ المستقبلي، خصوصاً في مجال التكنولوجيا المتقدّمة. حتى أنه بنى متحفاً لليهودية في موسكو وأضحى، بحسب تعبيره، «شفيع اليهود»، ويلتقي بانتظام الحاخام بيريل لازار المقيم في موسكو ويردّد عن لسانه النكات التي يرويها له لازار. ومعروفٌ أنّ هذا الحاخام بات أحد المقرّبين منه في فترة ولايته الرئاسية الأولى. وبذلك، تعكس هذه الصورة علاقة دافئة مع «إسرائيل» وبقايا الجاليات اليهودية في روسيا، كما أنّ بوتين يصنّف اليهودية من الديانات الرسمية الأصليّة في روسيا إلى جانب المسيحية الأرثوذكسية والإسلام.

يستخدم بوتين أيضاً العلاقة مع «إسرائيل» لتكريس موقع بلاده في الشرق الأوسط، فهو يرى هذه الدولة اليهودية ركيزة أساسية للسياسة الخارجية الروسية في هذه المنطقة، إلى جانب السعودية وإيران، فمن أولوياته تمتُّع روسيا بعلاقات جيدة مع الجميع. ويعتبر تدخّله في سورية «جزئيّاً» لضمان حماية «إسرائيل» «المهدّدة، وفق رؤيته، بشكل مباشر من إيران ووكلائها في المنطقة، ومن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في الوقت نفسه. حتى أنه يُلمّح الإسرائيليين إلى أنّه موجود في سورية لحماية «إسرائيل» من الهجمات على مرتفعات الجولان. وقد أعقب التدخل الروسي مباشرة إنشاء روسيا و«إسرائيل» قناة تواصل دائم لتجنّب الصدام، بحيث تُبلغ «إسرائيل» روسيا بكلّ ضربة ستشنّها ضدّ وكلاء إيران في سورية، وتوافق روسيا على ثني إيران ووكلائها عن الهجمات المضادّة. بات الوجود الروسي في سورية عاملاً مهماً، إلى حدّ أنّ المسؤولين والمعلّقين في «إسرائيل» يشيرون إلى روسيا بأنها «جارتنا في الشمال».

تولي روسيا اهتماماً كبيراً لعلاقتها مع «إسرائيل»، إذ لطالما تحدث بوتين عن أمن «إسرائيل». وبقي الأمر على هذا النحو حتى غزو روسيا أوكرانيا في فبراير/ شباط 2022، إذ بدأ الكرملين يصف فولوديمير زيلينسكي بـ «الرئيس اليهودي لأوكرانيا» وبأنّه نازي، فأهان بذلك «إسرائيل» مباشرة في هذه المسألة، علماً أن «إسرائيل» بقيت حذرة جداً في تعاملها مع القضية الأوكرانية، ولم تشأ أن تؤدّي التوترات بين مختلف الجاليات اليهودية الناطقة بالروسية إلى زيادة تعقيد شؤونها الداخلية، فالقضية الكبرى بالنسبة إلى الكيان الصهيوني ليست معركة روسيا مع زيلينسكي بكونه يهوديا ومحاولة الكرملين تشويه سمعته، بل كانت ولا تزال متعلقة بتحوّل روسيا، مع الوقت، إلى الاعتماد على إيران في الحصول على مسيّرات وغيرها من أشكال الدعم العسكري والسياسي.

عانت روسيا نكساتٍ عديدة في المراحل الأولى من حربها على أوكرانيا التي تلقت مسيّرات من تركيا، ولم تكن روسيا في الماضي تولي اهتماماً بالمسيّرات في تطويراتها العسكرية، واضطرّت فجأة إلى اللجوء إلى طهران للحصول منها على مسيّرات متطورة من صنعها. ومع هذا التعاون بين روسيا وإيران (إلا في سورية!) بدأت العلاقات مع «إسرائيل» تشهد تراجعاً وتوتراً، ليصبح السابع من أكتوبر (2023) لحظة القطيعة الأخيرة بين روسيا و«إسرائيل»، وليشرع بوتين في الإدلاء بتصريحات «معادية للسامية»، بحسب بعضهم، لم يتفوّه بها في السابق، متراجعاً علناً عن العلاقة الوثيقة جداً التي تربطه برئيس حكومة الاحتلال، نتنياهو، الذي وُصف ذات فترة بأنّه «رجل بوتين»! فهو في الخانة نفسها للرئيس المجري فكتور أوربان والتركي رجب طيب أردوغان والصيني شي جين بينغ.

كان الروس يشيدون على الدوام بـ «جرأة» نتنياهو وقيادته الحاسمة وطريقة إدارته أمن «إسرائيل» القومي. لكن الكرملين بعد «طوفان الأقصى» كال الانتقادات له ول «إسرائيل»، وأعادت روسيا سريعاً إحياء علاقاتها العلنية مع ممثلي حركة حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى المقاومة التي قُلّصت العلاقات معها سابقاً كرمى لعيني نتنياهو! أمسى احتضان «حماس» والتنصّل من «إسرائيل» مرتبطاً اليوم باسترضاء العدد الكبير من المسلمين في روسيا والجمهوريات الإسلامية ضمن اتحادها الفدرالي، ما يفسّر الموقف الروسي في حادثة 29 أكتوبر (2023) في داغستان، حيث اقتحمت مجموعة من مئات الشبّان المسلمين المطار بحثاً عن طائرة إسرائيلية وركاب يهود قادمين من الكيان المحتلّ.

ثمّة عنصر آخر مهمّ في العلاقة الروسية – الإسرائيلية لا يضاء عليه بما يكفي، فالروس مهتمّون كثيراً بفكرة تحقيق الإسرائيليين انفراجاً في العلاقة مع السعودية، لتستفيد روسيا منها اقتصادياً وسياسياً. ولعلّ بوتين ما فتئ يعتقد أنه قادر على استعادة العلاقات الجيدة مع «إسرائيل» بعد انقشاع الدخان عن غزّة. علماً أنّ أصواتاً إسرائيلية تقول إن روسيا تحوّلت إلى عدوّ لـ«إسرائيل» بعد عقود من تحسّن العلاقات.

هي محاولة إضافية لفهم تموضعات روسيا في عهد «قيصرها» الغامض، تضاف إلى محاولات كثيرة تسعى، عبثاً تطويراتها العسكرية، واضطرّت فجأة إلى اللجوء إلى طهران للحصول منها على مسيّرات متطورة من صنعها. ومع هذا التعاون بين روسيا وإيران (إلا في

(أستاذ جامعي لبناني)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **لجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة
نبيل الليلبي ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحميزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

مقتل تسعة مهاجرين بغرق مركب قرب لامبيدوزا

أعلن خفر السواحل الإيطاليون، أمس، العثور على جثث تسعة مهاجرين بينهم طفل قضوا في غرق مركب أنقذ 22 من ركابه فيما تتواصل عمليات البحث عن آخرين. وغرق المركب في المياه المالطية بسبب سوء الأحوال الجوية وأمواج بلغ ارتفاعها مترين ونصف متر، على مسافة نحو 30 ميلاً بحرياً (55 كيلومتراً) جنوب شرق جزيرة لامبيدوزا الإيطالية. وتمكن خفر السواحل الإيطاليون الذين استنجدت بهم السلطات المالطية، رغم الظروف الصعبة، من تحديد مكان المركب وإنقاذ الناجين كما نقلوا جثث الضحايا. (فرانس برس)

جزر القمر: فرار أربعين سجيناً

فرّ نحو أربعين سجيناً في جزر القمر، أمس، من سجن لا يخضع لحراسة كافية، بقيادة جندي محتجز، كما أعلنت سلطات الأرخبيل الواقع في المحيط الهندي. وقالت السلطات إن 38 سجيناً فروا في الصباح الباكر من سجن مكتظ بالعاصمة موروني. وقال مدعي الجمهورية علي محمد جنيد إن السجناء هربوا مستغلين «إهمال رجال الأمن»، وتمكنوا من «الخروج من الباب الرئيسي». وأضاف أنه لم يصب أحد في الحادث. وقال جنيد إنه جرى فتح تحقيق لمعرفة الظروف المحددة لعملية الفرار. (فرانس برس)

عيد أطفال غزة: بهجة رغماً عنهم

في مدينة دير البلح الواقعة وسط قطاع غزة المحاصر والمستهدف بعدوان إسرائيلي متواصل منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تُسجَّل في عيد الفطر محاولات لرسم ابتسامة على وجوه الأطفال الفلسطينيين الذين يشهدون واحدة من أشنع الحروب التي عرفتها البشرية في التاريخ الحديث. وبمناسبة العيد، نُصبت هذه الأرجوحة («الصورة») التي راح الأطفال يلهون فيها، وقد دُفع إليها عددٌ منهم رغماً عنه. كأنّما هؤلاء يخافون من البهجة وسط القصف والتهجير والجوع والموت. فصغار غزة راحوا يفقدون طفولتهم شيئاً فشيئاً. وقد اضطرّوا إلى تحمّل الويلات التي تخلّفها آلة الحرب الإسرائيلية، وإلى الصمود على الرغم من حداثة سنّهم... كأنّما هذا قدرهم. ويُحكى عن صدمات متكرّرة تعرّض لها الفلسطينيون الصغار وما زالوا، في ظلّ ما وصفته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) بأنّه «حرب على الأطفال». كذلك أفادت بأنّ قطاع غزة هو «أخطر مكان في العالم يمكن للأطفال أن يعيشوا فيه». ففي هذه البقعة الصغيرة من الوطن الفلسطيني المشلّع، يقع الأطفال ضحية أزمات متعدّدة تختلف طبيعتها، في حين أنّ نتيجتها واحدة: تحطيمهم. لذا تحذّر منظمات دولية إنسانية وحقوقية، وكذلك وكالات أممية، منذ الأيام الأولى من الحرب الإسرائيلية، من تبعات ما يتعرّض له أطفال فلسطين في غزة.

(العربي الجديد)

(فرانس برس)

عيد الفلسطينيين حزين في عين الحلوة

بيروت ـ **انتصار الدنان**

يعيش أهالي مخيّم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين، في مدينة صيدا جنوبي لبنان، منذ أكثر من ستّة أشهر، على وقع الحرب التي يشنّها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة. ومثلما حل عيد الفطر حزيناً في القطاع المحاصر والمستهدف، هكذا كان في مخيّم عين الحلوة وفي سواه من مخيّمات اللجوء الفلسطيني. صحيح أنّ الفلسطينيين في لبنان لم يعرفوا منذ أعوام عديدة «عيداً سعيداً»، وسط الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها البلاد مُضافةً إلى ظروف عيشهم في المخيّمات، غير أنّ عيد هذا العام أتى وسط تنغيصات إضافية على خلفية حرب الإبادة الجماعية التي تُرتكب في قطاع غزة الذي يعاني أهله من نكبة جديدة. بالنسبة إلى أهالي عين الحلوة، فإنّ الاحتفال بعيد الفطر لم يكن ممكناً في وقت يعاني فيه إخوة لهم في غزة من الجوع والقصف والتهجير والاعتقال والموت. لطالما كانت الزينة والألوان والزحمة تميّز سوق مخيم عين الحلوة قبل عيد الفطر وفي خلاله، لكنّ الحركة اليوم تبدو شبه معدومة. فالناس قصدوا السوق، قبيل العيد، لشراء ما يحتاجونه من مكوّنات لإعداد الطعام، وكذلك لشراء ملابس جديدة للأطفال فقط. محمد سرية لاجئ فلسطيني في مخيّم عين الحلوة، تعود أصوله إلى بلدة السمرية في قضاء عكا بالأراضي المحتلة في عام 1948، يقول لـ«العربي الجديد»: «في السابق، كنّا نعزو عدم ابتهاجنا بالعيد إلى أسباب اقتصادية أو سياسية أو غيرها، لكنّنا اليوم لا نشعر بالعيد نهائياً. فأهلنا في قطاع غزة يتعرضون لأبشع حرب إبادة شهدها التاريخ الحديث، وأطفالنا يُقتلون ويموتون جوعاً فيما العالم كله يشهد ذلك من خلال شاشات التلفزة»، مشيراً إلى أنّ كثيرين لا يسمعون صراخ الأطفال والنساء. ويؤكد سرية: «أنا لست فرحاً بالعيد، ولا أستقبل الزائرين، ولم أشترِ الحلوى»، مبيّناً أنّ «كل ما قمت به في أوّل أيام عيد الفطر هو زيارة قبر أبي وزيارة أخواتي في الصباح قبل أن أعود إلى بيتي». يضيف أنّ «من يزورنا من الجيران نقدّم له القهوة فقط».

من جهتها، تقول الحاجة أديبة عثمان اللاجئة الفلسطينية من بلدة عمقا في قضاء عكا المحتل والمقيمة في مخيّم عين الحلوة: «اعتدت اصطحاب أحفادي إلى السوق قبيل عيد الفطر لشراء الملابس الجديدة لهم وكذلك الحلويات والهدايا لبناتي. لكنّ العيد هذا العام مختلف كلياً، فلا فرحة دخلت بيتنا منذ بدء الحرب على قطاع غزّة». تضيف عثمان لـ«العربي الجديد»: «لم نعد نشاهد سوى البرامج الإخبارية على التلفزيون. وفي خلال شهر رمضان، توقّفنا عن تناول إفطارنا في مرات عديدة، نظراً إلى قسوة المشاهد التي تنقل ما يعاني منه شعبنا في القطاع. لذلك، لا نشعر ببهجة العيد ولم نحتفل به ولم نستقبل الزائرين بقصد المعايدة». في سياقٍ متصل، يقول الحاج أبو أحمد الذي يملك محلّ ألعاب في مخيّم عين الحلوة لـ«العربي الجديد» إنّ «العيد هذا العام يختلف عن سابقه، صحيح أنّ اشتباكات مسلحة كانت تُسجّل في عين الحلوة، لكنّنا كنّا نتجاوزها في شهر رمضان وفي عيد الفطر، فنعيش حياتنا بطريقة طبيعية ونبتهج بالعيد. لكنّ ما يحصل في قطاع غزة جعلنا ننسى كل ما هو جميل. وقد قُرّرت مع عائلتي عدم الاحتفال بالعيد في هذا العام، أما من يزورنا فنقدّم له التمر والقهوة». ويتساءل: «كيف نحتفل بالعيد وأهلنا في غزة يُبادون». أما اللاجئ الفلسطيني الشاب خالد عوض، الذي تعود أصوله إلى بلدة الزيب في قضاء عكا المحتل والمقيم في مخيّم عين الحلوة، فيقول لـ«العربي الجديد»: «كنّا في كلّ عام ننتظر حلول شهر رمضان وكذلك عيد الفطر الذي نشتري قبيله الملابس الجديدة والحلويات والهدايا على الرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي نعيشها. لكنّ هذا العام، لم يخطر لي قط شراء ملابس جديدة، علماً أنّنا بمعظمنا ننتظر العيد من أجل شراء الملابس. فوسط ما يتعرض له أهلنا في قطاع غزة، نسينا حاجتنا إلى الملابس ونسينا العيد». ويتابع عوض أنّ «العيد لن يدخل بيوتنا طالما أنّ قطاع غزة تحت النار، حتى ولو حصلت هدنة. فالوجع لا ينتهي في يوم وليلة»، لافتاً إلى أنّه لم يزر رفاقه «مثلما كنت أفعل في كل عام، ولم نشترِ الحلويات ولا هدايا العيد كما المعتاد». فالوجع لا ينتهي في يوم وليلة»، لافتاً إلى أنّه لم يزر رفاقه «مثلما كنت أفعل في كل عام، ولم نشترِ الحلويات ولا هدايا العيد كما المعتاد».

الفطر بلا ألعاب نارية

في مخيّم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين، يملك الحاج أبو أحمد محلّ ألعاب. يقول إنّ «للمرّة الأولى، يحلّ عيد الفطر من دون أن يشتري الأطفال الألعاب النارية احتفاءً به. فالمخيّم حزين هذا العام». ويوضح أنّ «الحزن هو على أهلنا في قطاع غزة الذين يعيشون منذ أكثر من ستّة أشهر أسوأ ما قد يحصل للبشر».

تحقيق

تكثر احتياجات الفلسطينيين في قطاع غزة المحاصر والمستهدف، والملابس من بينها. وقد برزت الحاجة إليها في خلال عيد الفطر، علماً أنّ الملابس الدافئة كانت غير متوفّرة في موسم الشتاء، الأمر الذي تسبّب في أمراض بين نازحين كثيرين

ملابس الغزيين

تحايل على الواقع وسط حرمان من الكساء

غزة ـ **أمجد ياغي**

في ظلّ تشديد الاحتلال الإسرائيلي حصاره على قطاع غزة منذ أكثر من ستّة أشهر، بالتزامن مع عدوانه المتواصل عليه، لم يُصر إلى إدخال ملابس ولا أحذية إلى الفلسطينيين في القطاع إلا بكميات ضئيلة جداً، فقط من ضمن عدد من شحنات المساعدات التي لا تغطّي حاجة أهل غزة. فتلك المساعدات الشحيحة، التي تنجح في إدخالها وكالات الأمم المتحدة ومنظمات دولية إنسانية وإغاثية، تضمّ بأكثرها مواد غذائية وأخرى خاصة بالنظافة وكذلك أدوية ومستلزمات طبية بالإضافة إلى مستلزمات أخرى للعيش تُعَدّ أولويّة في مثل الأوضاع القائمة. كذلك الأمر بالنسبة إلى المساعدات التي يُصار إسقاطها في إنزالات جوية، والتي تأتي بمعظمها غذائية. بالتالي لا تتوفّر اليوم ملابس وأحذية في الأسواق سوى البضاعة القديمة التي سلمت من القصف الإسرائيلي، علماً أنّ كميّاتها محدودة. لكنّ الفلسطينيين المحاصرين والمستهدفين بآلة الحرب الإسرائيلية في حاجة إلى ما يكسوهم، ولا سيّما أنّهم بمعظمهم تركوا بيوتهم على عجل وقد هُجّروا من مناطقهم، وبالتالي لم يتمكّنوا من حمل ما يحتاجون إليه من ملابس وأحذية. ولعلّ الأزمة الكبرى تتعلّق بالأطفال والمواليد الجدد، ويمكن للمراقب أن يلحظ منشورات تكثر في هذا الإطار على مواقع التواصل الاجتماعي، يطالب فيها الناس بالكساء، سواء في مقابل مبالغ بسيطة أو مجاناً من قبيل المساعدات أو من خلال المبادلة. يُذكر أنّ المأساة الإنسانية الكبرى التي يعيشها الفلسطينيون أجبرتهم على اللجوء إلى طرق مختلفة من أجل تأمين ما يحتاجون إليه، ليس فقط من ملابس وأحذية تستر أجساد الكبار كما الصغار إنّما من مختلف مستلزمات الحياة.

أطفال غزة من دون ملابس العيد

وقد شعر الفلسطينيون في قطاع غزة أكثر بمدى حاجتهم إلى ملابس، لأطفالهم خصوصاً، في عيد الفطر الذي حلّ أوّل من أمس الأربعاء. فالأطفال يرتدون ملابس جديدة في الأعياد عادة، لكنّ عيد صغار غزة هذا العام أتى مغايراً وقد نغّصت الحرب كما النزوح فرحته. لكنّ محالاً عدّة، واقعة في أسواق بمناطق انسحبت منها قوات الاحتلال، عرضت ملابس كانت محفوظة في مخازن نجت من القصف، غير أنّ الكميات كانت قليلة في مقابل طلب الناس. يُضاف إلى ذلك أنّ المبالغ اللازمة لشرائها لم تكن متوفّرة لدى كثيرين، فكلّ السلع ارتفعت أسعارها بطريقة جنونية وسط الحرب.

مرام الأزهر من بين الفلسطينيين الذين شعروا بحسرة لأنّهم لم يتمكّنوا من تأمين ملابس العيد لأطفالهم. تخبر «العربي الجديد» أنّها اضطرت إلى إجبارهم على ارتداء ملابس مستعملة أحضرها زوجها. ولا تخفي الأزهر غضّتها وهي تشير إلى أنّها المرّة الأولى التي تحصل فيها عائلتها على ملابس من تبرّعات، منذ بداية العدوان الإسرائيلي. وتقول الأزهر إنّ «العيد حلّ قاسياً علينا. هذه المرّة الأولى التي نجبر فيها أطفالنا على ارتداء ملابس يرونها بشعة. وقد رحنا نحاول إقناعهم بأنّها أفضل بكثير من المتاح لأطفال آخرين، وبأنّ ثمّة أطفالاً من دون ملابس».

ولا تخفي الأزهر أنّها حاولت «مرّات عدّة توفير ملابس لأطفالي، من دون جدوى. وقد عمدت إلى استعارة بعض ملابس من شقيقتي النازحة التي تمكّنت من حمل كميّة أكبر في خلال تهجيرها. فأعمار أبنائها متقاربة من أبنائي الثلاثة»، تضيف الوالدة: «أنا أعلم تماماً أنّ الملابس المستعملة مضرّة للأطفال وأنّها قد تساهم في نقل أمراض، لكنّني وجدت نفسي عاجزة أمام حاجتهم لتدفئة أجسادهم الباردة في الشتاء. صحيح أنّني عثرت في مرّات عدّة على ملابس في السوق لكنّ أسعارها كانت غالية جداً وأنا لا أملك المال اللازم، فزوجي خسر مصدر رزقه بالكامل في محلّه التجاري».

الملابس المستعملة حلّ

بسام طالب من مدينة بيت لاهيا الواقعة في شمال قطاع غزة الذي عزله الاحتلال كلياً عن بقيّة المناطق، وهو من الفلسطينيين الذين هجّرتهم الحرب الإسرائيلية. يخبر طالب «العربي الجديد» أنّه نجا مرّات عدّة من القصف في خلال نزوحه الذي تنقّل في خلاله بين محافظات القطاع، مع عائلته الصغيرة (زوجة وطفل رضيع). ويشير طالب إلى أنّ طفله يامن، الذي وُلد قبل أقلّ من شهرين من بدء العدوان، بلغ في العشرين من مارس/ آذار الماضي شهره السادس. وقد حاول طالب تأمين ملابس تناسب صغيره الوحيد، في مدينة رفح الواقعة أقصى جنوبي القطاع، فلم يجد سوى عدد قليل فقط وبأسعار جدّ مرتفعة مقارنةً بالأسعار قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. لذا استدان طالب مبلغاً من أقاربه ليضيفه إلى ما في حوزته من أجل شراء الملابس التي وجدها لطفله، لكنّها اختفت. فالطلب كبير والعرض قليل. وهكذا راح الوالد يبحث عن ملابس مستعملة، لدى أقاربه ونازحين آخرين، تلائم عمر ابنه. لكنّه لم يتمكّن من الحصول إلا على عدد محدود جداً. ويقول طالب: «طفلي واحد من أطفال كثيرين يعيشون في الخيام منذ أشهر، من دون ملابس مناسبة. وتفكيري كلّه ينصبّ على أيمن وعلى مصيره وصحته». يُذكر أنّ طفله كان قد أُصيب بالمرض مرّات عدّة في فصل الشتاء من جرّاء البرد، إذ لم يحصل جسده الصغير على الدفء اللازم بسبب عدم توفّر الملابس الدافئة. ويتساءل طالب: «إلى متى سوف يتحمّل صغيري الظروف التي نعيشها؟»، مضيفاً أنّ «في الأيام الماضية بحثت في السوق عن ملابس بالة، من دون جدوى. كذلك قصدت جمعيات عدّة لعلّني أجد عندها ما نحتاجه، لكنّ النتيجة كانت نفسها». ويتابع طالب: «لم أتخيّل في يوم أن أعيش هذا الواقع مع طفلي الوحيد. أشعر أنّني وسط كابوس. نحن كنّا قد جهّزنا له كلّ ما يحتاجه من ملبس، منذ الشهر الرابع من حمل زوجتي، لكنّ ما حملناه معنا في خلال نزوحنا إمّا ضاع وإمّا لم يعد مناسباً لحجمه وإمّا اهترأ نتيجة غسله بصابون مخصّص لغسل الأيدي ومياه ملوّثة».

لجوء إلى الخياطين

ويميل عدد آخر من الفلسطينيين في قطاع غزة إلى التوجّه إلى الخيّاطين في كلّ مرّة تتضرّر فيها ملابسهم. ويتوزّع الخيّاطون اليوم في مناطق تركّز النازحين وفي الأسواق الشعبية. وهؤلاء يشغّلون ماكينات الخياطة على محرّكات يدوية وعجلات دراجات هوائية، لعدم توفّر الكهرباء. محمد نصر واحد من هؤلاء، وقد نصب بسطة في سوق مدينة رفح الواقعة في أقصى جنوب القطاع، فيما يساعده شقيقه من خلال تحريك عجلة دراجة هوائية. يقول نصر لـ«العربي الجديد» إنّ «ثمّة رجالاً أحضروا لي جاكيتات (سترات) في أكثر من مرّة وبناطيل وقمصاناً من أجل إصلاحها. كذلك أصلحت عدداً كبيراً من ملابس الأطفال، أحياناً من خلال رقعها».

مراد خير الدين من هؤلاء الذين يلجأون إلى الخيّاطين. يخبر «العربي الجديد» أنّه عمد إلى إصلاح ملابس أبنائه الأربعة وكذلك أحذيتهم، بالتزامن مع محاولات مستمرّة لتوفير ملابس أخرى. ويشير إلى أنّه اشترى لهم «ملابس مستعملة من البالة قبل أربعة أشهر، عندما كنّا نازحين في مدينة خانيونس (جنوب) قبل أن ننتقل إلى مدينة رفح. لكنّ تلك الملابس استُهلكت» وصاروا بالتالي في حاجة إلى غيرها. وخير الدين هُجّر من مدينة غزة في شمالي القطاع، وقد خرج مع عائلته من المنزل مع حقيبة واحدة وضعوا فيها بعضاً من الملابس، ظنّاً منهم أنّهم سوف يعودون قريباً، كما هي حال الفلسطينيين في قطاع غزة عموماً. لكنّ منزله، الواقع في حيّ الكرامة بالمدينة، دُمّر وذهبت معه ملابس أفراد العائلة. وخير الدين مسؤول عن 12 فرداً، هم أبناؤه وزوجته وشقيقاته وأبناؤهنّ. ويقول: «طالبت مؤسسات عدّة أن تؤمّن لنا الملابس، لكنّ الاستجابة بطيئة للأسف والكميات محدودة جداً».

تجدر الإشارة إلى أنّ البضائع، التي كانت تدخل إلى قطاع غزة منذ ما قبل السابع من أكتوبر، لطالما واجهت قيوداً، ولا سيّما بسبب ارتفاع تكاليف شركات الشحن والضرائب المفروضة على الملابس. وبالتالي فإنّ المتوفّر اليوم في الأسواق ملابس قديمة من موسم الدخول المدرسي، وموسمَي عيد الفطر وعيد الأضحى في عام 2023 الماضي.

بحث عن كسوة العيد في البالة بمدينة رفح جنوبي قطاع غزة (محمد عابد/ فرانس برس)

189

هو عدد أيام الحرب التي يشنّها الاحتلال على قطاع غزة، منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

العراق: فرح العيد واجب رغم الظروف الصعبة

التحضير لعيد الفطر عادة توارثها العراقيون، وجزء من حياتهم وموروثهم، فهم يعتبرون الفرح واجباً في المناسبات الدينية المهمة، حتى بالنسبة إلى من يمرون بفترة حزن بسبب فقدان أحبة، أو آخرين يعيشون في فقر

بغداد ـ **آدم محمود**

زاد الازدحام في الأسواق العامة والمراكز والشوارع التجارية في مختلف المدن العراقية خلال الأسبوع الأخير من شهر رمضان، استعداداً لعيد الفطر الذي يشكل مع موسم شهر رمضان أبرز مناسبتين لأعمال الأسواق التي تواكب موسم البيع الوفير عبر تنفيذ تحضيرات مسبقة ملائمة وواسعة. وبالتأكيد يرفع هذا الموسم أسعار مختلف السلع التي تشهد إقبالاً من قبل المتبضعين، وعلى رأسها الملابس والهدايا والحلويات والعطور، وكل ما يتعلق بالزينة والمواد التي تدخل في تحضير الحلويات والمعجنات الشعبية. يقول هادي أحمد صديق، وهو تاجر حلويات ومكسرات، لـ«العربي الجديد»: «وفرت أسواق الجملة قبل عيد الفطر كميات بضائع أكبر بثلاثة أضعاف من تلك التي زوّدت بها المحلات التجارية خلال كل شهر رمضان، من أجل رفد السوق ببضائع العيد». وتشمل تحضيرات عيد الفطر في العراق مجموعة عادات وتقاليد تختلف قليلاً من منطقة إلى أخرى، في حين تعتبر بعضها شائعة في معظم المناطق. تتحدث دنيز الدامرجي (34 عاماً)، وهي من سكان محافظة كركوك (شمال)، عن استعدادات العراقيين للعيد، وتؤكد وجود اختلافات بين مدينة وأخرى، وأحياناً بين مجتمعات وأخرى داخل المدينة الواحدة. وتقول لـ«العربي الجديد»: «ترتبط الاختلافات بالعادات الموروثة لدى كل جماعة أو مجموعة، وهي قد تكون قبلية أو عرقية أو مكانية». وتلفت إلى أن «هذه العادات تبدأ بتنظيف وتزيين المنازل والشوارع، فيقبل الناس على شراء العطور والمنظفات ومواد الزينة المنزلية».

وتعتبر دنيز التسوق أبرز عادات العيد، وتذكر أن «الأزياء الشعبية تدخل ضمن المشتريات، بسبب حرص سكان مناطق عدة على الظهور بالأزياء التقليدية التي يشترونها للأطفال الذكور والإناث أيضاً». وباعتبارها تنتمي إلى القومية التركمانية، تقول دنيز إنها اشترت لأطفالها الثلاثة أزياء تمثل قوميتهم، وتعلّق بأن «الأسعار مرتفعة في حين أن الحالة المادية لأسرتنا ضعيفة جداً، لكننا نهتم جداً بتوريث أبنائنا عاداتنا وتقاليدنا». وتشكل المأكولات إحدى أهم العادات التي يستقبل بها العراقيون العيد، وهي تختلف أيضاً بين المناطق. ويقول نعيم طاهر الذي يعمل في مجال السياحة لـ«العربي الجديد»: «جعلني عملي أملك خبرة كبيرة في تراث وعادات وتقاليد وثقافات العراقيين في مختلف المناطق. وليس طبق القيمر والكاهي وحده سيد مائدة الإفطار في صباح العيد لدى العراقيين، فهناك مأكولات أخرى».

والكاهي عجينة تتضمن طبقات خفيفة مقرمشة، والقيمر قشطة ذات طعم مميز تصنع بطابع شعبي. ويؤكل الكاهي والقيمر مع إضافة الحليب والعسل ومربوش الفستق. ويشير طاهر إلى أن طبق الرز واللحم هو الأبرز لسكان جنوب العراق، وفي حين يعتبر طبق الرز ومرق القيسي المصنوع من مشمش مجفف، وأيضاً طبق الرز ومرق الفاصوليا، الأهم بالنسبة إلى سكان مدن شمالي العراق. وتحتاج هذه المأكولات إلى تحضيرات كبيرة، وهو الحال لصنع مأكولات أخرى، لا سيما الكعك والكليجة، وهو نوع من المعمول التراثي الذي يعتبره العراقيون مادة أساسية تُعبر عن العيد. ويعتاد العراقيون أن يجتمعوا لتحضير «الكليجة» في ليلة العيد، وتلتقي نساء العائلة أو أكثر من عائلة في بيت واحد لتحضير كمية من الكليجة، وينضم إليهم الصغار في إطار طقس يُعرف بحميميته. وتقول رؤى حارث (11 عاماً) لـ«العربي الجديد»: «المشاركة في عمل الكليجة هو المفضل لي. أنتظر قدوم العيد بفارغ الصبر كي أشارك بعمل الكليجة، وأشعر بمتعة كبيرة بالانضمام إلى أمي وخالاتي وبنات جيراننا لعمل الكليجة». وأحد أهم طقوس العيد بالنسبة إلى كبار السن، والتي يحرصون على توريثها لأبنائهم وأحفادهم، هي زيارة الأقارب والأصدقاء وتقديم هدايا لهم. وليس شرطاً أن يجلب الزائر هدية ثمينة، بل يكفي أن يحمل حلوى أو فاكهة حين يزور أقارب وأصدقاء، فهذا «يديم المحبة، ويساهم في تأصيل الأخلاق الحميدة» كما تقول لـ«العربي الجديد» فضيلة زيدان، وهي جدة لأكثر من 20 حفيداً. وتؤكد فضيلة التي تبلغ 72 من العمر أنها دأبت مع زوجها الراحل على تعليم أولادها الالتزام بزيارة الأقارب والجيران والأصدقاء في العيد، ولا تزال تعلّم أحفادها هذه العادة. وعن الفرق بين عادات وطقوس العيد في العراق حالياً وسابقاً، تؤكد فضيلة أن «الأوضاع أكثر صعوبة اليوم، والأسعار لا تتحملها فئة واسعة من الناس، ما يستدعي شراء بضائع أرخص كي يمارس الجميع طقوس العيد». لكن ارتفاع الأسعار الذي يؤثر على شريحة كبيرة من ذوي الدخل المحدود، لا يعيق الاستمتاع بالعيد وممارسة الطقوس المعتادة. ويعتبر أمجد حافظ (47 عاماً)، وهو بائع جوال، أن «هناك الكثير من البهجة المجانية التي يمكن أن نعيشها في العيد».

الاستمتاع بالعيد جزء من حياة العراقيين وموروثهم (إسماعيل عدنان يعقوب/ الأناضول)

تشمل تحضيرات العيد عادات تختلف قليلاً من منطقة إلى أخرى

أحد أهم طقوس العيد بالنسبة إلى كبار السن زيارة الأقارب والأصدقاء

عيد الجزائر... طقوس ومبادرات وجرح فلسطيني

لم تكتمل فرحة الجزائريين بعيد الفطر هذا العام، فمشاعرهم ترتبط بفلسطين التي تعيش ظروفاً عصيبة، في ظل الحرب الإسرائيلية المستمرة على غزة

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

شهدت المدن والبلدات الجزائرية عشية عيد الفطر طقوساً وأجواء خاصة برزت من خلال الحركة النشطة في الأسواق ومحلات بيع ملابس وأحذية الأطفال، وتنظيف النساء المنازل استعداداً لاستقبال الضيوف من أهل وأقارب، وتجهيز المساجد وتنظيفها لاحتضان صلاة العيد. أيضاً نفذ شبان مهمات تزيين أحياء شعبية لزيادة جمالية أجواء العيد، رغم غصة الحرب على غزة. ومن بين ميزات العيد في الجزائر تنظيف وتزيين غرف الضيوف بفرشات جديدة، وتحضير أواني مائدة فطور صباح العيد لاستقبال الضيوف والمهنئين، وصنع حلويات، لذا شهدت محلات بيع المواد الأولية والأغراض المختلفة التي تستخدم في صناعة الحلويات إقبالاً لافتاً في الأيام الأخيرة من شهر رمضان. ورغم أن السنوات الأخيرة شهدت تناقص صناعة الحلويات في المنازل، حيث فضلت نساء كثيرات شراءها جاهزة، جهّزت العديد من العائلات حلوياتها علماً أن بعضها لا تزال تستعين بمخابز ذات أفران حديثة لتحضير هذه الحلويات بسرعة. وتتربع «البقلاوة» على عرش الحلويات في البيوت الجزائرية، رغم أن مكوناتها باهظة الثمن، وتتضمن اللوز والجوز، وهي زينة مائدة صباح العيد. أيضاً تصنع عائلات حلوى «المقروط»، بحسب التسمية التي تنتشر في مناطق عدة، علماً أنها تسمى «المقرود» في شرق الجزائر، وقد تطهى عبر القلي فتسمى «مقروط المقلاة». كما تصنع حلوى «الطابع» التي تتسم بأن تحضيرها سهل باستخدام مكونات الطحين والدقيق والزبدة والسكر والنشاء، وأيضاً حلوى «تشارك»، وهي كعكة ناعمة، و«الغريبة» و«رزمة العروس» و«الصامصة» و«القريوش». وهذه الحلويات عرفت تحسينات في النكهة والألوان، وطغت عليها العصرنة. وخلال الأيام الأخيرة لشهر رمضان شهدت الأسواق والمحلات التجارية الكبرى حركة غير عادية للزبائن وسط مدينة ميلة (شرق). وزاد الإقبال على شراء ملابس العيد للأطفال، خاصة بعد الإفطار حيث فتحت المحلات أبوابها حتى ساعة متأخرة من الليل كي تسمح للعائلات بشراء «كسوة العيد». ورغم الإنفاق الذي يتطلبه شهر رمضان، تجد العائلات نفسها مرغمة على توفير احتياجات أطفالها من ملابس وأحذية، لكنها استفادت في شكل لافت هذا العام من وجود منافسة كبيرة بين المحلات التجارية، ومن الانتشار الكبير للمحلات الكبرى التي تركز على الحصول على هامش ربح بسيط في قطع الملابس أو الأحذية من أجل بيع كميات كبيرة من البضائع عبر خفض قياسي للأسعار. من هنا شهد هذا النوع من المحلات ازدحاماً كبيراً من الزبائن في الأسبوع الأخير من رمضان.

وتقول سعاد حدو، وهي موظفة في إدارة جامعية وأم لثلاثة أطفال، لـ«العربي الجديد»: «حاولت اقتناء البسة قبل أسبوع من العيد لتفادي الازدحام الذي تشهده المحلات خلال الأيام الأخيرة من الشهر الفضيل. وقدم التجار عروضاً جيدة للملابس وأصنافاً متنوعة، وأخذت وقتي في شراء الأفضل وبأسعار معقولة كي يفرح أطفالي بالعيد». ويقول رشيد بيسة، صاحب محل لبيع ملابس أطفال في محافظة تيبازة، قرب العاصمة الجزائرية، لـ«العربي الجديد»: «تظهر مقارنة أسعار هذا العام بسابقه انخفاض أسعار السلع التي أصبحت أكثر توفراً مقارنة بالعامين الماضيين، ما يشجع الحركة التجارية، ويعزز القدرة الشرائية بالنسبة إلى العائلات. وفرضت كثرة المنافسة خفض التجار الأسعار من أجل تصريف البضائع».

ومثّل العيد فرصة أيضاً لتحسين أعمال محلات تبيع المسك والعطور والعباءات التي يرتديها الرجال صباح العيد لأداء الصلاة أو حتى طوال يوم العيد، وأيضاً للمحلات التي تبيع ألعاب الأطفال، والتي عرضت سلعاً مختلفة ومتنوعة، وقدمت عروض أسعار. ونشطت عشية عيد الفطر جهود الجمعيات الأهلية في دعم العائلات الفقيرة والمعوزة، عبر منحها ملابس العيد للأطفال من إدخال البهجة والسرور إلى قلوبهم، رغم أن جزءاً من نشاط هذه الجمعيات موجه في هذه الظروف لجمع المساعدات والتبرعات لصالح الشعب الفلسطيني في غزة. ويقول الناشط في جمعية الإرشاد والإصلاح محمد قاضي لـ«العربي الجديد»: «قدمنا مساعدات في إطار برنامج كسوة العيد لصالح اليتامى والأطفال المعوزين، لكن غصتنا كبيرة على غزة التي تتعلق قلوبنا بها هذا العام، ونفكر بها في كل لحظة». ويستدرك بأن «مظاهر الفرحة لن تكون مكتملة في هذا العيد». ويعتبر محمد شرادة، وهو موظف في شركة تعهدات، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه «قد يكون من المناسب عدم إظهار الفرحة أو المبالغة فيها، والعيد الحالي يشكل أيضاً فرصة لإظهار التضامن مع الفلسطينيين، لأننا فعلاً جسد واحد. وإذا تألمت غزة نتألم كلنا، ومهما كانت الأحوال لن تكتمل فرحة عيد هذا العام».

النازحون تركوا بيوتهم على عجل من دون حمل ملابس كافية

يبحث الغزيون عن ملابس مستعملة لأولادهم لدى الأقارب أو في البالة

وفر التجار بضائع بأسعار معقولة استعداداً لعيد الفطر في الجزائر (بلال بن سالم/ Getty)

من جهود الجمعيات الأهلية لدعم العائلات الفقيرة (رياض كرامدي/ فرانس برس)

قضايا

أخذ بشار الأسد من الاشتراكية سطوتها على القطاع العام، لكن ليس لصالح الشعب، وإنّما لصالح الطبقة الحاكمة، فيما أعجبه من اقتصاد السوق رفع الدعم عن الفقراء الذين تحدّث عن ضرورة دعمهم مؤخراً! هنا مطالعة موّسعة تقرأ في كيفية توظيف النظام السوري للمصطلحات الاقتصادية وحقيقة تطبيق هذه المصطلحات على أرض الواقع

مع انهيار الطبقة الوسطى ونفوذ «العصابة»

الأسد بين الاشتراكية واقتصاد السوق [2/1]

عماد كركص

اتصفت معظم خطابات الرئيس السوري، بشار الأسد، وكلماته، إن لم تكن جميعها، منذ اندلاع الحراك عليه وحتى قبله، بالتنظير و«التنظير المبتذل»، فلم يُقدم في أيّ منها حلًا واحدًا لمئات الأزمات التي يعانيها السوريون في مناطق سيطرته، سيما على المستويين المعيشي والأمني، ولم يستخلص منه المجتمع الدولي «جملة مفيدة» لجهة نظرته إلى الحل في البلاد بعد الحرب التي أحرقت الأخضر واليابس فيها.

وبعد نحو 13 عامًا من الحرب، يبدو بشار الأسد كالذي «أخذته العزة بالإثم»، إثر عدم تمكن المعارضة من الانتصار عليه، وعدم قدرة المجتمع الدولي على التأثير جذريًا على نظامه، لإجباره على الدخول فعليًا في الحل، فذهب به شعور «العظمة» إلى حدّ «التنظير على التنظير» ذاته، إذ ظهر قبلَ أيام، وهو يضع مفاهيم جديدة للنظرية الاشتراكية بعيدًا عن تلك التي وضعها مؤسِسها، كارل ماركس.

شكل جديد للاقتصاد السوري

ورث بشار حكم البلاد من والده حافظ الأسد، مع نظام يُوصف بالاشتراكي (من دون تطبيقات حقيقية)، إذ حكم الأسد الأب البلاد من خلال حزب البعث العربي الاشتراكي، وهو حزب يتضح من اسمه بأنه عروبي- اشتراكي، لكن الابن الذي عاد من بريطانيا ليرث الحكم في العام 2000، ظن أن قلب النظام الاقتصادي السائد في البلاد يقوم على ترويج مصطلحات مضادة، فبعد خمس سنوات من جلوسه على كرسي الحكم، أخذ يروّج لمسألة بدء البلاد تغيير نهجها الاقتصادي نحو اقتصاد السوق الاجتماعي بالنموذج النيوليبرالي الريعي، بالاعتماد على الخصخصة وفتح البلاد أبوابها أمام الاستثمارات، ثم تمضي أقل من خمسة أعوام حتى يكتشف الأسد، ومعه السوريون، أنّه لم يطل «بلح الشام ولا عنب اليمن»، كما سيتضح فيما بعد.

قال بشار الأسد، في لقائه مع أساتذة جامعات سورية من البعثيين (البعثيين فقط)، في 30 الشهر الماضي (مارس/آذار) إن «الاشتراكية بالنسبة لنا هي العدالة الاجتماعية»، وإن «مبدأ الدعم لا يجب التخلي عنه لا سياسياً ولا شعبياً ولا أيديولوجياً»، أي دعم الدولة سلع بعض المواد والقطاعات، وتدخلها في تعزيز الاقتصاد. وأكد أنه يجب «عدم مناقشة مبدأ الدعم، فالدعم يجب أن يبقى وإنما النقاش هو حول شكله»، موضحاً أنه «عندما نرى الدعم جزءاً من الاقتصاد عندها فقط يتحول إلى حالة مفيدة».

وفي رده على سؤال بأن حزب البعث تبنى في سياساته الاقتصادية والاجتماعية عقوداً الطبقات الفقيرة، هل كان التبني على حساب هوّية الاقتصاد السوري وبناه، وهل حصدنا من هذا التبني ضرراً على بنى الاقتصاد وهياكله حالياً؟ أجاب: «المفروض أي حزب أو حكومة اشتراكية أو غير اشتراكية أن تنحاز للفقراء باعتبار أنهم الطبقة التي تحتاج إلى الدعم، وهم الطبقة الأكثر هشاشة، لكن نحن لم ننطلق من هذه الفكرة فقط، بل انطلقنا من فكرة الصراع الطبقي، وبالتالي هو فكرة أيديولوجية، والكثيرون يعتبرون الصراع الطبقي شيئاً حتمياً، ونحن في سياساتنا منحازون للفقراء، لكن الإجراءات التي نطبقها لمصلحة الفقير تنعكس عليه سلباً، فالدعم هو لمصلحة الفقير، والانحياز يجب أن يكون ضمن سياسات مدروسة، وميزة السياسة أنها ترى الأمور بشكل شامل». موضحاً أن «أولى مطالب الفقير فرصة العمل، لأنه في حال تحقق الدعم وتمّ تثبيت الأسعار من دون وجود عمل فسوف يبقى فقيراً، إذاً فالأولوية هي لفرص العمل بالنسبة لأي مواطن فقير، كي يستطيع أن يرفع مستواه ويصبح طبقة وسطى». وأضاف: «الانحياز صحيح ولكن ضمن سياسات تشمل الجميع، والانحياز لا يعني أن نكون ضد الآخرين، إنما هو فقط للفقير، لأنه أكثر حاجة، والانحياز يتطلب من الفرد أن يقوم بسياسة شاملة تشمل كل الشرائح، لأن مصلحة الشرائح مع بعضها بعضاً، وبالتالي، فكرة الصراع الطبقي فكرة غير صحيحة، وإنما فكرة المصلحة المشتركة بين الطبقات هي الصحيحة».

وفي رده على سؤال ما إذا كان قد تغيّر مفهوم الدعم في الوقت الراهن نتيجة تغيّر الأحوال المعيشية، وما هو المعنى الصحيح والمفيد لسياسة الدعم، وهل سياسة الدعم الحالية تحقق العدالة الاجتماعية، وهل من الأنسب التوجّه نحو سياسة التنمية الشاملة بديلاً عن الدعم؟ قال: «عندما نتحدث عن الدعم أنه ينطلق من أيديولوجيا أو من دافع خيري، فإنه لن يكون ناجحاً ولا توجد دولة أو مجتمع يسير في هذا النهج، الدعم هو عمل اقتصادي، وعندما تتم رؤية الدعم أنه جزء من الاقتصاد، عندها يتحوّل الدعم إلى حالة مفيدة، وإذا تم وضع الدعم كجزء من الاقتصاد، فالدعم ضروري، وإن الدول الأكثر رأسمالية تقوم بالدعم لكن شكل الدعم عندهم مختلف، من حيث الآليات، فربما يدعمون الإنتاج، أو التصدير أو التكنولوجيا، أو يضعون حواجز رغم حديثهم عن سوق التجارة الحرّة، ولم يعد هناك سوق تجارة حرّة، فهي تتراجع، خاصة من أميركا بالذات كي تحمي صناعاتها، وحتى الحماية شكل من أشكال الدعم للإنتاج».

مفاهيم جديدة للاشتراكية

وفي رده على تساؤل بخصوص كيفية تطبيق حزب البعث، بوصفه حزباً حاكماً، النهج الاشتراكي في الاقتصاد، اعتبر الأسد أن «أي مصطلح، مهما كان صحيحاً بعد فترة سيصبح مصطلحاً قديماً، والسبب بسيط هو أن العالم يتغير والمفاهيم تتغيّر معه، وفي حال لم تتماش مع الظروف والمتغيرات سنبقى نحن والمصطلح بالخلف». وأضاف «الاشتراكية بالنسبة لنا هي ليست الاشتراكية المعرّفة بحسب كارل ماركس والتي هي ملكية وسائل الإنتاج، بل الاشتراكية بالنسبة لنا هي عدالة اجتماعية، وهي منصوص عليها بالدستور بشكل آخر». مؤكدا على وضع تعريفات جديدة للنظرية الاشتراكية قائلاً إن «العدالة الاجتماعية هي تكافؤ الفرص بين مختلف الشرائح، الأفقر والأغنى، وهي لا تشمل فقط الاقتصاد، بل تشمل كذلك الإدارة والعدل وتشمل كل شيء، فكل إدارات الدولة فيها تكافؤ فرص، ولذلك علينا تحديد ما هو مضمون الاشتراكية». وشدد الأسد، الذي يعتبر الأمين العام لحزب البعث الحاكم: «سنبقى حزباً اشتراكياً، ولسنا بصدد تغيير المصطلح، ولكن بصدد تغيير السياسات التي تعبّر عن المصطلح، فجوهر الاشتراكية علينا تعريفه بكلمة العدالة الاجتماعية. وانطلاقاً من هذا التعريف، نحدد ما هي السياسات التي تؤدّي إلى العدالة الاجتماعية، ففي هذه الحالة سنكون غير مقيّدين ومرنين».

يتضح من هذا الخطاب («المتخبّط» عدم إدراك الأسد، وحتى نظامه ربما، للنهجين الاقتصاديين، سواء السابق، بوصفه اشتراكيا يقوم على تدخّلية الدولة وملكية وسائل الإنتاج ودعم الشرائح الضعيفة في المجتمع، أو اقتصاد السوق الاجتماعي الذي حاول الأسد تبنيه منذ العام 2005 تقريباً، كمصطلح فقط، بالأساس واسع وفضفاض، من دون وضع بنى وحوامل لهذا النهج الاقتصادي. منذ العام 2005 بدأ واضحاً تشبث الطبقة الوسطى بمكانها في الوقت الذي فيه بدأ دفعها نحو الطبقة الأدنى، ومع الحرب، وبدلا من أن يدعم النظام (الحكومة) تلك الطبقة، سحب الدعم عن أسعار مواد وسلع كثيرة كانت تدعمها، سيما المحروقات والخبز ومواد أساسية كثيرة كانت البلاد تنتجها، قبل أن تصبح مستوردة لها.

بائع سوري يجلس بجانب عربته في دمشق، 25/ 5/ 2017 (الأناضول)

> اكبر انهيار حصل للطبقة الوسطى في سورية كان بين 2006 و2011

> اقتصاد السوق الاجتماعي في سورية لم يكن سوى تقليد للنظام الرأسمالي، من دون الامتيازات التي يحصل عليها المواطنون من هذا النظام

انهيار الطبقة الوسطى

ولعل أكبر انهيار حصل للطبقة الوسطى في سورية كان بين 2006 و2011، وهي الفترة التي استلم فيها الاقتصادي عبد الله الدردري رئاسة هيئة تخطيط الدولة، ثم منصب نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، كان أوان توزيع الكعكة التي استلمها بشار الأسد وراثةً عن أبيه، وكان لا بدّ من خطة لإظهار الأموال المنهوبة خلال سنوات حكم الأسد الأب إلى العلن، أو تبييضها ضمن دورة الاقتصاد السوري. وفي دولة تدّعي الاشتراكية، مثل سورية، لا يمكن التحوّل مباشرة إلى نظام رأسمالي علني، هكذا جرى إحداث هيئة تخطيط الدولة، وسلّمت للدردري الذي خطط لما سمّي وقتها «اقتصاد السوق الاجتماعي»، والذي لم يكن في الحقيقة سوى تقليد للنظام الرأسمالي، من دون الامتيازات التي يحصل عليها المواطنون من هذا النظام، كالضمان الصحي وراتب البطالة وضمان الشيخوخة والعدالة القانونية والاجتماعية وغيرها، إذ كانت الخطة تقوم على تحرير المواد المقنّنة والمدعومة من الدولة، وتركها لرحمة التجار، الأمر الذي أدى وقتها إلى موجة ارتفاع أسعار هائلة، في المواد الغذائية وفواتير الكهرباء والمحروقات، رافقها ارتفاع أسعار في كل ما يختص بمعيشة المواطن السوري، من دون أن يترافق هذا مع زيادة مناسبة في الرواتب والمعاشات، هكذا بدأ القطاع الخاص (كان أربابه بطانة الأسد الابن وأبناء أركان نظام الأسد الأب)، يظهر بأسماء شركات ومؤسسات تشمل كل شيء، بما فيها الإعلام والدراما والفنون.

تسلم الدردري (يشغل اليوم منصب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة، ومدير المكتب الإقليمي للدول العربية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي) هيئة تخطيط الدولة في العام 2003، ثم عيّنه الأسد نائبا لرئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية في 2006، ليشغل كلا المنصبين قبل إزاحته عن الأوّل في 2007 لصالح تيسير الرداوي.

وجرى الترويج للدردري أنه «المخلص الاقتصادي» للبلاد، الذي سيعتمد عليه الأسد في تغيير منهجي شامل للاقتصاد. وكان ذروة ما قدمه هي الخطة التي ستسير بها البلاد نحو «اقتصاد السوق الاجتماعي»، والتي أعلن عنها في المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث في 2005، وهذا المؤتمر الذي أظهره النظام والأسد بأنه نقطة الانطلاق لإحداث سياسات إدارية واقتصادية شاملة في البلاد، لكن الغريب أن تلك الخطة جاء الإعلان عنها عبر حزب البعث، وليس من خلال الحكومة المفترض أن تنفذها، والتي كان يقودها في ذلك الوقت ناجي عطري.

ستمضي أربعة أعوام ليعلن الدردري في 2009 أن «الخطوات التي تعتمدها الحكومة السورية للانتقال السلس إلى اقتصاد السوق تضمنت عددا من التغيرات التي طرأت على الهيكل التنظيمي للمؤسسات الحكومية، وإحداث مؤسسات جديدة فضلاً عن التغيير في ذهنية العمل لدى الحكومة والعاملين فيها». وأفاد بأن «هذه التغييرات في بداياتها، إذ تعمل الحكومة اليوم على تنويع سلتها الاقتصادية وتطويرها بما يحقق توازنا أكبر في التنمية الإقليمية، ويضمن استفادة مختلف القطاعات في البلاد من استثمارات القطاع الخاص». وبعد عامين فقط من هذه التصريحات، ستشهد سورية انفجارها الكبير، الذي أطاح كل شيء، حتى الوعود الوهمية التي أطلقتها حكومة النظام في الإصلاح الاقتصادي والإداري والسياسي، ولم ينفذ أيّ منها.

وعقد بشار الأسد في تلك الفترة تحالفات سياسية مع دول الجوار، وتمّ إبرام معاهدات اقتصادية وتجارية، وتمّ تحرير سعر صرف الدولار الجمركي، فصارت سورية تستورد كل شيء مع تلك الاتفاقات، بدءاً من الخضار والقمح (كانت سورية مصدرة له) مرورا بالأدوية، وليس انتهاء بالمفروشات المنزلية والنسيج اللذيْن كانا فخر الصناعة السورية، الصناعة التي حفظت كرامة مئات آلاف العائلات السورية، إن لم نقل الملايين منها. وفجأة بدأت البضائع المستوردة تغزو الأسواق السورية، والمستوردون هم أصحاب الأموال المنهوبة. وبدأت الصناعة السورية بالتراجع بسبب عدم قدرتها على المنافسة، وزيادة ضرائب الصناعيين ووضع مزيد من العراقيل (القانونية) أمامهم.

هكذا بدأ تطبيق «اقتصاد السوق الاجتماعي» شيئًا فشيئًا، وبدأت معه الطبقة المتوسطة السورية بالتآكل شيئًا فشيئًا أيضًا، فغالبية السوريين موظفون في كل هيئات الدولة (المسيطرة على كل شيء) أو مزارعون وعمال لدى الصناعيين والتجار، وهم من يشكلون الطبقة الوسطى عمومًا، وهم أنفسهم من تراجع مستوى معيشتهم باطراد، بينما أقفل صناعيون كثيرون مصانعهم بسبب خسائر كبيرة لحقت بهم. وبإقفالها، أصبح مئات الآلاف من العاملين عاطلين (بعض الصناعيين تحالف مع الطبقة الحاكمة الجديدة). هكذا ظهرت طبقة جديدة في سورية، طبقة القطاع الخاص، أصحاب رؤوس الأموال، ومن يعملون لديهم برواتب وأجور، بينها وبين أجور موظفي الدولة فروقات مرعبة.

صراع وجهات النظر

أصدر بشار الأسد، في العام 2010، أي قبل اندلاع الحراك المناهض للنظام بعام، المرسوم رقم 19 القاضي بإنهاء العمل بالمرسوم رقم 104 تاريخ 2007/3/11 المتضمن تعيين تيسير سليمان الرداوي رئيسا لهيئة تخطيط الدولة في سورية، أي إقالة عبدالله الدردري من منصبه رئيساً لهذه الهيئة، وقد صدر قرار الإقالة هذا، بعد أيام قليلة من محاضرة الرداوي، عن السياسة الاقتصادية في سورية، في «ندوة الثلاثاء الاقتصادية»، في 5 يناير/ كانون الثاني 2010، وتلك ندوة أسبوعية كانت منبرًا عامًا لمناقشة السياسات الاقتصادية وأوضاع الاقتصاد السوري استمرّ منذ الثمانينيات، وكان يتمتع بهامش صغير من النقد الاقتصادي والإداري من دون السياسي.

أبدى الرداوي في الندوة اعتراضات وانتقادات طاولت الخطة الخمسية العاشرة 2006 – 2010 التي كان عبدالله الدردري قد أعدها، وتضمنت الذهاب نحو «اقتصاد السوق الاجتماعي»، حينها أرسل الدردري، وكان نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، كتاباً إلى رئيس الوزراء ناجي عطري، ولضابط الأمن في مجلس الوزراء، بما قاله الرداوي في محاضرته تلك، ووصل مضمون الكتاب/ التقرير إلى بشار الأسد؛ فأصدر قرارًا بالإقالة العاجلة للرداوي.

فبعد التحاق الرداوي بمنصبه عام 2007، بدأ يراجع وضع الهيئة وعملها، ونجمت عن ذلك انتقادات لما فعله سلفه الدردري، من الجانبين الفني والإداري. وبعد مدة قصيرة، أكملت هيئة تخطيط الدولة إعداد تقييم منتصف المدة للخطة الخمسية العاشرة التي أعدها الدردري سنة 2005 وتفاخر بها وأعلن نجاحاتها على مدى سنتي 2006 و2007، ليأتي تقييم الخطة على يدي الرداوي سلبيًا، من حيث أنها لم تحقق أيًا من أهدافها. وقد كان تقييم الرداوي موضوعيًا، وقد أعد كادر الهيئة مسودته. وعقد الرداوي آخر من جلسة لمناقشة التقرير، دعا لها مجموعة من الاقتصاديين، وكان هذا يعاكس نهج الدردري المتكتّم الذي كان يُعِدّ كل شيء في غرف مغلقة، وقد أغضب ذلك التقييم الدردري كثيرًا، كما أغضب رئيس الوزراء ناجي عطري معه، لكون النقد موجهًا أيضًا إلى عمل الحكومة ككل، ولذلك جفظ التقييم وطوي ولم يُنشر.

عارض الرداوي السياسة الاقتصادية السورية التي صيغت بحسب مصالح «القطط السمان»، وهو رئيس الهيئة التي كانت تضع الخطة الخمسية الحادية عشرة 2011 – 2015، والتي تتزجم النهج الاقتصادي للبلاد، وخشي الدردري، ومن ورائه أصحاب مصالح قطاع الأعمال الخاص الريعي، وفي مقدمتهم رجل الأعمال وابن خال بشار الأسد، رامي مخلوف آنذاك، من أن تؤدي الخطة الخمسية الحادية عشرة، بقيادة الرداوي، دورًا معاكسا للدور الذي لعبته الخطة الخمسية العاشرة، بقيادة الدردري، حيث وجّهت الخطة العاشرة، بتعليمات من بشار الأسد ومصالح النخب الجديدة، والتي جاءت على أثر المؤتمر العاشر لحزب البعث سنة 2005، بتغيير نهج سورية الاقتصادي نحو اقتصاد السوق بالنموذج النيوليبرالي الريعي، بينما قد تقلب الخطة الحادية عشرة هذا الاتجاه نحو اقتصاد السوق، ببعد اجتماعي ودور تنموي للدولة، كما أوحت مداخلة الرداوي في الندوة.

(صحافي سوري)

تآكل الطبقة الوسطى

بدأ تطبيق «اقتصاد السوق الاجتماعي» في سورية شيئًا فشيئًا، وبدأت معه الطبقة المتوسّطة السورية بالتآكل شيئًا فشيئًا أيضًا، فغالبية السوريين موظفون في كل هيئات الدولة، أو مزارعون وعمّال لدى الصناعيين والتجار، وهم من يشكلون الطبقة الوسطى عمومًا، وهم أنفسهم من تراجع مستوى معيشتهم باطراد، كما أصبح مئات الآلاف من العاملين عاطلين عن العمل بعد إقفال عدد من المصانع، وهكذا ظهرت طبقة جديدة في سورية، طبقة القطاع الخاص، أصحاب رؤوس الأموال، ومن يعملون لديهم برواتب وأجور، بينها وبين أجور موظفي الدولة فروقات مرعبة.

منوعات

MEDIA

أخبار

قال الرئيس الأميركي، جو بايدن، الأربعاء، إن بلاده تدرس طلب استراليا إسقاط واشنطن تهم التجسس الموجهة لمؤسس موقع ويكيليكس جوليان أسانج. والأخير يقبع في سجن بلمارش في لندن، ويكافح ضد تسليمه إلى الولايات المتحدة ليحاكم بتهم تجسس.

حذرت شركة آبل مستخدميها في 92 دولة من احتمال تعرّضهم «لهجوم من ماجورين ببرامج تجسس»، وذلك بناء على إخطار بتهديد محتمل أرسلته إلى المستخدمين المستهدفين عبر البريد الإلكتروني. ولم تشر الشركة إلى «أي مهاجم محدد ترعاه دولة».

أعلنت شركة ميتا، الخميس، عن إجراءات جديدة على منصّتها إنستغرام لحماية المستخدمين القصّر من عمليات الابتزاز بالصور العارية، في ظل التدفّق المتزايد بأداء منصات التواصل الاجتماعي في أوروبا والولايات المتحدة على هذا الصعيد.

تعتزم هيئة الرقابة الروسية (روس كومنادزور) البدء هذا العام بتحديث سجل المعلومات المحظورة، باستخدام الذكاء الاصطناعي. وتشير إحصاءات الهيئة إلى أن أكثر من نصف مليون صفحة حُجبت في القطاع الروسي من الإنترنت العام الماضي.

كتب الصحافي المخضرم بيتر ماس، في «واشنطن بوست»، عن «شعوره كمراسل جرائم حرب وابن عائلة مولت دولة ترتكب جرائم حرب»، في إشارة إلى الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل في غزة

الصحافي بيتر ماس: ماذا على اليهودي أن يفعل الآن؟

بيروت ـ ماجدولين الشعوري

تتزايد أصوات اليهود، من صحافيين وكتّاب وسينمائيين وفنانين، الذين ينتقدون إسرائيل علناً، ويصفون صراحة ما ترتكبه بحق الفلسطينيين في غزة بأنه إبادة جماعية وجرائم حرب، ويطالبون بوقف فوري لإطلاق النار. فمنذ بدء العدوان على القطاع في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، وقعوا على أكثر من رسالة مفتوحة تنتقد التضييق على مناصري القضية الفلسطينية، وتطالب بوقف إطلاق النار ودخول المساعدات والسماح للصحافيين الأجانب بدخول غزة، وعبروا في إطلالات إعلامية عن معارضتهم للجرائم التي ترتكبها إسرائيل، ورفضوا استغلال الهوية اليهودية وذكرى المحرقة في تبرير المذبحة المتواصلة.

آخر هؤلاء الصحافي المخضرم بيتر ماس الذي قال إن إسرائيل ترتكب جرائم حرب في قطاع غزة، وذلك في مقال نشر في صحيفة واشنطن بوست الأميركية الثلاثاء. مقال الرأي الذي كتبه بيتر ماس الذي غطى حرب البوسنة والغزو الأميركي للعراق حمل عنوان «أنا يهودي، وغطيت حروباً. أعرف جرائم الحرب حين أراها». وقال فيه: «ما شعور أن تكون مراسل جرائم حرب وابن عائلة تمول دولة ترتكب جرائم حرب؟ سأخبركم». وأضاف: «غطيت الإبادة الجماعية في البوسنة لصالح صحيفة واشنطن بوست وألفت كتاباً عنها، وكتبت تقارير من العراق وأفغانستان وبلدان أخرى ابتليت بالصراعات. وكان أسلافي من الممولين الرئيسيين للهجرة اليهودية إلى فلسطين التي كانت تخضع للسيطرة البريطانية... وخلال الحرب بين اليهود والعرب عام 1948 ساعدوا في جمع مبالغ ضخمة لدولة إسرائيل الجديدة، عندما قامت غولدا مائير بزيارة طارئة إلى الولايات المتحدة لجمع التبرعات، كان أحد المتبرعين الذين التقت بهم واحدا من أعمامي الذي كان يقود لجنة التوزيع المشتركة اليهودية الأميركية». ثم انتقل إلى الحديث عن العدوان الإسرائيلي المتواصل على غزة، فكتب أنه «بينما تزحف القوات الإسرائيلية على غزة في ما تصفه محكمة العدل الدولية بمعقولية حصول إبادة جماعية، فإن تاريخ عائلتي في التبرعات يصطدم بمعرفتي بجرائم الحرب. عندما تقصف إسرائيل المدنيين وتطلق النار عليهم، وتمنع المساعدات الغذائية، وتهاجم المستشفيات، وتقطع إمدادات المياه، أتذكر الاعتداءات نفسها في البوسنة. عندما نعرض الناس في غزة للاعتداء وهم يحاولون الحصول على الطحين، فكرت في أهالي سراييفو الذين قتلوا وهم ينتظرون في طابور للحصول على الخبز، وفي الجثث الذين أصروا في كل مرة على أن الضحايا ذبحوا على أيدي الطرف الذي يناصرونه».

وأضاف أن «الفظائع تتشابه... عندما غطيت الأحداث من سراييفو المحاصرة، أقمت في فندق يقع على خط المواجهة، حيث كان القناصة الصرب يطلقون النار روتينياً على المدنيين الذين يسيرون تحت نافذتي. أثناء الخروج أو الدخول إلى فندق هوليداي إن، كنت أحياناً أنا من يتعرض لإطلاق النار. في أحد أيام ربيع عام 1993، سمعت فرقعة وصفارة مألوفة لرصاصة قناص، أعقبتها صرخة فظيعة. ذهبت إلى نافذتي، ورأيت مدنياً جريحاً يحاول الزحف إلى مكان آمن. كتبت عنه في صحيفة واشنطن بوست منذ أكثر من ثلاثة عقود، ووصفت صرخات الرجل اليائسة بأنها عواء مجنون لشخص مدفوع إلى الحافة. صراخ اندفع من الرئتين، ومن القلب، ومن العقل (...) تذكرته بينما كنت أشاهد مقطع فيديو مؤلماً من غزة. تظهر في الفيديو الجدة هالة خريس، وهي تحاول مغادرة الحي الذي تحاصره القوات الإسرائيلية. تمشي بتردد، وتمسك بيد حفيدها البالغ من العمر خمس سنوات ويحمل راية بيضاء، وفجأة انطلقت رصاصة، فسقطت على الأرض ميتة».

وأضاف: «يشعر الملايين من اليهود في أميركا بأنهم مرتبطون بإنشاء إسرائيل. ربما تبرع أجدادنا بالمال أو جمعوه، وربما ذهبوا وقاتلوا، وربما تبرعنا للمنظمات الصهيونية. ماذا على اليهودي أن يفعل الآن؟ كل شخص يتخذ خياراته بنفسه، لكن تجربتي مع جرائم الحرب علمتني أن كوني يهودياً يعني الوقوف ضد أي دولة ترتكب جرائم حرب». وتابع: «تؤكد إسرائيل ومؤيدوها أن ما يحدث في غزة هو رد قانوني وعادل على هجوم 7 أكتوبر الذي شنه مقاتلو حركة حماس. من الواضح أن جرائم حرب ارتكبتها حماس.. لكن هذا لا يمنح إسرائيل رخصة للرد كما يحلو لها. إن مبدأ العين بالعين - أو مائة عين بعين - لا وجود له في القانون الدولي. أحد المبادئ الأساسية لقوانين الحرب هو أن الهجوم الذي يعرض المدنيين للخطر يجب أن يكون ضرورياً عسكرياً، وأي خسائر في صفوف المدنيين يجب أن تكون متناسبة مع المكسب العسكري. ما يعنيه ذلك، بلغة أكثر وضوحاً، هو أنه لا يمكنك ذبح الكثير من المدنيين مقابل مكاسب بسيطة في ساحة المعركة، ولا يمكنك بالتأكيد استهداف المدنيين، كما حدث على ما يبدو في مقتل هالة خريس والعديد من الفلسطينيين الآخرين. وحتى الآن، أعلن عن مقتل أكثر من 30 ألف شخص في غزة، معظمهم من المدنيين، بينهم أكثر من 13 ألف طفل».

وانتقد بيتر ماس التجاهل الذي قابلت به السلطات الإسرائيلية والأميركية قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الذي يطالب بوقف فوري لإطلاق النار في غزة الشهر الماضي، وتطرق إلى «نوبة القلق» التي يثيرها هذا الموقف بشأن قيمة القانون الدولي. وذكر أنه «كان نهجاً مربكاً من جانب الإدارة التي سمحت بتمرير القرار مع الامتناع عن التصويت بعد استخدام حق النقض في ثلاثة قرارات سابقة... وفي مؤتمر صحافي عقدته وزارة الخارجية بعد إقرار القرار، قال المتحدث باسم الوزارة، ماثيو ميلر، إن هذا الإجراء لن يؤدي إلى وقف فوري لإطلاق النار، ولن يؤثر على المفاوضات الشائكة لإطلاق سراح الرهائن. وتساءل أحد المراسلين: إذا كان الأمر كذلك، فما هو المغزى من الأمم المتحدة أو مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بحق الجحيم»؟ وأجاب ماس: «السؤال صحيح، لكنه مغلوط. من الواضح أن قرارات الأمم المتحدة التي تكتب من دون إجراءات تنفيذية لا يمكنها إجبار إسرائيل على وقف ما تصر قيادتها على أنها حرب مبررة وضرورية... ولكن من الواضح تماماً أن الكيان الذي يمكنه إيقاف إسرائيل ولا يفعل ذلك هو الولايات المتحدة».

وأكد أن كون اليهود ضحايا إبادة جماعية (الهولوكوست) لا يمنحهم الحق بارتكاب مثلها. وأضاف: «بطبيعة الحال، ينبغي لمحكمة جرائم الحرب أن تتولى الحكم فيما إذا كانت إجراءات إسرائيل في غزة يمكن اعتبارها إبادة جماعية، ولكن يبدو أن هناك أدلة كافية لتوجيه الاتهامات، لأن التعريف القانوني للإبادة الجماعية هو الأفعال التي ترتكب بنية التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو دينية بصفتها هذه... جميع الأميركيين، لا اليهود منهم فقط، في موقف محرج. إن حكومة الولايات المتحدة هي الداعم الرئيسي لإسرائيل، بفضل القنابل والأسلحة الأخرى التي لا تزال تقدم إلى حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو المتطرفة. نحن جميعاً متورطون».

وتطرق إلى التحركات والتظاهرات التي قام بها يهود في الولايات المتحدة رفضاً للعدوان الإسرائيلي على غزة، وتوجيه تهمة معاداة السامية لكل من ينتقد جرائم الاحتلال، وقال إن هؤلاء «يساعدون في إضفاء الشرعية على المعارضة العالمية لما يحدث في غزة، وهم لا يدافعون عن حياة الفلسطينيين فحسب، بل يدافعون عن حياة اليهود أيضاً، لأنهم يفضحون خطأ الفكرة القائلة إن اليهود كلهم يتحملون المسؤولية عما تفعله إسرائيل». وختم قائلاً: «لم أسلك طريق النضال بعد تخرجي من الكلية. اخترت الصحافة، ثم اختارتني الحروب. على مر السنين، أدركت أن فضح جرائم الحرب - أينما وقعت - أمر جوهري لهويتي كأميركي، وصحافي، ويهودي».

> كون اليهود ضحايا إبادة جماعية لا يمنحهم الحق بارتكاب مثلها

غطى بيتر ماس غزو العراق وحرب البوسنة وغيرهما (Getty)

ماذا عن زملائنا في غزة؟

أعلنت مجموعة من الكتّاب المرموقين انسحابها من دورة هذا العام من مهرجان «بِن وورلد فيستز» PEN World Voices، على خلفية موقف المؤسسة الأميركية المنظمة من العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة والأزمة الإنسانية هناك. وفي رسالة مفتوحة نُشرت في مارس/ آذار الماضي، طالب الكتّاب المؤسسة الأميركية التي تُعنى بحرية التعبير والمنظمة للمهرجان «بِن أميركا»، ببذل مزيد من الجهود لتسليط الضوء على الشهداء في قطاع غزة، وتحديداً الصحافيين والكتّاب منهم. واحتج الكتّاب الذين لن يشاركوا في المهرجان هذا العام على عدم بذل المؤسسة الأميركية ما يكفي لتسليط الضوء على «حجم ونطاق الاعتداءات التي تستهدف الصحافيين في غزة، أو على الخطاب الفلسطيني والقطاع الثقافي ككلّ». وقارنوا ذلك بإدانة المؤسسة شديدة اللهجة للحرب في أوكرانيا.

وتتضمن قائمة الموقعين على الرسالة روائيين وشعراء، بينهم لوري مور، ونايومي كلاين، ومايكل ألكسندر، وهشام مطر، وإيزابيلا حمّاد، وزينة عرفات، ومازا منغستي. من جهة ثانية، ردّت المؤسسة الأميركية على الكتّاب المحتجين والمنسحبين من مهرجانها، ببيان جاء فيه أن أعضاءها «يشهدون مذعورين الخسائر الوحشية والمعاناة الإنسانية»، و«اعترفوا بالتحديات التي تواجهها المؤسسات الأدبية والثقافية في جهودها للتطرق إلى الصراع». وأضافت «بِن أميركا» في بيانها: «باعتبارنا مؤسسة مهمتها توحيد الكتّاب إزاء الانقسامات، فإننا نتحمل موجات الصدمة نفسها التي تتلقاها العديد من المؤسسات الزميلة. نحن نجري محادثات مع العديد من الكتّاب حول كيفية أن نكون صادقين مع دوائرنا المتنوعة ومبادئنا ورسالتنا».

قضية

مع عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، والغزو الروسي لأوكرانيا، تتزايد المخاوف من طرف استخدام الذكاء الاصطناعي العسكرية، وهناك تساؤلات عن أخلاقية ذلك

الذكاء الاصطناعي

ثقب عسكري أسود يفكّر بغموض

يفاقم الاستخدام المتزايد للذكاء الاصطناعي في الحروب المخاوف من خطر التصعيد ودور البشر في اتخاذ القرارات. وأثبت الذكاء الاصطناعي قدرته على اختصار الوقت، ولكنه ليس بالضرورة أكثر أماناً أو أخلاقية. في هذا السياق، أكد الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، بأنه يشعر بـ«انزعاج عميق» من تقارير إعلامية بشأن استخدام إسرائيل الذكاء الاصطناعي لتحديد أهداف في قطاع غزة، ما أسفر عن سقوط العديد من الضحايا المدنيين. وبمعزل عن برنامج «لافندر» الذي تناولته التقارير والنفي الإسرائيلي، في ما يلي لمحة عن التطورات التكنولوجية التي تغيّر وجه الحروب:

37 ألف فلسطيني

كما هو الحال بالنسبة لبرنامج «لافندر»، يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي مفيداً، خصوصاً في تحديد الأهداف، عبر معالجة خوارزمياته فائقة السرعة كمياتٍ هائلة من البيانات للتعرّف إلى التهديدات المحتملة. لكن النتائج لا يمكن أن تكون قائمة سوى على الاحتمالات، إذ يحذّر الخبراء من أن الأخطاء لا يمكن تجنّبها. ويمكن للذكاء الاصطناعي أيضاً أن يعمل على أساس تكتيكي. على سبيل المثال، سيكون بمقدور أسراب مسيّرات التواصل مع بعضها بعضاً، والتفاعل بناءً على أهداف محددة مسبقاً، وهو ما تعمل الصين على تطويره بسرعة. وعلى صعيد استراتيجي، سينتج الذكاء الاصطناعي نماذج لميادين المعارك، ويقترح كيفية الرد على الهجمات، لربما حتى عبر استخدام الأسلحة النووية. في هذا السياق، يُشار إلى أن الاحتلال الإسرائيلي استخدم في عدوانه على قطاع غزة قاعدة بيانات مدعومة بالذكاء الاصطناعي لم يُكشف عنها سابقاً، رصدت في إحدى المراحل 37 ألف فلسطيني من غزة. وتحدّث ستة ضباط مخابرات، جميعهم شاركوا في استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي لتحديد الأهداف في غزة واستهداف الضحايا، في تقرير نشرته مجلة +972 وموقع لوكال كول العبري. وبالإضافة إلى الحديث عن استخدام نظام الذكاء الاصطناعي المسمى «لافندر»، كشفت مصادر المخابرات أن المسؤولين العسكريين في إسرائيل سمحوا بقتل أعداد كبيرة من المدنيين الفلسطينيين، خصوصاً خلال الأسابيع والأشهر الأولى من العدوان الإسرائيلي على غزة. يقول الكسندر أكورسي من مجموعة الأزمات الدولية:

> استخدمت الولايات المتحدة خوارزميات لضرب الحوثيين في اليمن

«تخيل نزاعاً شاملاً بين بلدين والذكاء الاصطناعي يبتكر استراتيجيات وخططاً عسكرية، ويتعامل أحياناً مع وضعيات حقيقية». ويضيف: «ينخفض الوقت الذي تتطلبه ردة الفعل. ما يمكن للبشر بأن يقوموا به خلال ساعة، يمكن (للذكاء الاصطناعي) إنجازه في ثوانٍ». يمكن لنظام القبة الحديدية الإسرائيلي للدفاع الجوي أن يرصد وصول مقذوف ويحدد طبيعته ووجهته والأضرار المحتملة الناجمة عنه. توضح لور دو روسي-روشغوند من المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية أن «أمام المشغّل دقيقة لاتخاذ قرار بشأن إن كان عليه تدمير صاروخ أم لا». وتضيف: «يكون عادة مجنّداً شاباً في العشرين من عمره، وغير مطلع بما فيه الكفاية على قوانين الحرب. ويمكن التشكيك في مدى سيطرته» على الوضع.

ثغرة أخلاقية

في ظل سباق التسلح والغموض المعهود للحرب، لربما ينتقل الذكاء الاصطناعي إلى ميادين المعارك، في ظل عدم إدراك كامل لدى جزء كبير من الناس لعواقبه المحتملة. تقول دو روسي-روشغوند إن البشر «يتّخذون قرارات بناء على توصيات الآلة، لكن من دون معرفة الحقائق التي اعتمدت عليها الآلة». وتتابع: «حتى وإن كان من يضغط على الزر إنساناً، فإن نقص المعرفة، إلى جانب السرعة، يعني أن سيطرته على القرار ضعيفة». تؤكد أولريكه فرانك من المجلس الأوروبي للعلاقات الدولية، أن الذكاء الاصطناعي «ثقب أسود. لا نفهم بالضرورة ما يعرفه ويفكر فيه، أو كيف يتوصل إلى هذه النتائج». تضيف: «لماذا يقترح الذكاء الاصطناعي هدفاً ما؟ لماذا يقدّم لي معلومات استخباراتية معيّنة؟ إذا سمحنا له بالسيطرة على سلاح، فإن ذلك يطرح سؤالاً أخلاقياً حقيقياً».

أوكرانيا مختبر

استخدمت الولايات المتحدة خوارزميات، مثلاً، في الضربات الأخيرة التي استهدفت الحوثيين في اليمن. لكن «التغيير الحقيقي لقواعد اللعبة الآن هو أن أوكرانيا باتت مختبراً للاستخدام العسكري للذكاء الاصطناعي». منذ غزت روسيا أوكرانيا في 2022، بدأ الفرقاء بـ«تطوير وطرح حلول بواسطة الذكاء الاصطناعي لمهام مثل الاستطلاع الجغرافي المكاني والعمليات باستخدام أنظمة ذاتية التشغيل والتدريب العسكري والحرب الإلكترونية». وفق فيتالي غونشاروك من مرصد الذكاء الاصطناعي الدفاعي في جامعة هلموت شميت في هامبورغ. يقول غونشاروك: «نتيجة ذلك، أصبحت الحرب في أوكرانيا أول نزاع يتنافس فيه الطرفان باستخدام الذكاء الاصطناعي، والذي بات عاملاً حاسماً للنجاح».

التفوق على الخصم

لعل «ذي ترمينايتور»، الروبوت القاتل الذي يفقد البشر السيطرة عليه، مجرّد قصة خيالية اخترعتها هوليوود، إلا أن الحسابات التي تجريها الآلة بكل برود تعكس واقع الذكاء الاصطناعي الحديث الذي يفتقر إلى غريزة البقاء والتشكيك. نشر باحثون من أربعة معاهد وجامعات أميركية دراسة في يناير/كانون الثاني الماضي عن خمسة نماذج لغوية كبيرة (وهو نظام يشبه البرمجيات التوليدية في تشات جي بي تي) في حالات النزاع.

(فرانس برس)

أكثر من مليون فلسطيني نزحوا إلى رفح (محمد عبد / فرانس برس)

قنابل غبية

«لافندر» ذكاء اصطناعي طوّره قسم استخبارات النخبة في جيش الاحتلال الإسرائيلي. ووصفت مصادر عدة كيف كان يُسمح لجنود الاحتلال بقتل المدنيين، خلال الأسابيع الأولى من العدوان على قطاع غزة، وسُمح لهم بقتل نحو 20 مدنياً خلال الغارات الجوية. الهجمات على مثل هذه الأهداف تُنفّذ عادة باستخدام ذخائر غير موجهة تُعرف باسم «القنابل الغبية»، ما يؤدي إلى تدمير منازل بأكملها وقتل جميع ساكنيها.

مشهد

عيد الفطر... الجميع يفكّر في غزة

في قطاع غزة، حيث بيعت حلويات العيد على الرغم من عدوان الاحتلال الإسرائيلي والأزمة الإنسانية الخانقة، إلى القدس حيث تحدّى آلاف الأشخاص البرد والمطر، تمرّ أيام عيد الفطر كئيبة على الشعب الفلسطيني الذي أقام أبناؤه الصلوات على أرواح الشهداء. قال أحمد أبو شاعر، تحت الخيمة البيضاء الكبيرة، حيث أقيمت صلاة العيد، والتي غصّت بعشرات الغزيين الذين لجؤوا إلى مدينة رفح في أقصى جنوب قطاع غزة: «العيد الماضي لم تكن هناك حرب، لكن هذا العام لدينا حرب مستمرة منذ ستة أشهر وهي تدخل شهرها السابع»، في إشارة إلى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

أضاف: «كان مسجد الفاروق في العام الماضي ما زال على هيئته (...) قصف قبل شهر رمضان بأسبوعين تقريباً أو ثلاثة أسابيع». في مختلف أنحاء الأراضي الفلسطينية، لم يشبه عيد الفطر هذا العام أي عيد آخر. فالعدوان المستمر منذ أكثر من ستة أشهر يتصاعد. فجر الأربعاء الماضي، استُشهد 14 شخصاً، بينهم أطفال، في قصف استهدف منزلاً في مخيم النصيرات وسط القطاع، وفق ما أفادت وزارة الصحة في غزة. وشاهد مصوّر في وكالة فرانس برس جثث ضحايا الغارة، فيما كانت أسرهم تنقلها إلى مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح. في هذا السياق، يقول أحمد قشطة (33 عاماً) وهو أب لأربعة أطفال: «أقسم بالله لم نشهد عيداً مثل هذا العيد المليء بالحزن والخوف والدمار والخراب»، بسبب العدوان. وأضاف أحمد، وهو من سكان مدينة غزة ونزح إلى رفح مثل مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين يبحثون عن مأوى من القصف المتواصل: «نحن نحاول أن نكون سعداء، لكن الأمر صعب». بدورها، قالت عبير سقيق (40 عاماً) التي تقيم في خيمة في رفح مع عائلتها، إن العيد يعني «أجواء هادئة وألعاب أطفال وغاتوهات (قوالب حلوى) ومشروبات وشوكولا في كل بيت». وأضافت: «لكنه (هذا العام) عيد حزن وتعب. لقد دمروا غزة... كفى حرباً ودماراً»، قائلة إن سكان غزة يرغبون في أن يجري التوصل إلى هدنة.

وبدل المخبوزات التي تحضّرها الأسر عادة خلال احتفالات عيد الفطر، روى أحد السكان أنه قدّم لأطفاله سكاكر من حصص إعاشة وزّعتها الأمم المتحدة. يقول معين أبو راس (44 عاماً)، وهو أحد سكان غزة «إنه يوم خال من دفء التجمعات العائلية». وبسبب انقطاع الاتصالات والإنترنت «لا نستطيع حتى الاتصال بأقاربنا». في القدس الشرقية المحتلة، وتحت مراقبة مشددة من الشرطة الإسرائيلية، توافد عشرات الآلاف من المصلين إلى باحة المسجد الأقصى في أول أيام العيد. وقالت روان عبد الممرضة، البالغة 32 عاماً، من القدس الشرقية: «إنه أتعس عيد يمر علينا. في المسجد يمكن رؤية الحزن على الوجوه». وأضاف زكي (37 عاماً) وهو من سكان القدس الشرقية التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967: «الجميع يفكر في ما يحدث في غزة. هذا العام ليس هناك احتفال، نحن فقط سنزور أقاربنا في منازلهم. سنشعر بالذنب إذا فعلنا شيئاً احتفالياً».

رغم هذا كله، يحاول الفلسطينيون في قطاع غزة أن يمرّروا هذا العيد ولو بأقل قدر من طقوسه؛ إذ ترصد الوكالات الإخبارية الغزيين بعدسات مصوريها يقيمون بعضاً من مظاهر استقبال العيد. هكذا، نشاهد صوراً من رفح، وقد خرج الرجال والنساء صباح يوم العاشر من إبريل/نيسان الحالي، أول أيام عيد الفطر، ليصلّوا في الخلاء، بمرور قوس قزح من خلفهم. كما رصد المصوّرون بسطات الحلويات والمكسّرات، إذ يشتري من يستطيع كميات قليلة منها؛ فالحلويات، مثل العوامة والمعمول والكنافة، إلى جانب الفاكهة بمختلف أنواعها، من الأطباق الحاضرة دوماً على موائد العيد. وهناك من يبيع الملابس أيضاً، والأحذية والصنادل. وأدّت الحملة العسكرية المكثفة والمدمرة التي يشنّها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة إلى استشهاد ما يزيد عن 33 ألفاً و482 شخصاً، معظمهم من النساء والأطفال، وفق آخر حصيلة لوزارة الصحة في غزة.

> يحاول الغزيون أن يمرّروا هذا العيد ولو بأقل قدر من طقوسه

(فرانس برس، العربي الجديد)

في دير البلح (فرانس برس)

وسط استوكهولم، 17 فبراير 2024 (فريدريك بيرسون/ Getty)

متابعة

«يوروفيجن» ومزاعم بالتهديد

انتقد منظمو مسابقة يوروفيجن للأغنية الأوروبية «حملات مستهدفة على وسائل التواصل الاجتماعي» ضد مشاركين في المنافسة، وسط تقارير عن تلقي مغنية تمثل إسرائيل تهديدات. وثار جدل حول مشاركة إسرائيل في نسخة هذا العام من المسابقة التي تنظمها السويد في مايو/أيار، في ظل العدوان الذي يشنه جيش الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، وما خلفه من دمار وشهداء.

اعترف اتحاد الإذاعات الأوروبية (EBU) في بيان له: «بعمق المشاعر والآراء القوية التي أثارتها مسابقة الأغنية الأوروبية التي تقام هذا العام على خلفية حرب مروعة في الشرق الأوسط». وبينما أعرب عن تفهمه لرغبة «الناس في المشاركة في نقاشات والتعبير عن آرائهم المترسخة بشأن هذه المسألة»، فقد أثار مخاوف بشأن «حملات مستهدفة على وسائل التواصل الاجتماعي ضد بعض الفنانين المشاركين لدينا». ولم يذكر البيان أسماء الفنانين المعنيين، لكنه جاء وسط تقارير تفيد بأن المغنية الإسرائيلية، إيدن غولان، البالغة من العمر 20 عاماً، تلقت تهديدات بالقتل عبر حسابها على منصة إنستغرام.

وجاء في بيان الاتحاد: «بينما ندعم بقوة حرية التعبير والحق في التعبير عن الآراء في مجتمع ديمقراطي، فإننا نعارض بقوة أي شكل من أشكال الإساءة عبر الإنترنت أو خطاب الكراهية أو توجيه مضايقات إلى فنانينا أو أي أفراد مرتبطين بالمسابقة». وأضاف أن استهداف فناني يوروفيجن «غير مقبول وغير منصف على الإطلاق». وشدد البيان على أن «قرار إدراج أي هيئة بث، بما في ذلك إذاعة كان الاسرائيلية، في مسابقة يوروفيجن للأغنية هو مسؤولية الهيئات الإدارية لاتحاد الإذاعات الأوروبية فقط، وليس مسؤولية الفنانين الأفراد».

أضاف: «هؤلاء الفنانون يأتون إلى يوروفيجن لمشاركة موسيقاهم وثقافتهم ورسالة الوحدة العالمية من خلال لغة الموسيقى». وهيئة الإذاعة العامة الإسرائيلية «كان» عضو في اتحاد الإذاعات الأوروبية وبالتالي تمكنها المشاركة في مسابقة يوروفيجن. لكن الاتحاد أجبر إسرائيل على تغيير كلمات أغنية «مطر أكتوبر» لغولان، معتبراً أنها سياسية للغاية، ما يتعارض مع قواعد يوروفيجن. في الشهر الماضي، وافقت يوروفيجن على مشاركة غولان بأغنية ثانية تحمل اسم «إعصار»، وتتضمن نفس موسيقى الأغنية السابقة المرفوضة بكلمات مختلفة. وأكد اتحاد الإذاعات الأوروبية أنه «ملتزم بتوفير بيئة آمنة وداعمة لجميع المشاركين والموظفين والمشجعين في مسابقة الأغنية الأوروبية».

تفرض المواضيع المرتبطة بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة نفسها في كل ما يتعلّق بنسخة «يوروفيجن» هذا العام؛ إذ قالت سينما ريو في الدستون، شرق لندن، إنها لن تحتضن حدث العرض السنوي هذا العام. وكتب القيمون على الصالة، التي عرضت حفلات المسابقة في مناسبات سابقة، عبر حساباتها في مواقع التواصل: «لقد قرّرنا، جماعياً، عدم عرض نهائي مسابقة يوروفيجن للأغنية الأوروبية ما دامت إسرائيل في المنافسة». وأضافت: «نحن نؤمن إيماناً راسخاً بأن مسابقة يوروفيجن لديها القدرة على جمع الناس معاً في جميع أنحاء العالم، وعند دعم قيمها الأساسية المتمثلة في الشمولية والمساواة والعالمية، يمكن أن تصبح قوة حقيقية من أجل الخير. مع وضع شعارها الخاص في الاعتبار، نأمل أن نتمكن جميعاً من أن نتحد بالموسيقى مرة أخرى قريباً». وتابعت: «سنواصل تنظيم فعاليات جمع التبرعات للجمعيات الخيرية التي ندعمها، بما في ذلك منظمة أطباء بلا حدود والمعونة الطبية لفلسطين».

> لن تحتضن سينما ريو حدث العرض السنوي تضامناً مع الفلسطينيين

(فرانس برس، العربي الجديد)

وثائقي

كاميرا بلجيكية تجول «من أريحا إلى غزة»

> استضافت مدينة مالمو السويدية عرض الجزء الأول من الفيلم الوثائقي البلجيكي «فخر وطني» الذي حمل عنوان «من أريحا إلى غزة»

مالمو ـ **العربي الجديد**

قدمت أكاديمية الفنون، في مدينة مالمو السويدية، العرض الأول للفيلم الوثائقي البلجيكي «فخر وطني»، من إخراج الكاتب والمخرج البلجيكي سفين أوغستينن (1970). الفيلم، وفي قسمه الأول، يحمل عنوان «من أريحا إلى غزة»، يتناول موضوع الأسلحة البلجيكية التي استخدمتها الحركات الثورية في عدد من بقاع العالم، ومنها فلسطين، وكوبا، ونيكاراغوا، وجنوب أفريقيا. تتابع كاميرا المخرج طيلة الفيلم، الذي صوّر عام 2019 زيارة الكاتب الفلسطيني المقيم في بلجيكا حسان البلعاوي إلى وطنه، لمناسبة الذكرى السنوية الخامسة عشرة لرحيل ياسر عرفات. في رام الله، يرصد الفيلم لقاء البلعاوي بعدد من أبناء شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان (1982)، ثم ينقل المخرج كاميراه ليرافق البلعاوي في عدد من مدن فلسطين، بما في ذلك الأراضي المحتلة عام 1948 حين يصل إلى محيط قطاع غزة الذي تركه عام 2006، ويحاول الوصول إلى أقرب مكان ليراه.

«فخر وطني» هو مشروع وثائقي ضخم، ويتّخذ نقطة انطلاق له عملية تصنيع وتجارة واستخدام الأسلحة من المصنع الوطني في هيرستال (FNH) في بلجيكا، وأشهر قطع سلاح تصنع فيه، وهي البندقية الأوتوماتيكية الخفيفة، التي كانت تسمى خلال الحرب الباردة «الذراع اليمنى للعالم الحر»، ويقال إنها ساهمت في انتصار الغرب على الاتحاد السوفييتي وحلفائه. يهدف الفيلم إلى إعادة تتبع تاريخ هذه الأسلحة، ليقدم رحلة في «السينما المباشرة» تستحضر قضايا مرتبطة بمفاهيم السلطة، والسيادة، وحق الدفاع أو العنف، وترتيب السرد التاريخي، والحرية، والعمل، والحياة والموت. وعبّر المخرج عن رغبته في هذه الرحلة في الكشف عن الآثار غير المعترف بها للصراعات الماضية في الوقت الحاضر، وإعادة النظر في المشهد الجيوسياسي الحديث جداً والمعقّد، حيث لا تمكن صياغة هذه الآثار.

وكانت مدينة مالمو السويدية تحديداً، قد استضافت أكثر من نشاط وعرض فني تضامني مع الفلسطينيين، منذ بدء حرب الإبادة على غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ففي الأسبوع الأخير من شهر مارس/ آذار الماضي استضافت المدينة فعاليات مهرجان الفيلم الفلسطيني للدول الاسكندنافية (NPFF)، الذي يتنقّل بين مختلف مدن السويد. المهرجان الذي بدأت فعالياته في 16 مارس الماضي في ستوكهولم، يواصل تنقله بين المدن المختلفة، حتى 27 إبريل/ نيسان الحالي. إلى جانب العاصمة السويدية ومالمو، تستضيف مدن عدة هذه الفعالية السينمائية، وبينها وويتبوري، وهاريسونبورغ، وأوبسالا، وغيرها، على أن ينتقل بعدها باتجاه مدن في الدنمارك والنرويج، بالتعاون مع فنانين وناشطين متضامنين مع القضية الفلسطينية. وفي مالمو أيضاً تقام الدورة المقبلة من مسابقة «يوروفيجن» للأغنية الأوروبية. ولعلها الدورة الأكثر تسييساً في العقدين الأخيرين، إذ تطالب جهات حكومية وفنية عدة بمنع مشاركة الاحتلال الإسرائيلي في المسابقة، بسبب حرب الإبادة في غزة، أسوة بما حصل مع روسيا إثر حربها على أوكرانيا.

من تظاهرة مناصرة للفلسطينيين في استوكهولم، 30 مارس 2024 (ماريسيو كونتريراس/الأناضول)

لقاء

«هذا العدوان كان مخططاً له، والهدف غير المعلن هو تدمير غزة، وعلى المسرحيين رفع الصوت في مواجهة الإبادة»، يقول الممثّل والمخرج المسرحي الفلسطيني في حديث إلى «العربي الجديد»، استعاد خلاله تجربة سبعة وأربعين عاماً، وصولاً لاختياره «شخصية العام الثقافية» لسنة 2024 في فلسطين

مسرحٌ فلسطيني على قيد الحلم

إدوارد معلّم من الحكواتي وعشتار رجوعاً إلى الجليل

محمود منير

صعد إدوارد معلّم الخشبة منذ سبعة وأربعين عاماً ليقدّم شخصية صامتة تراقب العدو، لكنه دوّر قلب حياته رأساً على عقب وجعل المسرح مركزه وفضاء آمناً للتفكير والعمل والمغامرة، وبالطبع اجتراح مشاريع تعيده هذه المرّة إلى قريته معليا، مسقط رأسه في الجليل، حيث سيؤسس فيها مؤسسة مسرحية ربما تحمل اسم «الأحلام»!

الحلم هي كلمة السرّ في تجربة الممثل والمخرج المسرحي الفلسطيني (1958)، ينطلق منها في حديثه إلى «العربي الجديد»؛ حلمٌ بعرض مسرحي يمثّل فيه مع رفيقة دربه وزوجته المخرجة والممثلة إيمان عون، يضيء علاقة رجل بامرأة، ويعكس لجمهورهما كيف تطوّرت هذه العلاقة على مدار عقود من العمل الدؤوب المشترك بينهما في أرض الواقع.

وحلمٌ ثانٍ بإنشاء وتدريب فريق مسرحي من معليا، والقرى المحيطة بها، من أجل تكريس الفنّ الملتزم داخل فلسطين المحتلّة عام 1948، في لحظة حرجة يخاف فيها معلّم من ضياع هوية الشباب الفلسطيني في منطقة الجليل، ويسعى إلى إيجاد جسر تواصل بينهم وبين إخوتهم في الضفة الغربية، يربطهم بمؤسسة «عشتار لإنتاج وتدريب المسرح» في رام الله، التي أنشأها مع إيمان، وتتسلّم إدارتها قريباً مجموعة من الشباب، ويتضمّن المشروع الجديد إنشاء مهرجان دولي يحتضنه مسرح معليا، بالإضافة إلى ساحاتها الخارجية.

استعادة البدايات

دربُ الأحلام لا ينفصل عن البدايات التي يستعيدها معلّم، حين كان طالباً في «الجامعة العبرية» في القدس عام 1977، يدرس في قسم المسرح الذي غلب على مساقاته الجانب النظري، مع زملاء دفعته الذين كان بينهم سبعة طلاب فلسطينيّين، في الحفل السنوي الذي تنظمه لجنة الطلاب العرب في نهاية كل عام دراسي، في فترة شهدت هجمة شرسة من سلطات الاحتلال ضدّ الشعب الفلسطيني إثر الإضرابات والاعتصامات التي امتدّت من تكريس الفنّ الملتزم داخل فلسطين المحتلّة عام 1948، في لحظة حرجة يخاف فيها قدّم مع زملائه الأحد عشر مشهداً مسرحياً حول العنصرية والاضطهاد والتمييز ضد الطلبة العرب في الجامعة بنهاية العام الدراسي، وكانوا يبحثون حينها عن مخرج لعرضهم، فاقترح عليهم بعض الأصدقاء اسم المخرج الفرنسي الفلسطيني فرانسوا أبو سالم (1951-2011)، الذي نشأ في فلسطين وعاش فيها معظم حياته ورحل فيها، فقاد مجموعتهم التي تمّ التحقيق معها بتهمة إهانة العلم الصهيوني أثناء العرض، ليتم الإفراج عنها لاحقاً لعدم ثبوت التهمة!

إلى جانب المسرح، درس معلّم الجغرافيا، وهو تخصّص لم تكن تقبل إلا قلّة من الفلسطينيّين على دراسته نظراً لحساسيته السياسية بالنسبة لسلطات الاحتلال، وأراد اتخاذها مهنة له قبل أن يطلب أبو سالم لقاءه مع زميليه القادمين من الجليل أيضاً، عدنان طرابشة ومحمد محاميد، في بيته بحي الشيخ جرّاح المقدسي. لقاءٌ حفّزه لدخول المسرح، العالم الذي عاشه في كلّ تفاصيل حياته حتى اليوم.

يضيف أن «فرانسوا هو الملهم لنا كمسرحيّين، أصبحنا محترفين على يده، وله دور مهم يصعب أن يتخطاه أي مسرحي فلسطيني، حيث استطاع كلّ واحد من فريق (الحكواتي) الذي أداره فرانسوا بنفسه أن يؤسس مشروعه الخاص، وأصبح هناك وجود لمسرح فلسطيني يقدّم عروضه حول العالم».

ذكريات تمرّ على البال، بعد إعلان وزارة الثقافة الفلسطينية اختياره شخصية العام الثقافية لسنة 2024. «لم أتوقّع التكريم، لأن السلطة لم تكرم مسرحياً واحداً وانحصر تكريمها بالكتّاب والفنانين التشكيليّين»، يقول معلّم، الذي ينتقد الإهمال الرسمي للمسرح، حيث قبل تكريمه لأن وزير الثقافة السابق الروائي عاطف أبو سيف التفت إلى هذا الفن والمشتغلين فيه، موضحاً: «لم أطلب تكريماً، واعتبر نفسي كجندي مجهول في المسرح بجدية ومثابرة والتزام، وفوجئت بالتكريم لأنهم كشفوا هذا الجندي المجهول».

مسرح في مواجهة الإبادة

لا يمكن فصل المسرح وحديثه عن حرب الإبادة الإسرائيلية التي تتواصل منذ نحو ستّة أشهر، وتستهدف الأطفال والنساء وكل البنى الثقافية في غزّة، وشكّلت صدمة لمعلّم خلال الشهر الأول ليمضي ساعاته على شاشات التلفزة، ولم يذهب إلى «مسرح عشتار» إلا مرّة واحدة كلّ أسبوع بسبب حواجز الاحتلال التي كانت تطوّق رام الله، واستمرت الحال حتى تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، حيث تواصلت المديرة العامة لـ«مسرح عشتار» الفنانة إيمان عون مع المسؤول عن فرع «عشتار» في غزّة، المسرحي علي أبو ياسين، للمباشرة مع مجموعة «عشتار» في غزّة بتطبيق برنامج تدريبي خاص للتفريغ النفسي باستخدام الدراما، موجّه لأطفال قطاع غزّة الذين هجّروا من بيوتهم وتركّزوا في مدينة رفح.

يستذكر معلّم الانتفاضة الفلسطينية عام 1987، حيث طالبهم البعض بإغلاق مسرح «الحكواتي» لكن أبو سالم رفض ذلك، مؤكداً أنّ الانتفاضة ستستمر لسنوات وللمسرح دور نضالي فيها، فأسس حينها المقهى الثقافي الذي اتسع لستين شخصاً وقدّم من خلاله مسرحيات قصيرة. ولأن الحرب على غزّة مستمرة، استكمل «مسرح عشتار» التدريب مع طلابه ضمن منحة قدّمتها مؤسسة ثقافية أردنية لمشروع «المسرح والهوية»، ويضمّ عروضاً مسرحية وورشات في فلسطين والأردن والجولان تمزج بين السيرك والمسرح والرقص المعاصر، حيث قدّم العرض الأدائي «عوالم» لعشتار معلم وإخراج إميل سابا وكليمنت دازان في عمّان، ليستكمل البرنامج خلال الأسابيع القادمة بتقديم ثمانية عروض لمسرحية «حجارة وبرتقال» التي يؤديها الفنانان إدوار معلم وإيمان عون في مجدل شمس والناصرة، والقدس وبيت لحم، وتتناول الهجرات الاستيطانية اليهودية الأولى إلى فلسطين. كما تتواصل ورشة الكتابة لإنتاج عمل بعنوان «غرنيكا/ فلسطين» يُخرجه إميل سابا، ويعرض في تموز/ يوليو المقبل في فلسطين وأيرلندا.

وبلغت إلى أن مؤسّسة «عشتار» ظلت تواصل عملها في غزّة حيث كان الطلبة يتدرّبون في «مسرح المسحال» قبل أن يدمّره الاحتلال الإسرائيلي منذ ثلاث سنوات، وينتقل المتدربون إلى «مركز الشوا»، وهم الآن جميعاً نازحون في مدينة رفح، باستثناء متدرّبة لا تزال في غزّة بعدما فقدت جميع أفراد عائلتها، وأخرجت زوجها من تحت الأنقاض حيث تحاول إجراء عملية جراحية له خارج غزّة، بينما تعمل بقية المجموعة بشكل يومي دون توقف في برنامج للعلاج النفسي عبر الدراما موجّه للأطفال في رفح.

يبيّن معلم أن «هذا العدوان مبيّت وكان مدروساً ومخططاً له، والهدف غير المعلن هو تدمير غزّة، وعلى المسرحيين رفع الصوت في مواجهة الإبادة»، مشيراً في هذا السياق إلى مشروع «مونولوغات غزّة» الذي أطلقته «عشتار» عام 2010، ويتم تقديمه منذ بدء الحرب على غزّة في عشرين لغة على مسارح العالم بمشاركة ما يزيد عن 3000 فنان حول العالم، كما يصدر قريباً في كتب بجميع هذه اللغات.

> سيؤسس في قريته معليا مؤسسة مسرحية ربما تحمل اسم «الأحلام»
>
> لطالما اعتمد المسرح الفلسطيني على أشخاص وليس على مؤسسات

إدوارد معلّم وإيمان عون في لحظة تكريم

هاجس الفضاء الواسع

هاجس وحيد يشغل إدوارد معلّم وإيمان عون هو المسرح الذي يعني بالنسبة إليهما فضاءً واسعاً منفتحاً على التمثيل والإخراج والتدريب والتأليف وتنظيم التظاهرات المسرحية، واقتراح مشاريع جديدة في سياق تنمية الإنسان والمكان، كان آخرها تدريب عشرين شاباً وشابة في الغور الفلسطيني، ويجري البحث حالياً لإيجاد قطعة أرض في مدينة أريحا لبناء قاعة عرض وتدريب مسرحي عليها، ومركز للإقامة الفنية لمسرحيين من فلسطين وخارجها.

تصويب

نجمة الإقليم

باسم النبريص

ستّة شهور وتحوّلت غزّة إلى مقبرة وحيّز من جغرافيا الليل. ستّة شهور، ولم يبرح الإقليم في ذُلّه، مادّة استخراجية للابتزاز في أوحش وأنكى المعاني. جاءت «حركة حماس» وأطلقت نجمةً في فضاء العتمة الكُلّي، كي يهتدي بنورها سكّان الإقليم، ويبدأوا في نفض ذُلّهم. لكن يبدو أنّ الجسَد الاجتماعي استنَام للغفلة وشَبع من قبحها الكريه. مع أنّ هذا لا يجُوز لمن يستحقّ الحياة وهو يتنفّس بعدُ في الحياة. المُقاومة تُواجه أعتى القِوى وحدها: «الناتو» بقضّه وقضيضه، والشعوب، خلا نُدرة النُّدرة، مُمعِنة في العجز، وتنتظر من المُقاومة أن تفعل ما يجب عليها هي فعله. شعوبٌ اعتادت على القسوة، وعلى ردّ الفعل العاطفي، إذ يبدأ ساخناً ثم يتلاشى كغُثاء السَّيل. هذا التواكُل سيجعل مصيرها مثل مصير غزّة، قِصَر الزمان أم طال. سيتّسع أُفق النَّهب، ولن تَرُدّه إلّا سواعد الثورة. آملُ ألّا أعيش كي أرى ما يفصح عنه قادم السنوات. وإن عشتُ، ألّا تكون لي عينان كي أرى جغرافيا الإقليم (أمام هول ابتزاز عدوّها الغربي ومخلبه الصهيوني اللّامتناهي)، وقد تحوّلت إلى مقبرة ورقعة من الكوكب لا يعرفُها ضوء الشمس. سيُصحِّر منطقتنا الزوالُ الدُّنيء بين هذين العدُوَّين، وهما من ناحية أُخرى، الكيانان الوحيدان اللذان هُما عبارة عن «قبضايٍ» وفي يده مخلب ناتئ ونافر. غزّة هي مستقبل الإقليم كلّه، إن لم تقُم العُجول وتحرث واديها.

(شاعر فلسطيني مُقيم في بلجيكا)

إطلالة

خاتمة روائيّة لقرن

ممدوح عزام

فجأةً يُصاب رجلٌ بالعمى وسط الشارع بينما كانت سيّارته متوقّفة في انتظار إشارة المُرور الخضراء. سوف تتوالى حالات العمى في المدينة، وتتراكم حتى تضطرّ الحكومة لفتح مستشفىً خاصّ بالعُميان، غير أنّه لا يكفي، إذ إنّ المدينة كلّها تُصاب بالعمى، عدا امرأة واحدة تضطرّ للادّعاء أنّها عمياء، وذلك لتحاشي أن تكون عدوّة لمُجتمع كامل أضحى يتصرّف في وضع العمى الأخلاقي بعد عماه البصري. ولا يفوت الرّوائي الحصيف أن يجعل إدارة المدينة تختار مستشفى الأمراض العقلية مكاناً لتجميع المرضى المُصابين بالعمى. تبدو رواية «العَمى» لجوزيه ساراماغو، مثل خاتمة روائية للقرن العشرين، ذلك القرن الدّموي الذي أُصيبت فيه البشرية جمعاء بالعَمى. ففي الرّواية عالمٌ رمزيّ لا يتحمّله أيّ واقع مُفرد، لا البرتغال بلد الروائي، ولا أيّ بلد آخر. إذا ما أخذناه وحده في مواجهة ذلك الامتحان. فالعالَم كلّه ابتدأ منذ عام 1900 يدخل إلى المستشفى بعد أن أُصيب بالعَمى. أُمم مجنونة تقبل على الحروب بشراهة وحشية لا مثيل لها. وتُضحّي في سبيل خوض الحروب فقط، بجيل من أبنائها الشُّبّان، عدا عن الدمار المادّي الذي يؤدّي لمحو مُدن من الوجود، أو تدميرها، أو تكبيد سكّانها الحدّ الأقصى من الخسائر.

دولة بعد أُخرى، مُجتمع بعد آخر، الدُّول الصناعية التي حقّقت نِتاجاً هائلاً من السِّلع، والدُّول الفقيرة التي تحلم بالصناعة، والدُّول الأكثر فقراً التي ترجو أن يلحقها شيء من الفُتات. عمىً أخلاقيّ مُميت استُخدمت فيه جميع أنواع الأسلحة التي كان يقصد منها قتل البشر، والقضاء على جميع أنواع الحياة الأُخرى، حيث لم يوفّر المُتقاتلون أرضاً، أو شجراً، أو نهراً، أو حيواناً برّياً أو داجناً، من النار التي تفنّنوا في اختراعها، وكلّما كانت الدُّول المُتحارية أكثر تقدُّماً من الناحية التكنولوجية، كانت أكثر وحشيّة في اختراع البارود المدمّر، وأقصى اعتذار عن تلك الجرائم هو أنّهم وضعوا جائزة باسم مُخترع البارود السيّد نوبل، وسمحوا لعصابات من القتَلة الصهاينة أن يستمرّوا في أداء الدور ذاته، بذريعة تعرُّضهم للاضطهاد.

تضعُ الرواية الناس في امتحان الأخلاق أولاً. ماذا يُمكن أن يفعلوا في ظلّ التحوّل الجديد، في سياق غياب القانون الأخلاقي أولاً، قبل القانون الوضعي الإجرائي؟ من قرأ الرّواية، وعاش الأحداث في السنوات العشر الماضية، يعلم الانزلاق الخطير الذي يمشي فيه بعض الناس حين يغيب الوازع الأخلاقي، أو حين يغيب الرقيب، أو حين يُمكن أن يفلت من العقاب، أو يعمى البصر والبصيرة. ينفلت العقل. كأنّ البصر مُفتاح لذلك العقل النائم الذي يُوقظه العَمى، أو فقدان البصيرة، على الهمجيّة والقتل والتجرُّد من إنسانيّته... ينسحب الناس من أخلاقهم، ومن قيمهم، بحيث لا يُمكن إلّا أن تصف ذلك بالعَمى، دون أن يكون لذلك أي علاقة بفُقدان البصر لدى أفراد بسبب مرض ما، هكذا لا تزال مُجتمعات كاملة في الكُرة الأرضيّة تندفع إلى المذبحة، الهوتو والتوتسي في رواندا، والمجتمع الإسرائيلي بشكل شبه كامل، من يساره إلى يمينه، الذي يُصوّت بأغلبيّته لمُجرم مثل نتنياهو.

لا عجَب أن يكون ساراماغوا أبرز كاتب في العالَم أدان عُدوان الصهاينة على فلسطين.

(روائي سوري)

مسرح عشتار برنامج تدريبي للتفريغ النفسي باستخدام الدراما

رفع الصوت في مواجهة الإبادة

رغم استمرار العدوان على غزّة يستكمل «مسرح عشتار» التدريب مع طلابه، كما يقدّم من ضمن فعاليات أُخرى عروضاً لمسرحية «حجارة وبرتقال»

إيمان عون وإدوارد معلّم في مسرحية «حجارة وبرتقال»

لا يمكن فصل المسرح وحديثه عن حرب الإبادة الإسرائيلية التي تتواصل منذ نحو ستّة أشهر، وتستهدف الأطفال والنساء وكل البنى الثقافية في غزّة، وشكلت صدمة لمعلّم خلال الشهر الأول ليمضي ساعاته على شاشات التلفزة، ولم يذهب إلى «مسرح عشتار» إلا مرة واحدة كلّ أسبوع بسبب حواجز الاحتلال التي كانت تطوّق رام الله، واستمرت الحال حتى تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، حيث تواصلت المديرة العامة لـ«مسرح عشتار» الفنانة إيمان عون مع المسؤول عن فرع «عشتار» في غزّة، المسرحي علي أبو ياسين، للمباشرة مع مجموعة «عشتار» في غزّة بتطبيق برنامج تدريبي خاص للتفريغ النفسي باستخدام الدراما، موجّه لأطفال قطاع غزّة الذين هجّروا من بيوتهم وتركّزوا في مدينة رفح.

يستذكر معلّم الانتفاضة الفلسطينية عام 1987، حيث طالبهم البعض بإغلاق مسرح «الحكواتي» لكن أبو سالم رفض ذلك، مؤكداً أن الانتفاضة ستستمر لسنوات وللمسرح دور نضالي فيها، فأسس حينها المقهى الثقافي الذي اتسع لستين شخصاً وقدّم من خلاله مسرحيات قصيرة. ولأن الحرب على غزّة مستمرة، استكمل «مسرح عشتار» التدريب مع طلابه ضمن منحة قدّمتها مؤسسة ثقافية أردنية لمشروع «المسرح والهوية»، ويضمّ عروضاً مسرحية وورشات في فلسطين والأردن والجولان تمزج بين السيرك والمسرح والرقص المعاصر، ويستكمل البرنامج خلال الأسابيع القادمة بتقديم مسرحية «حجارة وبرتقال» التي يؤديها الفنانان إدوار معلم وإيمان عون في مجدل شمس والناصرة، والقدس وبيت لحم، وتتناول الهجرات الاستيطانية اليهودية الأولى إلى فلسطين. كما تتواصل ورشة الكتابة لإنتاج عمل بعنوان «غرنيكا/ فلسطين» يُخرجه إميل سابا، ويعرض في تموز/ يوليو المقبل في فلسطين وأيرلندا.

وبلغت إلى أن مؤسّسة «عشتار» تواصل عملها في غزّة حيث كان الطلبة يتدرّبون في «مسرح المسحال» قبل أن يدمّره الاحتلال الإسرائيلي منذ ثلاث سنوات، وينتقل المتدربون إلى «مركز الشوا»، وهم الآن جميعاً نازحون في مدينة رفح، يعملون بشكل يومي دون توقف في برنامج للعلاج النفسي عبر الدراما موجه للأطفال في رفح.

يبيّن معلم أن «هذا العدوان مبيّت وكان مدروساً ومخططاً له من قبل العدو، والهدف غير المعلن هو تدمير غزّة، وعلى المسرحيين رفع الصوت في مواجهة الإبادة»، مشيراً في هذا السياق إلى مشروع «مونولوغات غزّة» الذي أطلقته «عشتار» عام 2010، ويتم تقديمه منذ بدء الحرب على غزّة في عشرين لغة على مسارح العالم بمشاركة ما يزيد عن 3000 فنان حول العالم، كما يصدر قريباً في كتب بجميع هذه اللغات.

منير...

فعاليات

عند العاشرة من صباح العشرين من نيسان/ أبريل الجاري، تستضيف «مكتبة الكتاب» في العاصمة التونسية عرض وتوقيع رواية **نطيح الأكباش** (دار السّاقي) للروائي **نزار البركوتي**. تتناول الرواية قصة شخص تنكر باسم حنظلة حتى يتمكن من ولوج العوالم الغامضة ليروي حكاية وطنه ويُفصح عن كل ما يراه أمامه.

فلنوقف الإبادة في فلسطين، عنوان المظاهرات الشعبية التي تنظم في عدد من المدن الإسبانية يومي العشرين والحادي والعشرين من إبريل/ نيسان الجاري، ومنها: إشبيلية، وبرشلونة، وغرناطة، ومدريد، والمرية، تنديداً بحرب الإبادة الجماعية، ودعماً للشعب الفلسطيني في نضاله ضد الاحتلال. تطالب المظاهرات بقطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والأكاديمية مع «إسرائيل».

تنظّم «مكتبة الحلبي» ببيروت، عند السادسة والنصف من مساء الثامن عشر من نيسان/ إبريل الجاري، قراءة في رواية **نساء روحي** (دار الآداب ـ ترجمة مارك جمال)، للروائية التشيلية **إيزابيل الليندي**. تتناول الرواية مسيرة الكاتبة ومعنى أن تكون امرأة في عالَم يسيطر عليه الذكور، إضافة إلى لمحات من حياتها.

إيقاعات والوان، عنوان الورشة التي يستضيفها «المتحف العربي للفن الحديث» في الدوحة، عند التاسعة من صباح الحادي والعشرين من نيسان/ إبريل الجاري. تتمحور الورشة حول التأمّل الذهني وتهدف إلى تثقيف النساء حول كيفية ترجمة الموسيقى إلى فنون بصرية، من خلال الموسيقى والرسم وجلسات الحوار.

سينما

صُوَر فيسبوكية تُثير تأمّلاً

استعادة زمن واختبارات

صُوَرٌ فيسبوكية لعاملين وعاملات في السينما الهوليوودية تحديداً تستدعي تأمّلاً في ماضٍ وراهنٍ، وفي مرور الزمن، وفي أحوال فردٍ وسيرته

نديم جرجوره

في فيسبوك، صفحات سينمائية أجنبية وشخصية تنشر، بشكل شبه يومي، صُوراً لعاملين وعاملات في السينما الهوليوودية تحديداً، تختصّ بحالة أو بدور: صورة لممثل وممثلة يشاركان معاً في فيلم، مُنجز قبل 30 أو 40 أو 50 عاماً، وصورة مرفقة بها للممثلين نفسيهما في راهنٍ يمتدّ بين عامي 2020 و2023. صورٌ قديمة يكون فيها «أبطالها» شبابٌ في مقتبل العمر، أو بعد المُقتبل بأعوام قليلة، وأخرى تُظهرهم وتظهرهنّ في حاضر، بخلاصة اختباراته ومساراته وتحدّياته ومغامراته، وهذا مُرفقٌ بنُضج أعمق، ومعرفة أكبر، ورؤية أوسع.

والصُور، إذ تكشف هذا كلّه، تُقرأ ببساطةٍ أيضاً: إنّه العمر، ولا شيء غير العمر. التنظير غير مبتعدٍ عن مرور الزمن، فمرور الزمن كفيلٌ بمنح المرء نضجاً ومعرفة ورؤية، تختلف عن تلك التي يُدركها المرء نفسه في أول شباب أو في آخره، وقبل الشيخوخة. صُور تشي ضمناً، أو هكذا توحي به، أنّ في الذاكرة كمّاً هائلاً ورائعاً من جماليات سينمائية، تحفر في ذاتٍ وروح وتفكير وانفعال، وتدفع الآن إلى استعادة شيءٍ من ماضٍ شخصيّ، يرتبط بأفعال أصحاب الصُور، في فترات تاريخية مختلفة. هذا يعني أنّ متصفّح الصُور، إذ يستعيد بعضاً منه عبر أفعال هؤلاء، يُدرك أنّ له، هو أيضاً، مساراً له اختبارات ومسارات وتحدّيات ومغامرات، يُفترض بها أن تمنحه نضجاً أعمق، ومعرفة أكبر، ورؤية أوسع.

الصُور غير قائلة بفنٍّ يرتبط بإبداع التصوير الفوتوغرافي، وهذا ليس انتقاصاً من أهمية مضمونها الأصلي. صُور قديمة تجمع، بين ممثلَين اثنين، أو بين ممثل وممثلة، في فيلم قديم، غير مُمثلكة (الصُور) جماليات هذا الفنّ، بقدر ما تُلبّي شرطاً مهنيّاً: توثيق لحظة أو لقطة، وبعض اللحظات تُلتقَط في استراحةٍ بين مشهدين. أمّا الصُور الحديثة، التي تجمع الثنائي نفسه بعد 30 أو 40 أو 50 عاماً على التقاط الصُور القديمة، فغير جامعة إياهما في فيلم أو في استراحةٍ بين مشهدين فقط، بل في لقاءٍ عام أيضاً. أحياناً، يكون كلّ واحدٍ من الثنائي وحده في صورة حديثة، فتُجمَع الصُور كلّها في «بوست» فيسبوكيّ، مع إشارة إلى أعوام كلّ صورة، لتبيان فرق الزمن ومروره.

أحياناً، تختصّ الصُور بأكثر من ممثل ممثلة، لهم ولهنّ شخصية سينمائية واحدة. أشهر تلك الصُور تتمثّل في شخصية جيمس بوند وممثلوها، وأبرزهم روجر مور وشون كوني وتيموثي دالتون وبيرس بروسنان. هناك أيضاً الثنائي روبرت دي نيرو وميريل ستريب في «صائد الغزلان» (1978) لمايكل تشيميتو: صورة تجمعهما معاً زمن إنجازه، وأخرى بعد 44 عاماً. أو ثلاثيّ «الجيد، السيئ، القبيح» (1966) لسيرجيو ليوني، كلينت إيستوود ولي فان كليف وإيلي والأش: صُور لشخصياتهم في الفيلم، وأخرى بعد 40 عاماً أو أقلّ، ولكنْ من دون فان كليف، المتوفى عام 1989. أحياناً، تُنشر صورتان، قديمة وحديثة، لـ«الجيد» و«القبيح» فقط (إيستوود ووالاش).

الأمثلة كثيرة. التأمّل في صُور كهذه مُمتع، إذ يمزج بين حنينٍ إلى زمن ماضٍ، بذكرياته واختباراته وحكاياته، ومحاولة تفكير بالمآل الذي يبلغه المرء الآن. والتأمّل غير مرتبط بثنائية الحنين والتفكير بالمآل فقط، فهناك استعادة، أو محاولة استعادة لحظة المُشاهدة الأولى لهذا الفيلم أو ذاك، إنْ تكن المشاهدة الأولى مترافقة وزمن إنتاج الفيلم (هذا غير حاصل لي، لفرق العمر غالباً)، أو لاحقاً بأعوام.

إلى هذا كلّه، تُنشر صُورٌ أنيقةٌ لعاملين (تحديداً) في صناعة السينما: كلينت إيستوود (31 مايو/أيار 1930)، بشيخوخته غير المانعة إياه من اشتغال سينمائي، يُتوقّع أن يجهز قريباً («المحلّف رقم 2»). جين هاكمان (30 يناير/كانون الثاني 1930)، وإنْ يكن معتزلاً منذ وقتٍ. أيّ بهاء في شيخوخة منفضّة عن ثقل الزمن؟ أي قوّة في شخصية فردٍ يواجه النهاية بما يُشبه اللامبالاة؟ لكنّ، أهذا صحيح بالنسبة إليهم؟ كيف يُفكّرون بالنهاية؟ كيف يعيشونها قبل تحقّقها؟ كيف يتعاطون معها؟ الكتابة هذه حاصلةٌ من خارجٍ عنهم، إنّها (الكتابة) تمرينٌ ذاتيّ، ربما.

هذا يقول أيضاً إنّ الصورة الفوتوغرافية لا تزال تمتلك بهاءَ فنّ، وجمال توثيق، ومتعة استعادة زمن غابر. قولٌ غير مُنتقِص من بهاء سينما (لا كلّها)، وجمالها ومتعة مشاهدتها أيضاً.

> صُوَرٌ تروي عمراً بجماليات عادية لفنّ الفوتوغرافيا

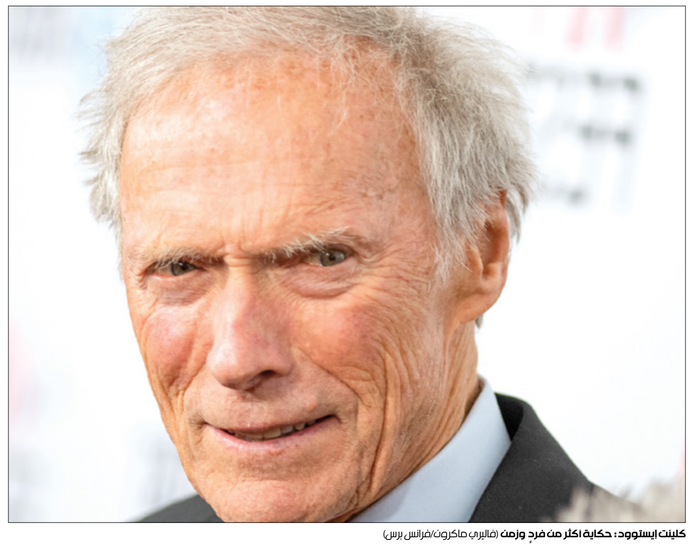

كلينت إيستوود: حكاية أكثر من فردٍ وزمن (فاليري ماكرون/فرانس برس)

رضا الباهي وابنه باديس (يمين): المسألة عائلية لا علاقة لها بالتمويل (فيسبوك)

حوار أجرته **أمل الجمل**

حوار «العربي الجديد» مع المخرج التونسي رضا الباهي، الذي ينشر في حلقتين، يستعيد اختبارات قديمة، ويُسلّط ضوءاً على راهنٍ واشتغالات عدّة

رضا الباهي [2/1]

أصوّر مع ممثلين كبار وأتعلم منهم

رغم دراسته علم الاجتماع، وحصوله على ماجستير ودكتوراه في فرنسا، وُلِد اهتمام التونسي رضا الباهي بالسينما باكراً جداً، بفضل تجربة «نوادي سينما الهواة» في مدينته «القيروان». بفضلها، أنجز أول أفلامه، وعمره حينها 16 عاماً: «المرآة التمثال». أعمال له معروضة في مهرجانات كبرى («كانّ» وفينيسيا وتورونتو)، أفلامه ذات إنتاج مشترك، نالت 27 جائزة من مهرجانات دولية، منذ عام 1971. إنّه من جيل انتفاضة الطلبة في باريس عام 1968. أطروحة الماجستير بعنوان «السينما والمجتمع في تونس في الستينيات». لذلك، لن يكون غريباً أنّ تصطبغ سينماه بالقضايا الكبرى، كالإرهاب و«داعش»، كما في «زهرة حلب» (2016)، وآثار الحرب الأهلية اللبنانية على الشباب، كما في «ملائكة» (1984)، والقضاء على حِرَف محلية، كالصيد، لمصلحة رجال الأعمال، كما في «شمس الضباع» (1977)، وسطوة الحلم الأميركي على الشباب في البلدان العربية، والتنازلات التي تقودهم إلى الجحيم، كما في «دائما براندو» (2012)، وإشكالية التسامح ورفض الآخر، كما في «جزيرة الغفران» (2022) و«السنونو لا يموت في القدس» (1994). أمّا أحدث أفلامه، الذي يعمل على إنجازه حالياً، «زنوبيا»، فيتناول جريمة التخلّص من النفايات الكيميائية في أفريقيا. عن هذا كلّه، يتحدّث الباهي إلى «العربي الجديد».

■ البداية بسؤال عن استقبال الجمهور لفيلم «زنوبيا» في بلدان عربية مختلفة، كتونس والمغرب ومصر.

محبة الجمهور تكفيني ولا تهمّني الجوائز. لكلّ بلد تاريخ مع رضا الباهي. تاريخي مع السينما في مصر بدأ منذ زمن بعيد، فنجومها مثّلوا في أفلامي: كمال الشناوي ومديحة كامل ومحمود مرسي. لي فيها أصدقاء كثر. نقّادها دعموا أفلامي. أعتبر نفسي نصف مصري. لكنّ الجمهور المصري لم يرَ أفلامي، فقط «جزيرة الغفران». أول فيلم يُعرض جماهيرياً في مصر. أعجبتني وأدهشتني ردود الفعل. شعرت أنّه شوهد بشكل جيّد.

■ لكنّ فيلمك «صندوق عجب» عُرض في مصر.

صحيح. عُرض في «دار الأوبرا المصرية»، لكنْ فقط لطلاب السينما، مع يوسف شاهين ورفيق الصبان. أفلامي لم تُعرض في مصر بحجّة أنّ اللهجة التونسية غير مفهومة للمصريين، وهذا غير صحيح، لأنّ حتّى أفلامي التي مثّل فيها مصريون لم تعرض في مصر، والسبب أنّها غير تجارية. أحد الموزّعين قال: «هذا فيلم مهرجانات».

■ وماذا عن جمهور المغرب؟

تربطني علاقة خاصة ومختلفة بالمغرب، لأنّني صوّرت فيها عندما مُنعتُ في تونس، إذْ سُمح لي بتصوير «شمس الضباع»، وفُتحت أمامي أبواب الفندق للتصوير، رغم أنّ السفير التونسي أراد منعي في المغرب وإغلاق الأبواب أمامي. عرضت أفلامي في المغرب، فهند صبري و«زهرة حلب» استقبالاً في المغرب بشكل جيّد. كذلك كرّمتْ مرّتَين في «مهرجان تطوان لسينما البحر الأبيض المتوسط»، قبل 10 أعوام، ثم عُرض «جزيرة الغفران» في دورته الـ28 (أقيمت هذه الدورة بين 3 و10 مارس/آذار 2023 ، المحرّر). لديّ تاريخ مع المتفرّج المغربي. أعتبر أنّ لعرض الفيلم في تونس طعماً آخر، لأنّه حصل أمام الجمهور التونسي، ما جعله يحمل عمقاً في العواطف.

■ في «جزيرة الغفران»، صنعت مزجاً لطيفاً بين المقاومة الشعبية وقصّة الحب والعلاقة المتشابكة المعقّدة بين أطراف قصّة الحب للتعبير عن التسامح.

في فترة ما قبل الاستقلال، كانت الأمور تغلي، كطعام يُعَدّ. عندما جاء الاستقلال عام 1956، حُسمت أمور كثيرة. الاستقلال لم يحدث فجأة. في فترة ما قبله، كان كلّ واحد يحاول تصفية أموره. تصفية حسابات وأشياء كثيرة. لكنْ، لأنّي كبيرٌ في السنّ، لم تكن عندي الحرارة والسرعة في الإيقاع لقول كلّ هذا، كما في أفلامي القديمة. لن أقول إنّ الإيقاع بطيء في هذا الفيلم. لكنْ، هناك إيقاع خاص، يُتيح تفكيراً وتأمّلاً. لا شعارات ولا رسائل سريعة. كلّ شيء يأخذ وقته.

■ يتميّز الفيلم بأنّ الانتقال بين مَشاهِده سلس، والصوت هادئ وبعيد عن النبرة الزاعقة. مَشاهد عدّة تكتفي بالإيحاء أو التلميح. مشهد الزوجة التي تُصرّ على العلاقة مع زوجها، وهو لا يستجيب، كأنّه يستكمل معنى «الغفران». كأنّه لا يُعبّر فقط عن احتياجها. لكنْ، كأنّها تطلب منه الغفران، خاصة أنّ الزوج، في نهاية اللقطة، يُطبطب عليها. المَشاهد مفتوحة على معانٍ عدّة. هل تكتب كافة التفاصيل في السيناريو وتُرسم «ديكوباج»، أم تترك الأشياء لإلهام اللحظة؟

أكتب كلّ شيء في السيناريو، وأقوم بالتحضيرات مع الممثلين قبل التصوير. أفضّل التصوير في الأماكن الطبيعية الحقيقية. لا أصوّر في الاستديو. لذلك، يستغرق المونتاج ثلاثة أسابيع فقط. يجمع المونتير الفيلم وفق السيناريو. أحياناً، يحدث إعادة خلق وترتيب في المونتاج، لكنْ أنا الذي أقوم بهذا كمونتير، فأعمل كمؤلف صاحب الفكرة. من هنا، أحياناً، يكون في الـ«شكريبت» اختلاف طفيف.

مثلاً: دور كلوديا كاردينالي كان أكبر. كلّ العلاقة بين روزا وعشيقها كانت «فلاش باك»، والدور الأكبر لها. لكنْ، عندما وجدتها تعاني الزهايمر، وتسألني بعد كلّ مشهد: مَنْ أنتَ؟ شعرتُ بالمصيبة. هذا جعلني أعيد التفكير، وأجعل وجهة النظر للطفل، وأفكّر في توظيف الـ«فويس أوفر»، أو الراوي للأحداث. بينما في السيناريو الأصلي كانت روزا، ابنة كاردينالي في الفيلم، عجوزاً، وابنها في إيطاليا. ثم، في كورونا، زارها وهي تحتضر، فعاش معها أيامها الأخيرة. لذا، ظهر الـ«فلاش باك» لكلّ طفولته. لكن، بسبب ظروف الممثلين، غيّرتُ في التفاصيل الأساسية، والموضوع بقي كما هو.

لا بُدّ من المرونة، حتى إذا تغيّرت تفاصيل، لا يضيع الفيلم.

■ وشريط الصوت؟ هل تشتغل عليه منذ مرحلة الكتابة، أم لاحقاً في المونتاج؟

دائماً أفعل ذلك في الكتابة. أضع الأغاني التي أسمعها، ويظلّ الصوت على حاله، ولا يتغيّر في المونتاج.

■ متى وُلدت فكرة الفيلم، وكيف تطوّرت؟

منذ عام 1992. كانت العائلة يونانية. لكنْ، عندما قرأتُ عن «جربة»، وجدت أنّ الإيطاليين واليهود المالطيين والإسبان كانوا يسكنون فيها. لذلك، وجدتُ أنّ الأفضل أنْ تكون العائلة إيطالية، خاصة أنّ علاقتي بالسينما الإيطالية أقوى، فالمراجع الإيطالية الموجودة أقرب وأقوى عندي من اليونانية. غيّرتُ السيناريو. كذلك، لم يكن في السيناريو الأول أيّ حديث عن المقاومة والحركة الوطنية. مع مرور الوقت، شعرتُ أنّ تناول حركة المقاومة والاستقلال ضروريّ وأساسي، وعليّ دمج هذا في القصة، ما أعطى بُعداً إضافياً للعمل.

■ لماذا فكّرت بالممثلة الإيطالية كلوديا كاردينالي؟ هل بسبب نجوميّتها، ووجودها يعطي ثقلاً للفيلم، أمْ لأنّها عاشت في تونس؟

منذ كان عمري 27 عاماً، والآن بلغتُ 75 عاماً، أعمل وأصوّر مع ممثلين كبار. أفلامي تشهد بذلك. أفلامي مُطعّمة دائماً بنجوم كبار، أتعلّم منهم، ويُعطونني البركة. هذه عملية تواصل بين أجيال، وليست بحثاً عن شبّاك التذاكر، فبعض الكبار الذين عملوا معي حينها لم يكونوا «نجوم شبّاك التذاكر»، وبعضهم لم يكن يساوي شيئاً في أفلامه الأخيرة.

■ عموماً، التفكير في «شبّاك التذاكر» مشروعٌ، ولا ينتقص منك أبداً. لكنْ، أحياناً، المخرج الشاب يخاف من سطوة النجوم الكبار وتوجيهاتهم، فيُفضّل التعامل مع ممثل جديد وشاب. ليُمارس حريته كاملة. كيف كان الأمر معك؟

بالعكس. مثلاً، كمال الشناوي غضب قليلاً، في اليوم الأول للتصوير، عندما قلتُ له: «لا أريد حركات كثيرة باليدين والإصابع والعينين، ولا أريد صوتاً مرتفعاً في الأداء. أريد كذا وكذا». أدّى الدور كما طلبته، وبكل جرفيّة. أتذكّر أنّي لما وضعت يديّ على يديه، وجدتهما ترتعشان. لما انتهى التصوير، التفت إليّ متسائلاً: «أجيّدٌ هكذا؟». قالها بعتب، بعض الشيء. لكنّه، في الوقت نفسه، كان تلميذاً نجيباً، ونجماً كبيراً محترفاً.

«جزيرة الغفران»

ينطلق «جزيرة الغفران»، الفيلم الأخير للتونسي رضا الباهي، من مبدأ أساسي ومهمّ: الحنين الجامح إلى الماضي، والحسرة على تلك الفترة وما فيها، بآلامها وأفراحها. أوجد الباهي حيّزاً واسعاً من مشاهد الحب والخيانة والأمل والتمسّك بالأرض والهوية، وقدّستْه الأشياء، في قصّة متينة تمّ بناؤها بعناصر كلاسيكية، لكنّها كانت القالب المناسب الذي نقل تلك المكوّنات الأساسية.

النص الكامل
على الموقع الإلكتروني

رياضة

فشل ميسي في قيادة ناديه إنتر ميامي لتحقيق الانتصار (سيمون بروتي/Getty)

تلقى النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، قائد نادي إنتر ميامي الأميركي، صدمة جديدة، بعدما خسر فريقه مواجهة الإياب على يد مونتيري المكسيكي بثلاثة أهداف مقابل هدف، ضمن منافسات ربع نهائي بطولة كأس أبطال الكونكاكاف لكرة القدم، ما جعل «البرغوث» يودع المسابقة القارية.

صدمة جديدة لميسي

نيمار يفلت من غرامة قدرها ثلاثة ملايين دولار

أفلت النجم الدولي نيمار من غرامة قدرها ثلاثة ملايين دولار أميركي، بعدما أوقفت محكمة برازيلية تنفيذ حكم سابق فُرِضَ على مهاجم نادي الهلال السعودي لكرة القدم، لبنائه بحيرة في قصره الواقع في ضواحي ريو دي جانيرو من دون ترخيص بيئي. واستند الحكم الصادر عن القاضية أدريانا رامُوس دي ميلو، إلى تقرير من هيئة البيئة الحكومية يؤكد أن المشروع لا يتطلّب في الواقع تصاريح بيئية خاصة.

فابريغاس: أرسنال سيهيمن إذا توج بـ«البريميرليغ»

يتوقع النجم الإسباني السابق، سيسك فابريغاس، أن في مقدور أرسنال الهيمنة على كرة القدم الإنكليزية، في السنوات المقبلة، إذا توج باللقب هذا الموسم. وقال فابريغاس: «بالطبع من الممكن تخيل ما سيعنيه هذا الأمر، إنه أكثر من مجرد الفوز باللقب. الإيمان سيعود، والثقة ستتعزز بين الجميع، إذا تمكنوا من الفوز باللقب الأول، أعتقد أن نادي أرسنال قد ينافس على كل الألقاب الكبرى».

سيميوني: الفوز على دور تموند أمر مهم للغاية

أكد الأرجنتيني دييغو سيميوني مدرب أتلتيكو مدريد، أن الفوز في المباراة الأولى «مهم للغاية» بعد التغلب على يوروسيا دورتموند الألماني (2-1) في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا. وفي تصريحات بعد المباراة، قال سيميوني: «أغادر بشعور الفوز في المباراة الأولى، وهو أمر مهم للغاية. وقد بذل اللاعبون جهداً كبيراً. لقد أتيحت لنا فرص بعدما أصبحت النتيجة 2-0 لجعل النتيجة 3-0».

تقرير

يلتقي فريقا العربي والشارقة، اليوم الجمعة، في مباراة كأس السوبر «القطري ـ الإماراتي»، فيما يواجه الدحيل بطل دوري نجوم قطر، نظيره شباب الأهلي، غداً السبت، في مباراة «درع السوبر»

السوبر القطري الإماراتي

قمة بين العربي والشارقة

الدوحة ـ **العربي الجديد**

ستكون كرة القدم القطرية والإماراتية على موعد مع مباراتين من العيار الثقيل، حيث يجمع لقاء «كأس السوبر القطري الإماراتي» على استاد الثمامة في الدوحة بين العربي بطل كأس أمير قطر 2022-2023 والشارقة بطل كأس رئيس الدولة 2022-2023 اليوم الجمعة، أما على استاد راشد في دبي فسيقام «درع السوبر الإماراتي القطري» السبت، ويجمع بين شباب الأهلي بطل دوري المحترفين الإماراتي 2022-2023، والدحيل بطل دوري النجوم القطري 2022-2023. ويلتقي فريقا العربي والشارقة الإماراتي، على استاد الثمامة (الساعة 19:00 مساءً بتوقيت القدس المحتلة)، في مباراة كأس السوبر «القطري - الإماراتي». ويدخل العربي المباراة بصفته بطلاً للنسخة 51 من كأس الأمير، أما الشارقة فقد أحرز كأس رئيس الإمارات، ويطمح كل منهما للظفر بأول نسخة من البطولة التي تم الإعلان عنها في يناير/ كانون الثاني الماضي. ويتطلع كل فريق للفوز باللقب، وكل منهما قادر على ذلك عطفاً على المستويات المميزة التي يقدمها كل فريق، بالإضافة إلى الرغبة والطموح والإمكانيات الكبيرة على المستوى الفني للفريقين، كما يطمح كل منهما إلى إضافة لقب جديد لرصيده على مسيرة الإنجازات التي حققها على مدار السنوات الماضية. وشهد الموسم الماضي استعادة فريق العربي للقب أغلى البطولات كأس الأمير الغائب عن خزائنه منذ 30 عاماً، بتتويجه بطلاً للنسخة الحادية والخمسين من كأس الأمير، وفي المقابل الشارقة توج بطلاً لكأس رئيس الإمارات. وأنهى العربي مؤخرا، التحضيرات المكثفة لهذا اللقاء بروح ومعنويات عالية إثر الفوز الذي حققه على الوكرة في دوري نجوم قطر ولحساب الجولة العشرين، بأربعة أهداف مقابل هدفين، رافعاً رصيده على سلم الترتيب إلى 26 نقطة في المركز الخامس، حيث اطمئن يونس علي مدرب العربي على فريقه قبل المواجهة القادمة المرتقبة أمام الشارقة. ويعتمد العربي على عدد من الركائز الأساسية في المباريات هذا الموسم، ومن أبرزهم: رافينيا الكانتارا، يوسف المساكني، عمر السومة، عبدالله معرفيه، أحمد فتحي، جاسم جابر، جاسم الهيل، ماركو فيراتي، وغيرهم من اللاعبين. أما الشارقة بقيادة مدربة الروماني كوزمين والذي خاض تجربة التدريب من قبل مع نادي السد، فإنه يعرف الكثير عن الكرة القطرية ومنافسه العربي، ومن هنا يحاول تحقيق الفوز، حيث يعول المدير الفني كوزمين على عدد من لاعبيه، ومنهم: عثمان كمارا وموسى ماريغا وكايو لوكاس فيرنانديز وفراس بالعربي وعادل الحوسني.

يدخل العربي المواجهة بصفته بطلاً للنسخة 51 من كأس أمير قطر

من جهتهما، يلتقي فريقا الدحيل وشباب الأهلي الإماراتي، السبت على استاد راشد بدبي (الساعة 19:30 بتوقيت القدس المحتلة) في مباراة درع السوبر «القطري - الإماراتي» والتي تجمع الفريقين لأول مرة. واستحق الفريقان الكبيران التنافس على لقب النسخة الأولى من درع السوبر، حيث توج الدحيل بطلاً لدوري نجوم قطر في الموسم الماضي، وشباب الأهلي حسم درع الدوري الإماراتي. وكانت اللجنة التنفيذية المنظمة للسوبر القطري الإماراتي قد أعلنت في شهر يناير/كانون الثاني الماضي عن إقامة النسخة الأولى من البطولة، بين شباب الأهلي بطل الدوري الإماراتي والدحيل بطل دوري نجوم قطر. ويسعى كل فريق للظفر باللقب في نسخته الأولى، وكل منهما يمتلك المقومات والإمكانيات التي تمنحه الأفضلية، وبالتالي ستكون المباراة قوية، وسيحاول الدحيل الفوز باللقب وتعويض ما فقده هذا الموسم الذي ابتعد فيه عن المنافسة على الصدارة ولقب دوري نجوم قطر، ويحتل المركز السادس في الترتيب برصيد 25 نقطة وذلك قبل 3 جولات من نهاية منافسات المسابقة. وسيدخل الدحيل اللقاء بمعنويات كبيرة بعد أن حقق انتصارا ثمينا على السد في الدوري لحساب الأسبوع العشرين بثلاثة أهداف مقابل هدف، هذا الفوز أعطى اللاعبين دفعة معنوية كبيرة تمنحه الثقة لتحقيق الفوز على شباب الأهلي. وسيعتمد غالتييه مدرب الدحيل على عناصره التي شاركت في المباراة الأخيرة أمام السد، مثل المعز علي، ومايكل أولونغا، وسلطان البريك، وإسماعيل محمد، وكريم بوضيف، وإبراهيما ديالو، وغيرهم من اللاعبين. في المقابل شباب الأهلي بقيادة المدرب الصربي ماركو نيكوليتش فيعتمد على لاعبين مميزين، ويتطلع الفريق لتحقيق اللقب في نسخته الأولى. وأنهى فريق الدحيل تحضيراته لمباراته أمام شباب الأهلي، حيث غادرت بعثة الفريق إلى دولة الإمارات الجمعة، لخوض المواجهة. وخاض حامل لقب بطولة الدوري القطري لكرة القدم تدريباته بصفوف مكتملة، وبمعنويات عالية عقب فوزه في الجولة الماضية على السد بثلاثية مقابل هدف. ويتأهب الدحيل لتحقيق نتيجة الفوز التي سوف تمنحه فرصة مهمة لكي يحقق أول ألقابه في الموسم الجاري، بعدما فقد فرصته في المنافسة على اللقب في بطولة الدوري القطري لكرة القدم لهذا الموسم، نظرا لاحتلاله المركز السادس بعد الجولة الـ20 برصيد 25 نقطة، وذلك قبل ثلاث جولات من نهاية المنافسة. وفي تصريحات نقلها الموقع الرسمي لنادي الدحيل، أكد سلطان البريك لاعب الفريق: «الحمد لله على الفوز الذي حققناه على السد في مباراة كانت صعبة. الانتصار الذي تحقق سيكون حافزاً لنا في المباريات المتبقية في الدوري، نجحنا في تقديم الأداء الجيد والجميع دخل إلى الملعب بتصميم واضح وعزيمة من أجل تحقيق الانتصار وتنفيذ كافة تعليمات الجهاز الفني». وأكد البريك أن الفوز على فريق كبير بحجم السد سيكون بمثابة حافز لهم خلال مباراة شباب الأهلي الإماراتي في السوبر القطري الإماراتي. ومن المرتقب أن يكون التنافس على أشده بين فريقي الدحيل وشباب الأهلي مساء السبت في اللقاء الذي سيقام على استاد راشد، للظفر ببطولة درع السوبر القطري الإماراتي.

العربي مرشح بارز لحصد اللقب (يوشاد تكابيل/Getty)

الدحيل يتمتع بقاعدة جماهيرية كبيرة في قطر (Getty)

الشارقة يملك العديد من النجوم في صفوفه (كريم جعفر/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

البيون يتمسك بآماله في بطولة «التشامبيونشيب»

تمسك نادي وست بروميتش ألبيون بآماله في بطولة الدوري الإنكليزي بدرجته الأولى «التشامبيونشيب»، بعدما خطف انتصاراً مستحقاً ضد روثيرهام يونايتد، بهدفين مقابل لا شيء، ضمن منافسات الأسبوع الـ42 من المسابقة المحلية. ورفع نادي وست بروميتش ألبيون رصيده إلى 72 نقطة في جدول ترتيب الدوري الإنكليزي بدرجته الأولى «التشامبيونشيب»، حيث تبقى له 4 مواجهات فقط في الموسم الحالي، الذي يطمح فيه إلى تحقيق المزيد من النقاط والانتصارات، من أجل الوصول على أقل تقدير إلى مباريات الملحق، حتى يحقق حلمه مرة أخرى، ويتأهل إلى منافسات الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم «البريميرليغ».

برشلونة يهزم باريس سان جيرمان في ذهاب ربع نهائي أبطال أوروبا

حقق نادي برشلونة الإسباني فوزاً صعباً على مُضيفه باريس سان جيرمان الفرنسي، بثلاثة أهداف مقابل هدفين، ضمن منافسات ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، في المواجهة التي أقيمت على ملعب «حديقة الأمراء». وتقدم نادي برشلونة بهدف نجمه رافينيا في الدقيقة 37، فيما قلب باريس سان جيرمان الطاولة على ضيفه الإسباني بهدفين سجلهما عثمان ديمبيلي وفيتينيا في الدقيقتين 48 و51. وردّ الفريق الكتالوني بهدفين سجلهما رافينيا وأندريس كريستنسن في الدقيقتين 62 و77، ليعزز حظوظ كتيبة المدرب تشافي هيرنانديز في التأهل قبل خوض لقاء الإياب على ملعب

الفريق الإسباني. ويتمسك برشلونة بعقدة تاريخية من أجل إقصاء باريس سان جيرمان من ربع نهائي دوري أبطال أوروبا. ووفقا لصحيفة «موندو ديبورتيفو» الإسبانية، لم ينجح نادي باريس سان جيرمان أبدا في التأهل بالأدوار الإقصائية من دوري أبطال أوروبا، عندما يخسر مباراة الذهاب على ملعبه. وسبق أن تكرر هذا الأمر في 6 مناسبات سابقة، حيث فشل باريس سان جيرمان في جميعها في أن يُحقق «ريمونتادا» خلال معركة الإياب.

باتشوكا يبلغ نصف نهائي بطولة دوري أبطال الكونكاكاف

ضمن نادي باتشوكا المكسيكي بلوغ نصف نهائي بطولة دوري أبطال الكونكاكاف، بعدما استطاع التغلّب على هيريديانو الكوستاريكي بهدفين مقابل هدف، ضمن منافسات إياب ربع نهائي المسابقة. وكان نادي باتشوكا المكسيكي قد حقق نتيجة عريضة في مواجهة الذهاب، عندما تغلب على خصمه هيريديانو الكوستاريكي بخمسة أهداف مقابل لا شيء، ما جعله يبلغ نصف نهائي البطولة، بعدما حقق نتيجة (1-7) في مجموع المواجهتين.

أتلتيكو مدريد يسقط دورتموند بثنائية في الإبطال

حقق نادي أتلتيكو مدريد الإسباني الانتصار بنتيجة (2-1) خلال مواجهة فريق بوروسيا دورتموند، ضمن منافسات ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، في معقل «الروخيبلانكوس» ملعب «سيفيتاس ميتروبوليتانو». وسجل لنادي أتلتيكو مدريد رودريغو دي بول وصامويل لينو في الدقيقتين 4 و32، بينما أحرز لفريق بوروسيا دورتموند الألماني نجمه العاجي سباستيان هالير في الدقيقة 81. بدوره، قال قائد بوروسيا دورتموند إيمري تشان إن كل الخيارات لا تزال مطروحة في ربع نهائي دوري أبطال أوروبا أمام أتلتيكو مدريد. وأضاف: «كل شيء مطروح. ليس من السهل اللعب ضد أتلتيكو مدريد، إنهم يدافعون بشكل جيد للغاية، لكن علينا تحقيق الفوز في الإياب، نعلم أن المواجهة لن تكون سهلة».

سيناريوهات تؤهل مانشستر يونايتد إلى أبطال أوروبا

يطمح عشاق مانشستر يونايتد إلى رؤية ناديهم المفضل في دوري أبطال أوروبا للموسم المقبل

لندن ـ **العربي الجديد**

يواجه نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي خطر الغياب عن بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم الموسم المقبل، وذلك بعدما تقلصت الخيارات المُتاحة أمام تشكيلة المدرب الهولندي إريك تين هاغ، للتأهل إلى المسابقة، فيما تراجع نتائج الفريق في المباريات الثلاث الأخيرة، ليحتل المركز السادس في جدول ترتيب «البريميرليغ» برصيد 49 نقطة، بفارق 11 نقطة عن فريقي توتنهام هوتسبيرز وأستون فيلا صاحبي المركزين الرابع والخامس.

وألقت صحيفة «ذا صن» البريطانية الضوء على السيناريوهات الثلاثة أمام نادي مانشستر يونايتد للتأهل إلى مسابقة «التشامبيونزليغ» خلال منافسات الموسم الكروي المقبل 2024- 2025، والتي ستشهد زيادة عدد الأندية المشاركة من 32 إلى 36 فريقاً، وذلك بعدما قرّر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم «يويفا» تغيير نظام البطولة بدءاً من النسخة المقبلة.

وقالت الصحيفة البريطانية في تقريرها إن رفاق النجم البرتغالي برونو فيرنانديز سيحتاجون إلى التفوق على فريقي توتنهام هوتسبيرز وأستون فيلا، رغم فارق الـ11 نقطة، واحتلال المرتبة الرابعة في جدول ترتيب الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، خلف أندية آرسنال وليفربول ومانشستر سيتي التي تتنافس على تحقيق لقب «البريميرليغ»، وذلك قبل نهاية الموسم الكروي الحالي بسبع جولات فقط. ويلعب مانشستر يونايتد في الجولة الثالثة والثلاثين من الدوري الإنكليزي الممتاز مع بورنموث في اللقاء المقرر يوم غد السبت.

أما السيناريو الثاني أمام كتيبة المدرب الهولندي تين هاغ، فيتمثل في حلول فريق «الشياطين الحمر» خامساً، والتفوق على توتنهام هوتسبيرز أو أستون فيلا في نهاية الموسم، وكذلك حصول الدوري الإنكليزي الممتاز على مقعد إضافي في بطولة دوري الأبطال الموسم القادم، إذ سيمنح الاتحاد الأوروبي لكرة القدم «يويفا» بطاقتين لدولتين تحقق أنديتهما أفضل النتائج في المسابقات الأوروبية، في كل من بطولة دوري الأبطال، والدوري الأوروبي، ودوري المؤتمر الأوروبي. وسيكون السيناريو الثالث «معجزة» بالنسبة لنادي مانشستر يونايتد، في حال احتلاله المركز السادس، إذ عليه انتظار تتويج فريق ويستهام يونايتد بلقب الدوري الأوروبي لكرة القدم «يوروبا ليغ» هذا الموسم، وكذلك صعود اليونايتد إلى المركز الخامس في جدول ترتيب «البريميرليغ» على حساب توتنهام هوتسبيرز أو أستون فيلا، مع الإشارة إلى أن فريق «الهامرز» يحتل المركز السابع في الوقت الحالي برصيد 48 نقطة.

ثلاثة سيناريوهات سيستفيد منها «الشياطين الحمر» للتأهل

وفي حال حصول فريق ويستهام على المركز الخامس، وتتويجه بلقب «اليوروباليغ» هذا الموسم، فسيتأهل إلى بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم في الموسم المقبل مباشرة، وبذلك سيمنح نادي مانشستر يونايتد، حتى وإن حلّ في المرتبة السادسة، فرصة التأهل إلى أعرق المسابقات الأوروبية، ولكن الأمر لن يكون سهلاً بالنسبة لتشكيلة المدرب ديفيد مويس، التي ستواجه فريق باير ليفركوزن الألماني في الدور ربع النهائي للمسابقة، ما يعني زيادة حظوظ مانشستر يونايتد في بلوغ المسابقة الأعرق في القارة العجوز.

مانشستر يونايتد مطالب بالعودة إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا (جون بيلز/Getty)

أصحاب القيمة السوقية الأعلى في نهاية عقودهم

سيكون الميركاتو الصيفي مشتعلاً، بما أن الفرق تتنافس على عقد الصفقات القوية

لندن ـ **العربي الجديد**

يُنتظر أن تشهد سوق الانتقالات الصيفية العديد من الصفقات المدوية بين الأندية الكبرى، إذ لم يحدد العديد من نجوم كرة القدم وجهتهم القادمة مع بقاء بضعة أسابيع فقط على نهاية هذا الموسم وبدء الميركاتو، حيث سارعت الأندية إلى التحرك من أجل كسب المنافسة على التعاقد مع الكثير من اللاعبين الذين يخوضون مواسمهم الأخيرة مع فرقهم الحالية، وبالتالي يمكنهم الرحيل دون مقابل مالي.

وازداد الحديث عن الهداف الفرنسي كيليان مبابي، الذي تؤكد المؤشرات أنه سيترك باريس سان جيرمان الفرنسي ليرتدي قميص ريال مدريد الإسباني، وسيكون مستقبل كيليان مبابي حدثاً مهماً في الميركاتو، وخاصة أن العديد من الأندية حاولت فتح باب المفاوضات مع اللاعب الفرنسي من أجل إقناعه بالانضمام إليها، مثل مانشستر سيتي أوليفربول من إنكلترا، ولكن المهمة تبدو صعبة للغاية، كما أن هناك العديد من النجوم أيضاً الذين سيجذبون بلا شك العديد من الفرق وسيشعلون المنافسة في الأسابيع القادمة من أجل الحصول على تواقيعهم، ولا سيما أن ارتفاع قيمتهم السوقية يشجع الفرق على التعاقد معهم للاستفادة من قدراتهم الفنية.

وسلط تقرير لصحيفة «موندو ديبورتيفو» الإسبانية الضوء على 10 لاعبين أصحاب القيمة السوقية الأعلى، وفقاً لموقع «ترانسفير ماركت»، الذين تنتهي عقودهم في 30 يونيو/ حزيران المقبل، يتقدمهم الفرنسي كيليان مبابي، لاعب باريس سان جيرمان، والذي تبلغ قيمته السوقية 180 مليون يورو، يليه مواطنه أدريان رابيو (يوفنتوس)، والذي تبلغ قيمته 40 مليون يورو. ويأتي في المركز الثالث الإسباني ماريو هيرموسو (أتلتيكو مدريد)، بقيمة تصل إلى 25 مليون يورو، ثم البولندي بيوتر زيلينسكي (نابولي)، بالقيمة ذاتها، ومن خلفهما يأتي الأرجنتيني جيدو رودريغيز (ريال بيتيس)، والذي تبلغ قيمته 24 مليون يورو. وجاء في المركز السادس الإنكليزي جوش براونهيل (بيرنلي)، بقيمة 18 مليون يورو، ومن بعده البرتغالي رافا سيلفا (بنفيكا)، بـ18 مليون يورو أيضاً، ثم الإنكليزي لويد كيلي (بورنموث)، بقيمة 16 مليون يورو، والنيجيري ويلفريد نديدي (ليستر سيتي)، بـ16 مليون يورو أيضاً، ثم الإنكليزي تشي أدامز (ساوثهامبتون)، بقيمة 15 مليون يورو.

وأصبحت العديد من الفرق تركز مجهوداتها في السنوات الأخيرة على البحث عن لاعبين في نهاية عقودهم من أجل حسن التعامل مع الأزمة المالية التي واجهت الكثير منها خاصة بعد انتشار فيروس كورنا في العالم، حيث توفر هذه النوعية من التعاقدات مبالغ مالية كبيرة تساعد الأندية على استثمارها في مجالات أخرى، وقد ظهرت الفرق الإيطالية بمحاولة إقناع اللاعبين بالانضمام إليها لمجابهة الأزمة الكبيرة التي تواجه كرة القدم الإيطالية، حيث تجد الفرق صعوبات كبيرة من أجل المحافظة على أبرز اللاعبين، إضافة إلى عدم قدرتها على عقد صفقات قوية، ولهذا فإن كل الفرق تبحث عن صفقات مجانية، التي أفادت الكثير منها، على غرار نادي روما الذي فاز بخدمات النجم الأرجنتيني باولو ديبالا مجاناً تقريباً، بعد فشل اتفاقه مع نادي يوفنتوس على تمديد العقد، وساهم الأرجنتيني في وصول الفريق إلى نهائي الدور الأوروبي في العام الماضي. كما تمكن إنتر ميلان بدوره من التعاقد مع الفرنسي ماركيس تورام، في صفقة مهمة للنادي الذي فاز بخدمات المهاجم دون أن يدفع مقابلاً مالياً مهماً.

كما أن الأندية التي تملك ميزانيات ضخمة نجحت بدورها في عقد صفقات مشابهة، ويبرز في هذا المجال باريس سان جيرمان الفرنسي، الذي نجح في الميركاتو الصيفي في عام 2021 في التعاقد مع الأسطورة ليونيل ميسي في صفقة انتقال حرّ، وكذلك الحارس الإيطالي جانلويجي دوناروما، حارس ميلان سابقاً، وكل واحد منهما توج بلقب مع منتخب بلاده قبل أسابيع من الانضمام إلى الباريسي، إضافة إلى سيرجيو راموس، أحد أشهر المدافعين في العالم، وميلان سكرينيار من إنتر ميلان، حيث كان من بين أفضل المدافعين في الدوري الإيطالي.

مبابي من أفضل اللاعبين في «الباريسي» (فرانكو أرماني/Getty)

تقرير

تعتبر النسخة القادمة من كاس العالم للأندية، حدثاً مهماً للغاية بالنسبة إلى الفرق، التي تطمح إلى المشاركة في البطولة حتى تستفيد من المنح المالية الكبيرة التي رصدها الاتحاد الدولي، ومنها الترجي التونسي الذي قد يكون الفريق العربي الرابع الذي يضمن التأهل

الترجي ومونديال الأندية

زهير ورد

فشل الترجي التونسي، في تحقيق ألقاب عربية أو أفريقية، منذ تتويجه بدوري أبطال أفريقيا، في عام 2019، عندما انتصر على الوداد المغربي في النهائي المثير، محتفظاً باللقب الذي أحرزه قبل أشهر قليلة، على حساب الأهلي المصري، بعد أن قلب خسارته ذهاباً في مصر بنتيجة 1،3، إلى انتصار بنتيجة 03، في لقاء العودة، وبالتالي ضمن الفريق حينها الحصول على اللقب الرابع في رصيده في المسابقة الأفريقية الأهم. ومنذ التتويج الرابع، فشل الترجي في الوصول إلى النهائي، حيث تلقى الكثير من الصدمات، وودّع المسابقة بطريقة درامية، بعد أن اصطدم بالأهلي المصري في نسخة العام الماضي، وقبل ذلك ودّع البطولة أمام وفاق سطيف الجزائري، وبالتالي تعرضت جماهيره إلى خيبات عديدة، وقد تواصل فشل «الأحمر والأصفر» في المسابقات الدولية، بعد أن ودّع البطولة العربية في السعودية، خلال الصيف الماضي منذ الدور الأول، في صدمة قوية لجماهيره التي كانت تحلم بأن يتقدم فريقها في المسابقة بعد الصفقات القوية التي قام بها من أجل دعم فرصه في كل البطولات، ولكن هذا الأمر لم يحصل،

> دفاع الترجي يقربه من التألق في دوري أبطال أفريقيا

ولهذا فإن عودة الفريق القوية في المباريات الأخيرة، تعتبر مؤشراً إيجابياً على أن الترجي بات قادراً على رفع التحدي وذلك إثر عودة الأمل في أن يحرز لقب دوري الأبطال للمرة الخامسة في رصيده.

كما اقترب الترجي، من التأهل إلى مونديال الأندية، في النسخة التاريخية المرتقبة في عام 2025، التي ستشهد حضور عدد كبير من الأندية المعروفة، بعد التعديلات التي قام بها الاتحاد الدولي لكرة القدم، على المسابقة، حيث حجزت عديد الأندية القوية مكاناً لها في البطولة. وبات الترجي مرشحاً بارزاً ليشارك، ويكون من بين الرباعي الذي يمثل القارة الأفريقية، حيث ضمن فريقا الأهلي المصري والوداد المغربي، الحضور في النهائيات، في وقت مازال مقعدان محل تنافس بين ثلاثة أندية، وهي صن داونز الجنوب أفريقي والترجي الرياضي ومازيمبي الكونغولي.

وتبدو فرص الترجي وافرة من أجل التأهل، ذلك أن الاتحاد الدولي، سيعتمد ترتيب الأندية الأفريقية لتحديد الفرق التي ستشارك في النسخة القادمة، وحالياً فإن صن دوانز والترجي في وضع أفضل من مازيمبي، الذي لا يملك خياراً، إلا الفوز باللقب من أجل المشاركة في النسخة القادمة، ومهمته تبدو صعبة وشبه مستحيلة من أجل تخطي الأهلي المصري، حامل اللقب في نصف النهائي، وهو ما يعني أن النادي المصري يمكنه أن يُقدم هدية إلى الترجي الذي سيكون مجبراً على تخطي عقبة صن داونز، في حال تأهل مازيمبي إلى النهائي، وقد نشهد نهائياً مثيراً بين الفريقين، ورهانه مقعد في النهائيات، بقيمة مالية تبدو قياسية في سجل المسابقات بين الأندية الأفريقية، باعتبار أن الاتحاد الدولي رصد منحاً مالياً مهمة للغاية للأندية المترشحة، كما أن انتصار الترجي ذهاباً وإياباً على صن داونز، يضمن له التأهل رسمياً، حيث سيحصل على عدد من النقاط يجعله يتجاوز صن داونز في الترتيب الخاص بالأندية، ويترك الفريق الجنوب الأفريقي في منافسة غير مباشرة مع مازيمبي، في حال وصل النادي الكونغولي إلى النهائي، وتوجد عديد الفرضيات التي تخدم الترجي في رحلة السعي إلى المشاركة في مونديال الأندية.

وقد شهدت نتائج الترجي تحسناً بفضل أرقامه الدفاعية التي كانت مثالية، فقد خاض الفريق التونسي في عام 2024، 7 مباريات رسمية في كل المسابقات، حقق خلالها 5 انتصارات وتعادل في مواجهتين، والقاسم المشترك بين كل هذه المباريات، أن الفريق لم يقبل أي هدف، وهو ما يعني أن الدفاع أصبح سلاح الترجي الأول في التألق، بما أنه يتصدر ترتيب الدوري التونسي، بعد مرور 3 مباريات من ذهاب مرحلة التتويج، كما أنه تأهل إلى نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا، بعد أن صمد دفاعه في 4 مباريات أخيرة مع المدرب البرتغالي، الذي لم يغير التركيبة الأساسية في الدفاع، ولكن التعديلات في وسط الميدان هي التي جعلت الفريق أكثر توازناً خاصة من حيث الاستحواذ على الكرة وبالتالي حرمان المنافسين من تهديد مرمى الترجي، لا سيما بعد أن أصبح التوغولي أهولو أساسياً وعودة صاحب الخبرة غيلان الشعلالي، وهو ما ساعد الدفاع على تفادي الضغط طوال المباريات الأخيرة.

وتعتبر عودة الصلابة الدفاعية، من بين أهم نقاط القوة في الفريق، منذ تعاقده مع مدربه الجديد، ميغيل كاردوز، الذي عوّض طارق ثابت، منذ أشهر قليلة، وهو يقود الترجي بطريقة مثالية، بعد أن كان دفاعه يعاني في الفترة الماضية، واهتزت شباك الترجي 3 مرات أمام الهلال السوداني، كادت أن تعصف بفرصه في التأهل، كما أن صلابة الدفاع، تعوض للترجي ضعف هجومه، الذي لا يسجل الكثير من الأهداف في المباريات الأولى من عام 2024، فخلال 7 مواجهات رسمية، سجل 7 أهداف فقط، بمعدل هدف في كل مباراة، وهو رقم ضعيف بلا شك ولا يضمن حصد الألقاب أو التقدم في أهم المسابقات إلا عندما يكون مردود الدفاع جيداً.

وظهر الحارس أمان الله مميش، من بين أبرز نجوم الفريق في المباريات الأخيرة، ففي سن 19 عاماً، يقدم الحارس الواعد مستويات رائعة وبات الحارس الأول في الفريق متفوقاً على صاحب الخبرات الكبيرة، معز بن شريفية، وقد ظهرت قدرات مميش في ربع النهائي أمام أسيك من ساحل العاج، عندما تصدى لكرات عديدة قبل أن يظهر في ركلات الترجيح، ويحبط المنافس بعد أن صد كرتين، ليقود الترجي إلى المربع الذهبي، ويفرض نفسه نجماً في الفريق دون أي منافس وقرّب الترجي من التأهل إلى مونديال الأندية في انتظار مواجهة صن داونز في نصف النهائي.

البرتغالي كاردوزو مدرب الترجي (ديفيد راموس/ Getty)

عودة الدوري التونسي

يستأنف الدوري التونسي لكرة القدم نشاطه، انطلاقاً من يوم غد السبت، بإقامة مباريات الأسبوع الرابع من مرحلة التتويج، بمباريات قوية ستجمع النادي الافريقي والملعب التونسي والنادي الصفاقسي والنجم الساحلي، يوم السبت، أما الترجي متصدر الترتيب، فسيواجه صاحب المركز الثاني، الاتحاد المنستيري، يوم الاحد، وقد حقق الترجي ثلاثة انتصارات تواليا، كما انه حصل على 3 نقاط حوافز بحلوله اولا في مجموعته، خلال المرحلة الاولى.

وجه رياضي

ياسين توريه

> ياسين توريه هو نجل نجم فريق أرسنال السابق الحبيب كولو توريه، خطف الأضواء في إنكلترا بعد تألقه مع شباب ليستر سيتي

أيوب الحديثي

يخطف ياسين توريه، نجل نجم فريق أرسنال السابق الحبيب كولو توريه، الأضواء في إنكلترا، بعد تألقه برفقة شباب ليستر سيتي الإنكليزي. وعلى الرغم من أن ياسين ورث جينات العائلة الكروية، إلا أن رؤيته للهدف تشبه عمه ياياً أكثر من أبيه كولو (كان يلعب في مركز قلب الدفاع) حيث يلعب اللاعب، الذي ولد في مارس/آذار 2006، بينما كان توريه الأب في أرسنال في مركز المهاجم أو الجناح. ياسين (17 عامًا) بدأ مشواره في أكاديمية فريق سلتيك الاسكتلندي، لكنه انتقل إلى ليستر سيتي، وعندما غادر والده إلى ويغان في نوفمبر/تشرين الثاني 2022 من أجل تدريب الفريق، بقي لاعب منتخب ساحل العاج للشباب في ليستر، حيث وقع عقداً لمدة عامين مع «الثعالب». ونجح اللاعب في حجز مقعدا أساسي في الدوري الإنكليزي الممتاز تحت 18 عامًا هذا الموسم، حيث سجل أهدافاً ضد برايتون وكريستال بالاس وأستون فيلا، وظهر في الهزيمة في كأس الاتحاد الإنكليزي للشباب أمام تشلسي. ويتوقع الجميع أن يكون للاعب مشوارا مميزا في عالم كرة القدم، نتيجة للأداء الكبير الذي قدمه خصوصا في الموسم الجاري، الأمر الذي جعله على رادار العديد من الأندية في الدوري الإنكليزي وبقية الدوريات الكبرى، حيث من الممكن أن يكون اللاعب في صفوف الفريق الأول لليستر سيتي الموسم القادم، وهو الذي يصارع من أجل الظفر ببطاقة العودة للدوري الإنكليزي الممتاز، الذي حصد لقبه في عام 2016 بعد موسم «إعجازي» للفريق، فيما أخفق في البقاء مع الكبار الموسم الفائت. ولعب توريه الأب (42 عاماً) دورًا رئيسيًا في فوز أرسنال بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز في موسم 2003-2004، حيث حصل على اللقب بعد عامين فقط من وصوله قادمًا من نادي أسيك ميموزا في وطنه ساحل العاج. واستمتع قلب الدفاع بسبع سنوات في الفريق اللندني، حيث شارك في 326 مباراة مع النادي تحت قيادة أرسين فينغر، وأضاف لقبين إلى كأس الاتحاد الإنكليزي، لكنه خسر في نهائي دوري أبطال أوروبا 2006 وكأس الرابطة 2007. وانضم الدولي الإيفواري، الذي شارك في 120 مباراة دولية والفائز بكأس الأمم الأفريقية، إلى مانشستر سيتي في عام 2009، وحصل على لقب الدوري الإنكليزي الممتاز في عام 2012. وبعد أربع سنوات في ملعب الاتحاد، قضى توريه ثلاثة مواسم في ليفربول. وفي عام 2016، توجه إلى سلتيك وحصل على الدوري الاسكتلندي الممتاز وكأس اسكتلندا وكأس الدوري الاسكتلندي في موسمه الوحيد في «سلتيك بارك».

صورة في خبر

احتفال رافينيا نجم برشلونة

سلط تقرير صحافي فرنسي، الضوء على احتفال البرازيلي رافينيا نجم نادي برشلونة الإسباني، بعد تسجيله الهدف الأول في شباك باريس سان جيرمان، ، ضمن منافسات ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، على ملعب «حديقة الأمراء». واحتفل النجم البرازيلي بوضع يديه الاثنتين خلف أذنيه، ونظر للجماهير الحاضرة في أرض الملعب. وعلقت صحيفة «أونز مونديال» الفرنسية: «رافينيا احتفل على طريقة نيمار، وهي طريقة لإحياء ذكراه لدى جماهير باريس». وتألق رافينيا خلال المواجهة ضد باريس سان جيرمان، بعدما سجل هدفين، وساهم بانتصار برشلونة (3-2).

على هامش الحدث

عرض جديد يدفع مودريتش للرحيل

تلقى الكرواتي لوكا مودريتش، نجم ريال مدريد، عرضاً جديداً للرحيل عن الفريق «الملكي» في الصيف المقبل. ووفقا لشبكة «ديفنسا سنترال» الإسبانية، حصل مودريتش على عرض للانتقال لفريق أيوب سبور التركي في الصيف المقبل. وتأمل فريق أيوب سبور أخيراً إلى الدوري التركي الممتاز. ويقود أردا توران، النجم السابق لبرشلونة وأتلتيكو مدريد، فريق أيوب سبور، كما أنه هو الذي طالب مراد أوزكايا، رئيس النادي، بالتوقيع مع مودريتش. وصرح أوزكايا أخيرا بشأن ضم مودريتش: «لا يهم إذا كان عمره 37 أو 38 أو 40 عاما». يذكر أن العديد من التقارير أكدت أن مودريتش غير سعيد بسبب قلة مشاركاته مع ريال مدريد هذا الموسم.

هل يشارك نادال في بطولة برشلونة المفتوحة للتنس؟

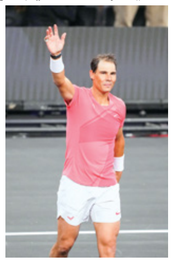

يأمل الإسباني رافاييل نادال بأن يكون قادرا على العودة إلى الملاعب قبل دورة برشلونة المفتوحة للتنس. وكتب نادال على حسابه الرسمي في مواقع التواصل الاجتماعي: «التدريب الأول. على أمل أن أكون هنا في الأيام التي تسبق بداية البطولة. أنا هنا لأرى كيف ستسير الأمور. مع الرغبة في محاولة اللعب». وأضاف نادال المتوج 12 مرة بلقب دورة برشلونة وهو رقم قياسي: «من المهم أن أقول إنني لا أريد تأكيد أنني سألعب، وآمل أن أفعل ذلك». وأجبر نادال على إعلان الانسحاب من دورة مونتي كارلو للماسترز بعد عدم تعافيه في الوقت المناسب من الإصابة كي تتاح له المشاركة في أولى بطولات الملاعب الترابية للموسم.

سوتيراس: ملعب «كامب نو» قد يستضيف نهائي مونديال 2030

أكد رئيس الاتحاد الكتالوني لكرة القدم جوان سوتيراس أن ملعب «كامب نو» الجديد وملعب إسبانيول (ستيج فرونت ستاديوم)، سيستضيفان بعض فعاليات المونديال الذي ستنظمه إسبانيا والبرتغال والمغرب في عام 2030. وذكر رئيس الاتحاد الكتالوني أنه لا يستبعد إمكانية استضافة ملعب برشلونة نهائي المونديال، لكنه أوضح أن هذا القرار لم يتخذ بعد. وقال سوتيراس: «إنني سعيد للغاية لاستضافة كتالونيا مقرين، وهو ما كنت أتطلع إليه وحققته. البرنابيو ملعب كبير. ملعب كامب نو سيكون جديدا وأيضا هو ملعب كبير. المغرب تُعد ملاعب جديدة وستحظى بملعب كبير».

جامايكي يكسر رقم بولت القياسي

حقق أسطورة العاب القوى يوسين بولت أرقاماً خرافية في عالم سباقات السرعة، لا سيما أنه يحمل الرقمين القياسيين العالميين لسباقي 100 و200 متر، رغم اعتزاله منذ 7 سنوات، كما أنه حقق 8 ميداليات ذهبية في الألعاب الأولمبية، ما جعل أرقامه هدفاً لأغلب نجوم هذه الرياضة من أجل تحطيمها. وكشفت صحيفة «ماركا» الإسبانية أن الجوهرة الجامايكية نيكوي براموبل البالغ من العمر 16 عاماً فقط، تمكن من تحطيم الرقم القياسي المسجل باسم بولت لفئة تحت 17 عاماً، في سباق 400 متر، بعدما قطع المسافة في توقيت قدره 47 ثانية و27 جزءاً من المائة، ليكسر رقماً قياسياً لبولت عمره 22 عاماً، إذ قطع الأسطورة مسافة هذا السباق في عام 2002 في توقيت قدره 47 ثانية و34 جزءاً من المائة. وتحلم جامايكا من خلال براموبل، المولود في عام 2008، بميلاد أسطورة جديدة في عالم سباقات السرعة، وذلك بعدما حقق رغم صغر سنه توقيتاً قدره 10.94 ثوان في سباق الـ100 متر، و 21,45 ثانية في سباق الـ200 متر، وقد تحقق كلاهما خلال العام الحالي.

مارسيل شيفر يقرر الرحيل عن فولفسبورغ

أعلن نادي فولفسبورغ، المنافس بالدوري الألماني لكرة القدم، انفصاله عن مديره الإداري مارسيل شيفر بأثر فوري. وذكر فولفسبورغ في بيان له أن شيفر أبلغ فرانك فيتر، رئيس مجلس إدارة النادي، برغبته في الرحيل وإنهاء عقده. وأضاف فولفسبورغ: «مع أخذ جميع الظروف في الاعتبار، جرى اتخاذ القرار بإعفاء شيفر من مهامه على الفور». وكان شيفر، لاعب فولفسبورغ السابق، قد عاد إلى النادي للعمل كمدير رياضي عام 2018، قبل أن تجري ترقيته للعمل مديراً إدارياً للنادي العام الماضي.

هوامش

من إنتاج منصة نتفليكس، صدر أخيراً عمل بعنوان «الوصية: قصة النبي موسى». سلسلة دراما وثائقية (Docudrama)، تحكي سيرة نبي اليهوديّة في مصر، بوصفه ثورياً على المستويين الديني والسياسي

من السلسلة (نتفليكس)

قصة النبي موسى

كليمُ الله في رؤية وثائقية

عمّار فراس

شهدت السنوات السابقة إنتاج منصة نتفليكس لمجموعة من الوثائقيات التي تتطرّق إلى الطوائف المُريبة في الولايات المتحدة الأميركية، وتتناولها من منظور نقدي، Wild Wild Country الصادر عام 2018، إلى جانب أعمال وثائقية تتمحور حول الجماعات المتشددة، خصوصاً اليهود المتشددين الذين أثارت وثائقيات نتفليكس عنهم جدلاً واسعاً، كـ One of Us، الصادر عام 2017، كونها مسلسلات تكشف طبيعة التعصب الديني، وسعي «أسرى» هذه الجماعات إلى الخروج من العالم المغلق الذي وجدوا نفسهم عالقين فيه.

هذه الرؤية النقدية، والساخرة في بعض الأحيان، تلاشت بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، بل فجأة ظهر أمامنا مسلسل «الوصية: قصة النبي موسى» (Testament: The Story of Moses). ثلاث حلقات من الـ دُكيودراما (Docudrama)، تحكي سيرة نبي اليهوديّة في مصر، بوصفه ثورياً على المستويين الديني والسياسي. حكاية تندرج تحت سلسلة نتفليكس عن شخصيات تاريخيّة، سبقتها كليوبترا وألكسندر ليوضع موسى بوصفه ملكاً ونبياً، والوحيد ذا المكانة الدينية في السلسلة. لا يمكن تجاهل توقيت المسلسل بالتزامن مع حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، واستخدام النبوءات الدينية في هذه الحرب للدفاع عن «أرض الميعاد». مع ذلك، يترك المسلسل مجالاً للشك وطرح الأسئلة، كما يستعرض آراء الخبراء، بعكس مسلسل المنصة عن كليوبترا مثلاً، الذي وصفه كثيرون بأنه من وحي الخيال، ويتبنى المركزية الأفريقية، ولا يقوم على الحقائق التاريخية.

لا مكان للخوض بالاختلافات حول حكاية النبي موسى الحاضرة في الديانات الإبراهيميّة الثلاث، ولا صنعة المسلسل كونه متقناً وهذا ما لا جدل فيه. لكن ما يثير الاستغراب، هو ندرة المقالات النقدية عن المسلسل. معظم ما جاء عنه كان أخباراً مقتضبة، إضافة إلى مقال في «إنديان إكسبرس»، يتناول تاريخ عرضه بالتزامن مع العدوان على قطاع غزّة. هذا التزامن لم يثر جدلاً كافياً حتى الآن على ما يبدو، خصوصاً أن المسلسل حذِرٌ في تقديم الشخصية الدينية وربطها بالسياق الثقافي والتاريخي، الذي يتجلى في تنويعات ألوان الممثلين، سواء ذوو البشرة السمراء أو ذوو البشرة الداكنة، ما لم يثر حفيظة لوبيات الهويات، التي لم تبادر إلى إثارة ضجة حول المسلسل وسياسات التمثيل فيه. لكن، ما يلفت النظر، هو أن الراوي في المسلسل، الممثل البريطاني تشارلز دانس (Charles Dance)، أحد أبطال «صراع العروش». كان دانس واحداً من عشرات الممثلين الذين شاركوا في حملة قرأ المشاركون فيها محضر محاكمة إسرائيل في محكمة العدل الدوليّة. وهذا اللافت، أن «الوصية: قصة النبي موسى»، الذي صور بين المغرب وتركيا، بدعم تركي ومالطي، لا حضور لإسرائيل فيه على مستوى الإنتاج (أو هذا على الأقل ما يتضح من شارة النهاية)، وربما لهذا السبب لم ينل الاهتمام الكافي، إلى حد غياب صفحة ويكيبيديا خاصة به، علماً أنه من أكثر المسلسلات مشاهدة على «نتفليكس» خلال أسبوع عرضه الأول

حرص صناع العمل، وبعيداً عن التفسيرات الدينيّة والاختلافات السياسية، على جعل حكاية موسى تُقاد بناء على أحداث درامية. هو إنسان، ولا يمتلك ما يفوق قدرة البشر، حتى «كلامه» مع الله، أقرب إلى الرؤيا منه إلى الحدث الفعلي. هذه المحاولة الدرامية هنا تكسب المسلسل نوعاً من التشويق، بعيداً عن اتباع الحكاية الدينية بحذافيرها وترك بعض التفسيرات مفتوحة أمام النص الديني، ناهيك عن أن النظر إلى موسى كشخصية محورية لا يمكن احتواؤها ضمن دين واحد يجعل العمل الوثائقي مثيراً للاهتمام، خصوصاً أن الاختلافات الدينية حول حكايته ترتبط بالعقيدة وأساليب التأويل، وليس بأحداث الحكاية نفسها. لا يمكن القول إننا أمام رائعة تلفزيونية، بل حكاية تعليمية قائمة على التسامح، خصوصاً أن شخصيات موسى دار حولها كثير من الأفلام، أشهرها «الوصايا العشر» (The Ten Commandments) الذي صور في مصر، بإمضاء المخرج الأميركي سيسيل بلونت ديميل (CecilB.DeMille)، لتتوالى بعده الإنتاجات العالميّة المتنوعة، والتي تختلف في أسلوب تقديمها للنبي موسى بين بطل خارق، وثائر يريد تحرير قومه من العبوديّة.

باختصار

لا يمكن تجاهل توقيت المسلسل بالتزامن مع حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، وخرافة الدفاع عن «أرض الميعاد»

حرص صناع العمل على جعل حكاية موسى تُقاد بناء على أحداث درامية. هو إنسان، ولا يمتلك ما يفوق قدرة البشر

النظر إلى النبي موسى كشخصية محورية لا يمكن احتواؤها ضمن دين واحد يجعل السلسلة الوثائقية مثيرةً للاهتمام

وأخيراً

في «تقدّمية» زوجة بايدن

معن البياري

لمّا أطلّت الشاعرة الأميركية الشابة الزنجية السمراء أماندا جورمان في حفل تنصيب الرئيس جو بايدن، في يناير/ كانون الثاني 2021، على العالم، أخذاً بتقليدٍ عتيد في طقوس هذه المناسبة (كسرَه ترامب فلم يُقرأ شعرٌ في حفله)، بدا المشهدُ كأنه ينطق بدلالةٍ يقصدُها بذاتها، سيّما وأن الشاعرة خرّيجة «هارفارد»، وكان عمرُها 22 عاما، جاءت في قصيدتها على «الذين أرادوا تمزيق أميركا، فيما يستطيع الأميركيون أن يتغلّبوا على الكراهية»، في إشارة، مُضمَرةٍ إلى أنصارٍ لترامب اقتحموا مبنى الكونغرس. في تلك الأثناء، عَبَّرَ خبرٌ لم يُكترَث به، أن جيل بايدن، زوجة الرئيس المنتخب، هي من اختارت هذه الشابّة شاعرةَ الحفل. ونمّ هذا الاختيار عما جاز اعتبارُه نزوعاً «تقدّمّياً» تقيم عليه زوجة الرئيس الجديد الذي وافقت على زواجِه منها، إبّان شبابهما، في 1977، بعد تردّد، وطلبه خمس مرّات الاقتران بها، وهي التي كانت قد انفصلت عن زوجٍ سابق (لاعب كرة قدم)، وهو الذي كان قد ترمّل، قبل نحو خمس سنوات، لمّا قُتلت زوجتُه السابقة وابنةٌ رضيعةٌ لهما في حادث سيّارة. وتلك «التقدّمية» (أو ذلك النزوع إليها ربّما)، الملحوظة في الانتباهة إلى شاعرةٍ سمراءَ قرأْنا أن قصائدَها تناهض التهميش والعنصرية والاضطهاد، و«تنشغل بالأفارقة وتيه العبيد»، أغرَت بالنبش في سيرة هذه المرأة (جيل بايدن)، وبمحاولة تنبّؤ ما يمكن أن تُبادر إليه في مُقامها في البيت الأبيض زوجةً لأقوى رئيس في العالم.

ما أذاعه بايدن، قبل أيام، أن زوجته تحثّه على إيقاف الحرب الجارية في غزّة «الآن وفوراً»، وما جاءت عليه «نيويورك تايمز» (وربما غيرها) في هذا الأمر، يذكّران بتلك الانتباهة إلى الشاعرة أماندا جورمان، من جيل بايدن (1951) التي لا يُعثر في أرشيفها على تعاطفٍ في حشاياها تجاه الفلسطينيين، ولا على شغفٍ ظاهرٍ بإسرائيل. ولم يؤتَ، في السنوات الأربع، إلّا نادراً جدّا، على آراء سياسية لها، ربما أفضَت بها إلى بعْلها، في محاولة التأثير عليه، وإنْ جاء خبرٌ نُسي في حينه أنها ارتاحت لانسحاب القوات الأميركية من أفغانستان. وظلّت صورتُها امرأةً شغوفة بمهنة التعليم التي واظبت عليها سنوات، وبقيت تزاولها مدّة في أثناء صفتها «سيدةً أولى» (وصفٌ لا تستحسنه)، ونشطةً في التشجيع على تمكين المرأة من حقوقِها، وداعمةً زوجها في كل شأن، فلا ترى، مثلا، في شيخوخته الراهنة ما يخصم من أهليّته للترشّح لولاية رئاسية ثانية. ولا تتجاوز حدوداً مرسومةً لها، لئلا تورّطه في زوابع تؤثّر على عمله، وعلى «فرص» نجاحه رئيسا في الانتخابات المرتقبة مع خصم شرس اسمُه دونالد ترامب. وهكذا، من باب ثقة الرئيس في حدْسها زوجةً، وليس كشخصية سياسية أو مستشارة، كما أوضحت قبل ثلاث سنوات، لم تتعدّ القول بضرورة وقف حربٍ يُقتل فيها مدنيون فلسطينيون بأعدادٍ لا تُحتمَل، وهي التي صاح فيها، قبل أربعة أسابيع، ناشطون في أثناء إلقائها كلمةً في نشاط في أريزونا من أجل حقوق المرأة (الإجهاض وغيره)، بما يشبه التقريع لصمْتها عن عذابات النساء في غضون حرب الإبادة (بتعبير من صاحوا ساخطين) في غزّة، ثم لم تعقّب بشيء، غير أنها أظهرت، تالياً، عدم رضاها عن تمادي إدارة زوجها في إسناد الحرب هناك، مع تزايد أعداد الضحايا المدنيين، في امتناعها عن حضور اجتماع في البيت الأبيض مع ضيف زائر، ثم في «إلحاحِها» على زوجها من أجل أن يوقف الحرب «الآن»، سيّما مع قتل الجيش الإسرائيلي سبعة مغيثين في منظمّة المطبخ المركزي العالمي (مقرّها الولايات المتحدة).

مؤكّدٌ أن زوجات الرؤساء الأميركيين لا يستطعن أن يكنّ كما كانت عليه ليلى بن علي في تونس وأسماء الأسد في سورية وسوزان مبارك في مصر (وغيرهن)، أي من عناوين فسادٍ ونهبٍ في البلاد. ومؤكّدٌ أنه ليس في مقدورهن أن يُحرِزن التأثير السياسي (إلى حدٍّ ما) على أزواجهن، كما الذي كانت عليه الوسيلة بورقيبة في تونس وجيهان السادات في مصر، فالدنيا هناك، في أميركا غيرها في بلادنا السعيدة إياها. وفي الوقت نفسِه، في مقدور جيل بايدن أن تهمِس لزوجها بأن يوقف حرباً شنيعةً في غزّة، ويعلن بنفسه هذا، ونستحْسن هذا القسط من «تقدّمية» هذه المرأة، وبهذه الحدود فقط.

> في مقدور جيل بايدن أن تهمِس لزوجها بأن يوقف حرباً شنيعةً في غزّة، ويعلن بنفسه هذا، ونستحْسن هذا القسط من «تقدّمية» هذه المرأة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**